

مصر والقضية الفلسطينية

دراسات معاصرة لبعض جوانبها

د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

الطبعة الأولى

شوال ١٤٣٢هـ - سبتمبر ٢٠١١م

مقدمـــة:

هذه دراسات متنوعة حول موقف مصر حكومة وشعبا من القضية الفلسطينية منذ نشأتها حتى الوقت الحالى قمت بإعدادها فى مناسبات مختلفة، وتم نشر بعضها ضمن أعمال مشتركة مع المجلس الأعلى للثقافة وغيره. ونظرا لوجود وحدة بين هذه الدراسات فقد رأيت جمعها ونشرها فى هذا الكتاب خاصة وأنها تدور فى فلك واحد وهو تضحيات مصر من أجل هذه القضية منذ أن برزت الأطماع الصهيونية فى فلسطين والتضحية بأغلى ما تملك وهو دماء أبنائها الشرفاء وقد تناول الموضوع الأول المعنون "المتطوعون المصريون ودورهم قبل حرب فلسطين ١٩٤٨ وخلالها" حركة التطوع التى قام بها المصريون للدفاع عن عروبة فلسطين والتضحيات التى بذلت خلال ذلك، والتى لم يبخل أبناء مصر فيها بدمائهم فشاركوا فى كتائب الجهاد التى شكلت على أمل إنقاذ فلسطين وعروبتها.

وتناول الموضوع الثانى مواقف بعض الأحزاب المصرية المناصرة للقضية والمؤيدة لحقوق الفلسطينيين والمتعاطفة معها: مثل "الوفد" و"السعديين" و"حزب الكتلة" والتى يتضح منها تعاطف هذه الأحزاب المعبره عن مواقف الشعب المصرى مع نضال الشعب الفلسطينى ورفضها لفكرة التقسيم، وتناول الموضوع الثالث أسرى الحرب خلال حرب ١٩٤٨ وكيفية التعامل معهم وهل كان ذلك يتم وفق المعايير الدولية أم لا، وبالنسبة للموضوع الرابع فقد تناول رعاية مصر للاجئين الفلسطينيين وتناول الموضوع الخامس نتائج العدوان الثلاثى على مصر والقضية الفلسطينية وشمل الموضوع السادس ممهدات حرب ١٩٦٧

وكيف تم التخطيط لهذه الحرب للإيقاع بمصر وقيادتها ، وتناول الموضوع السابع حرب أكتوبر ١٩٧٣ وانتصار إرادة الأمة العربية وشمل الموضوع الثامن التضحيات التى قامت بها مصر من أجل القضية الفلسطينية ، والتى بذلت فيها كل غال ونفيس من أجل عروبة فلسطين وعملت من أجل استرداد حقوق الشعب الفلسطينى أما خاتمة الموضوعات فكان عن تفاصيل تاريخ القضية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى الإنتفاضة التى ساهمت فى إبراز الوجه الحقيقى للقضية .

وأخيرا نأمل أن تكون تلك الدراسات قد ساهمت فى توضيح أبعاد هذه القضيه منذ نشأتها حتى الآن ودور مصر الريادى فيها.

والله ولى التوفيق ،،،

د. عبد المنعم الجميعى

القاهرة – ميدان لبنان – المهندسين

سبتمبر ٢٠١١

أولا: المتطوعون المصريون ودورهم قبيل حرب فلسطين ١٩٤٨ وخلالها

مقدمـــــة:

بعد أن تصاعدت القضية الفلسطينية، وبرزت خطورتها على الأمن القومى المصرى على أثر صدور قرار الأمم المتحدة فـى ٢٩ نـوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، ووضع القدس تحـت مظلة دولية، ثم إعلان بريطانيا عن عزمها إنهاء انتدابها وسحب قواتهـا من فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بعد أن مكنت اليهود من احتلال معظـم مدنها، ومساحات شاسعة من أجود أراضيها زادت كثيرا على الأراضـى المخصصة لهم حسب قرار التقسيم[1]، أحـست الأمـة العربيـة بمهانـة وبصدمة وخديعة كبيرة، وأثيرت الشكوك والهواجس حول رغبة الغـرب فى غرس كيان غريب فى قلب الأمة العربيـة، ممـا أدى إلـى زيـادة الاضطرابات داخل فلسطين وخارجها، وجعل الوضع بـالغ الخطـورة، وازدادت الأمور تعقيدا واضطرابا داخل فلسطين بقيام حرب العـصابات بين العرب واليهود، وكانت المدن والقرى الفلسطينية خلال ذلك مـسرحا للقتال الدامى حيث ارتكبت العصابات الـصهيونية أمثـال "الهاجانـاه" و "أرجون" و "شترن" خلالها مجازر وحشية كان أبشعها مذبحة دير ياسـين التى راح ضحيتها أكثر من ٢٥٠ قتيلا بين رجل وامرأة وطفل، كما دارت عدة أحداث كان العرب فيها هم الضحية ونتيجة لذلك أذاعت الحكومـات العربية بيانا استنكرت فيه التقسيم معلنة أنها قد وطدت العزم على خوض

---

(١) محمدَ فيصل عبد المنعم: فلسطين قلب العروبة ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧، ص ٥٠.

المعركة والسير بها حتى نهايتها الظافرة[1]. وذلك عن طريق تأليف قوات غير رسمية من أهل فلسطين، ومن المتطوعين المجاهـدين الـذين يـتم إرسالهم إلى فلسطين، وكان هذا هو الاتجاه الذى اتجهـت إليـه اللجنـة السياسية لجامعة الدول العربية حتى ١١ مـايو ١٩٤٨، وكانـت الـدول العربية فى ذلك الوقت تعتقد أن قوات المتطوعين كافية لحـسم المعركـة لصالح الفلسطينين[2]، كما كانت القيادة السياسية المـصرية تـساير هـذا الاتجاه، وفيما يلى نعرض لذلك.

(١) جامعة الدول العربية: الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين، المجموعة الثانية ١٩٤٧- ١٩٥٠، القاهرة ١٩٧٤، ص ١٢٩- ١٣٠.

(٢) عادل غنيم: جيش الانقاذ ، دراسة قدمت لندوة فلسطين بعد خمسين عاما على حرب ١٩٤٨، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠١، ص ١٤٦.

أولا: بدايات حركة التطوع للكفاح المسلح فى فلسطين:

أدركت القوى الوطنية المصرية مدى خطورة قيام دولة صهيونية ذات أهداف توسعية تتاخم حدود مصر الشرقية على الأمن القومى لمصر، كما كان لعاطفة الدين والعروبة أثرهما الواضح فى مساندة عرب فلسطين خاصة بعد أحداث البراق ١٩٢٩ التى حركت جماع المشاعر الوطنية الاسلامية والعربية، فشكلت اللجان الشعبية لهذا الغرض كما ساد تيار عام داخل أجنحة الجيش المصرى بضرورة التدخل المسلح لمساندة الفلسطينيين . (١)

ولما كان الموقف الحكومى المصرى لم يتحدد بعد فقد راودت فكرة التطوع بعض الضباط المصريين الذين كان لديهم حماسة شديدة للقتال فى فلسطين وقد بلغ هذا الحماس أقصاه لدى شباب الضباط الذين قرروا المشاركة فى المقاومة من أجل فلسطين فأرسلوا "الصاغ محمود لبيب" لمقابلة "الحاج أمين الحسينى" مفتى فلسطين والذى كان لاجئا فى مصر، وعرض عليه باسم الضباط المصريين استعداد عدد كبير منهم القيام بمهمة تدريب المتطوعين فى المقاومة لمواجهة العدو الصهيونى، واستعداد البعض الآخر للتطوع والانضمام لحركة المقاومة، وقد شكره المفتى على عرضه، وطلب منه مهلة للرد عليه حتى يتم استئذان الحكومة المصرية فى ذلك ثم اعتذر له بعد ذلك لرفض الحكومة المصرية لهذا العرض تفاديا لغضب الحكومة البريطانية صاحبة الانتداب على فلسطين،

---

(١) خالد محى الدين: والآن اتكلم ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٥٢.

وبالرغم من هذا الاعتذار لم تتوقف جهود الضباط المصريين للمشاركة فى حركة الجهاد فقدم بعضهم استقالته من الخدمة فى الجيش المصرى للتطوع والانضمام إلى حركة المقاومة والكفاح المسلح فى فلسطين فمنهم من قبلت استقالته مثل المقدم احمد عبد العزيز من سلاح الخيالة والملازم كمال الدين حسين من المدفعية وغيرهما ومنهم من لم تقبل استقالته مثل البكباشى جمال عبد الناصر حسين[١]، وغيره ولما رفضت الحكومة المصرية السماح لهؤلاء المتطوعين بالسفر إلى فلسطين انضموا إلى القوات التى تعدها جامعة الدول العربية للسفر إلى فلسطين.

وقد تشكلت من هذه القوات ثلاث كتائب تسللت إلى فلسطين قبل انتهاء الانتداب البريطانى، وكان يقود الكتيبة الأولى المقدم أحمد عبد العزيز ومعه عدد من الضباط المتطوعين وكان منهم المقدم محمد زكريا الوردانى من الأشغال الهندسية والنقيب عبد المنعم عبد الرءوف من مدرسة المشاة ، والملازم أول كمال الدين حسين من سلاح المدفعية والملازم أول "حسن فهمى عبد المجيد" من المدفعية والملازم أول معروف الخضرى والملازم أول مصطفى كمال صدقى، والملازم أول خالد فوزى والطبيب جراح محمد حسين عزب وغيرهم[٢].

بينما قاد الكتيبة الثانية البكباشى عبد الجواد طبالة، وكان معظمها من المتطوعين المصريين، أما الكتيبة الثالثة فكانت بقيادة اليوزباشى محمد

---

(١) J.S Lacouture : Egypt in Transition, P. ١٣٥.

(٢) عبد المنعم عبد الرءوف : أرغمت فاروق على التنازل عن العرش، القاهرة، الزهراء للأعلام ١٩٨٨، ص ٤٤٨.

سرور السودانى وتشكلت من متطوعين عرب من لبيبا والجزائر وتونس والمغرب واليمن .

وإلى جانب ذلك فقد أجرى مجموعة من الطيارين الضباط سلسلة من الاتصالات مع "فوزى القاوقجى" قائد جيش التحرير السورى عن طريق عبد اللطيف البغداى عضو مجلس قيادة الثورة فيما بعد – بهدف التنسيق معه حول تطوع بعض الطيارين المصريين للمساهمة فى المعركة مع قواته بعد أن رفضت الحكومة المصرية تطوعهم، وذلك عن طريق الهرب إلى سوريا بطائراتهم، ولما لم يكن فى سورية وقتئذ سلاح للطيران، فقد تأجلت هذه الفكرة[1]، وإلى جانب ذلك فقد أعلن الأخوان المسلمون تأييدهم للكفاح المسلح ضد الصهيونية واستعدادهم لإرسال عشرة آلاف مجاهد إلى فلسطين.

وعندما رفضت وزارة النقراشى السماح لهم بادخال أفواج المتطوعين إلى صحراء النقب تسللوا عبر سيناء، وانضم البعض منهم إلى الجامعة العربية وحتى لا تنفلت الأمور من الحكومة المصرية وتضمن السيطرة على النشاط التطوعى قامت بتحويل هيئة وادى النيل العليا التى شكلت للمساهمة فى إنقاذ فلسطين من هيئة شعبية إلى هيئة رسمية لتقوم بجمع التبرعات والدعوة للتطوع[2]، وبالرغم من ذلك فقد كان موقف

(١) أحمد حمروش : ثورة ٢٣ يوليو – مصر والعسكريون، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ١٣٠، وطارق البشرى: الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥– ١٩٥٢، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢، ص ٤٦٤.

(٢) وزارةَ الداخلية : إدارة المطبوعات – رقابة الصحف الشرقية رقم ٢١ لسنة ١٩٤٧ فى ٢٩ ديسمبر ١٩٤٧.

النقراشى رئيس الحكومة المصرية متباطئا ومترددا تجاه الموضوع فعندما أرسل إليه عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربيـــة خطابـــا يطالبه فيه ببعض الامدادات العسكرية الموجودة فى مصر مـــن مخلفـــات جيوش الحلفاء لمساعدة متطوعى فلسطين، كان رده الاعتذار عـــن ذلـــك مؤقتا حتى تستكمل القوات المصرية حاجتها أولا من هذه المعدات، وإلى جانب ذلك فقد أخذت الحكومة فى مراقبة الحدود، ومنع المجاهـــدين مـــن عبور سيناء إلى فلسطين خشية تورط مصر فى قضية غير محسوبة، لـــم يكن لها الأولوية فى أجندة اهتمامات الحكومة خاصة وأن القضية الوطنية كانت شاغلها الأول ، وإن كان ذلـــك لا يعنـــى انهـــا لا تأبـــه بـــالخطر الصهيونى ونتيجة لذلك انضم بعض المتطوعين المصريين إلـــى جـــيش الانقاذ(*) الذى تشكل بقرار من الجامعة العربية وضم الشبان الراغبين فى التطوع وحمل السلاح، أو إلى قوات الجهـــاد التابعـــة للهيئـــة العربيـــة العليا.(**)

(*) ضم هذا الجيش جنسيات عربية واسلامية، وتولى تدريبهم ضباط من مختلف البلاد العربية تركوا وظائفهم فى الجيوش العربية رغبة فى الجهاد فى فلسطين . وقد تولت الجامعة العربية تسليح هذا الجيش والانفاق عليه.

للتفاصيل انظر: عارف العارف : النكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧- ١٩٥٢، بيروت، مكتبة المنشورات العصرية ١٩٥٦، ص ٣٨- ٤١.

(**) تألفت فى ٢٥ ديسمبر ١٩٤٧، وكانت تحت قيادة عبد القادر الحسينى ونفقات هذه القوات كان تدفعها الهيئة العربية العليا، وقد قامت هذه القوات بشن هجمات عديدة على المستعمرات الصهيونية والاحياء اليهودية.

للتفاصيل انظر: عارف العارف : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٣- ٧٤.

ثانيا: موافقة مصر على السماح لمن يرغب من ضباط الجيش المصرى بالتطوع ضمن قوات الجامعة العربية:

ونتيجة للمجازر البشرية التى ارتكبها اليهود فى مذبحة دير ياسين فى ١٠ ابريل ١٩٤٨، وفى قرية ناصر الدين، وطبريا ، وحيفا، والمجدل وغيرها وتحت ضغط الرأى العام العربى ومطالبته بالتدخل لوقف هذا المجازر[1]، قررت اللجنة السياسية للجامعة العربية فى ١٢ ابريل ١٩٤٨ الزحف على فلسطين بقوات من المتطوعين بعد إعلان بريطانيا انسحابها.

كما سمحت الحكومة المصرية لعدد من الضباط باجازات مفتوحة، وبالاستقالة للتطوع ووعدت باعادتهم إلى وظائفهم فور انتهاء مهمتهم. ومع تصاعد الأحداث استمر تيار التطوع تدفقا فتطوع عدد كبير من ضباط الجيش المصرى والتحقوا بكتائب الجهاد فى فلسطين بهدف إعادة الأمن والنظام هناك وبقرار من اللجنة العسكرية بجامعة الدول العربية اشرفت الجامعة على القوات غير النظامية العاملة فى كافة ميادين القتال فى فلسطين وهى:

١- قوات الانقاذ وقائدها فوزى القاوقجي ومعظم قواتها متطوعين من سورية والعراق ولبنان والأردن.

٢- قوات الجهاد المقدس وقائدها عبد القادر الحسينى ومعظم قواتها من الفلسطينين، وتخضع عملياتها لتوجيهات الهيئة العربية وتعتمد ماليا وتسليحا على الجامعة العربية.

---

(١) حول الاحتجاجات الواردة إلى القصر الملكى والخاصة باستنكار هذه المذابح.
أنظر: وثائق عابدين: محفظة ٥٩٤ ملف ٠٠٦٩/٠١٢٨١٤/عابدين فى ١٩٤٨/٤/١٣.

٣- حاميات محلية فلسطينية متواجدة داخل فلسطين.

٤- قوات أحمد عبد العزيز العاملة فى جنوب فلسطين، وكان معظم أفرادها من مصر وعرب المغرب والسودان، وكانت مستقلة تماما عن اللجنة العسكرية ، وتتلقى توجيهاتها ودعمها من الحكومة المصرية، التى ذودتها ببعض العتاد والسلاح بصفة سرية حيث سلمت مصر إليها جزءا كبيرا من كميات الأسلحة التى تعهدت بها إلى الهيئة العربية وتم نقلها إلى المتطوعين بواسطة محافظ سيناء وبعض ضباط الحدود.(١)

وفى موجه الحماس الشعبى داخل مصر والمطالب بالتدخل لإنقاذ فلسطين دعا مجلس الشيوخ الحكومة المصرية التعاون مع الحكومات العربية للحيلولة دون تنفيذ قرار التقسيم والعمل على وقف هذه المجازر بكل الوسائل الممكنة. (٢) وما إن علمت الحكومتين البريطانية والأمريكية بذلك حتى سارع مندوبيها بمقابلة "احمد خشبة باشا" وزير الخارجية المصرى لتوضيح خطورة ذلك القرار(٣)، ونتيجة لذلك رأت الحكومة المصرية ألا تورط نفسها بارسال قوات نظامية وان الخيار المأمون هو اشتراك قوات من المتطوعين يتم إمدادهم بالسلاح والعتاد فى ظل الجامعة العربية وتكون قيادتهم لضباط من الجيش المصرى النظامى، وكان ذلك فى الواقع حلا توفيقيا بين ضرورتين هما ضرورة مساعدة الشعب

---

(١) فوزى القاوقجى: فلسطين فى مذكرات القاوقجى ٣٦- ١٩٤٨، جـ٢ ، إعداد خيرية قاسمية – مركز الأبحاث ودار القدس، الطبعة الأولى ، مايو ١٩٧٥، ص١٤٣.

(٢) مضابط مجلس الشيوخ : الجلسة الثانية فى ٨ ديسمبر ١٩٤٧، ص ٤١.

(٣) الكتلة فى ١٢ ابريل ١٩٤٨.

الفلسطينى من ناحية وإرضاء الرأى العام المصرى الغاضب والمطالب بضرورة التدخل لانقاذ فلسطين من ناحية أخرى. [١]

ثم ما لبثت الحكومة المصرية أن وافقت على تكوين فرق من المتطوعين تحت مظلة الجامعة العربية يقوم ضباط من الجيش المصرى بالاشراف على تدريبهم وتأهيلهم عسكريا وخلال ذلك اندفعت حشود هائلة من الشباب جاءوا من كافة الأقاليم والمراكز والقرى المصرية للتطوع ، كما سلمت الحكومة المصرية معسكرا لهايكستب للجامعة العربية بناء على توصية اللجنة العليا لانقاذ فلسطين لتدريب المتطوعين فيه بعيدا عن ضوضاء مدينة القاهرة، وخلال ذلك اتصل عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة بالجهات التى يجتمع فيها المتطوعون وطالبها بإرسال متطوعيها إلى إدارة التجنيد بالعباسية للكشف الطبى عليهم قبل ترحيلهم إلى معسكر الهايكستب الذى بدأ يقوم بتدريب طائفة من الشباب المتحمس للقتال تدريبا نظاميا.

وقد سافر هؤلاء إلى فلسطين بصحبة الملازم أول حسن فهمى عبد المجيد من سلاح المدفعية والملازم أول كمال الدين حسين من سلاح المدفعية قبل دخول القوات المصرية إلى فلسطين وانضموا إلى كتيبة الجامعة العربية التى كانت تحت قيادة المقدم أحمد عبد العزيز[٢]، الذى تم تعيينه قائدا عاما لقوات المتطوعين المصريين والليبيين فى ١٩ ابريل ١٩٤٨ وأمدتهم الجامعة العربية ببعض الأموال واستمر تزايد أعداد

---

(١) محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية، جـ٣، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧، ص ٤١.

(٢) خالد محى الدين: والآن أتكلم، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢، ٧٣.

المتطوعين فى مصر وكان يشرف على برنامج تدريبهم البكباشى حسن مصطفى من ضباط الجيش المصرى، اما حركة التطوع فكان يشرف عليها الصاغ محمود لبيب ، وقد تم توزيع كتائب المتطوعين الثلاثة التى أرسلتها الجامعة العربية إلى فلسطين على النحو التالى الكتيبة الأولى والتى كانت بقيادة البكباشى احمد عبد العزيز وقد عملت فى البداية بمنطقة النقب ثم انتقلت للعمل فى القطاع الكائن فى جنوب المقدس، والكتيبة الثانية بقيادة البكباشى عبد الجواد طبالة وقد تمركزت فى بداية أمرها فى قطاع غزة أما الكتيبة الثالثة بقيادة اليوزباشى محمد سرور السودانى فقد أوكل إليها مسئولية الدفاع عن صور باهر. (١)

وكانت الكتائب الثلاث قوام فرقة المتطوعين تحت مظلة الجامعة العربية التى عهدت بقيادتها مجتمعه إلى البكباشى احمد عبد العزيز، لما كان يتميز به من جرأة وشجاعة وولع بالمغامرة. (*)

واستمرت فكرة التطوع تجد لها أنصارا فى الجيش وكان من المشجعين عليها اللواء محمد نجيب الذى كان يرى أن الوسيلة المثلى للقتال فى فلسطين هى حرب العصابات، وفى ١٥ ابريل ١٩٤٨ قام المتطوعون المصريون بالاشتباك مع مستعمرة "كفار ديروم" أو دير البلح على طريق خان يونس غزة فى معركة استمرت عشر ساعات تكبد اليهود فيها خسائر فادحة، وكادت هذه المستعمرة أن تسقط لولا تدخل القوات

---

(١) فلاح خالد على : الحرب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٤٩ وتأسيس اسرائيل، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات النشر ١٩٨٢، ص ٩٠.

(*) لمع اسم احمد عبد العزيز كبطل فى حرب فلسطين وتتبعت الصحف أخبار عملياته وتحركاته العسكرية وأولته الكثير من الاهتمام لشخصيته العسكرية النادرة.

البريطانية، كما تسلل الفدائيون إلى مواقع اليهود واقتحموا بعض الأماكن الملغومة، ووضعوا الألغام والمتفجرات فى وجه الصهاينة مما جعل السلطات الانجليزية تحتج لدى الحكومة المصرية بحجة أن نشاط المتطوعين المصريين، والتشكيلات غير النظامية من شأنه أن يؤثر على مهمتها فى حفظ الأمن والنظام بفلسطين، وحذرت من أن مشاركة الحكومة المصرية فى ذلك فيه خروج عن مبادئ الأمم المتحدة مما يعرضها لعقوبات اقتصادية وسياسية باعتبارها عضوا فى هذه الهيئة الدولية ومع أن ذلك وضع الحكومة المصرية فى مأزق حرج فقد استمرت على موقفها المؤيد لنشاط المتطوعين. ونتيجة لذلك ونظرا لاستمرار حالة التوتر فى فلسطين، أصدر مجلس الأمن الدولى قرارا بايقاف جميع الأعمال العسكرية فى فلسطين ابتداء من ١٧ ابريل ١٩٤٨ جاء فيه "أخذ بعين الاعتبار قرار المجلس فى أول ابريل ١٩٤٨ بفرض تنظيم هدنة بين العرب واليهود فى فلسطين.. وأخذ بعين الاعتبار أن حكومة المملكة المتحدة مسئولة عن إقرار السلم والنظام فى فلسطين ما دامت هى الدولة المنتدبة.. يجب أن تحظى بتعاون وتأييد مجلس الأمن.. وكذلك جميع أعضاء الأمم المتحدة، ويدعو جميع الحكومات وخصوصا المجاورة لفلسطين أن تتخذ جميع الخطوات الممكنة للمساعدة على إيقاف جميع الأعمال ذات الصبغة العسكرية والشبيهة بالعسكرية، والامتناع عن إحضار ومساعدة وتشجيع إدخال العصابات المسلحة والمحاربين من جماعات وأفراد إلى فلسطين مهما كان أصلهم.. لحين إجراء الجمعية

العمومية مزيدا من البحث فى مستقبل حكومة فلسطين".[1] وبالرغم من صدور هذا القرار فقد استمرت مصر على موقفها المساند للمتطوعين.

ثالثا: قرار الحكومة المصرية التدخل بقوات غير نظامية ضمن قوات الجامعة العربية:

بعد أن قررت مصر التدخل لانقاذ فلسطين بقوات من المتطوعين اقبل المتطوعون على التسلل إلى سيناء عبر فلنكات السكك الحديدية مطفئين أنوار السيارات تجنبا لمراقبة القوات البريطانية التى زادت من إجراءاتها الأمنية وشددت الرقابة على الطريق البرى المؤدى إلى فلسطين وحذرت مصر من تسلل متطوعيها إلى فلسطين، وقد واصلت قوات المتطوعين تقدمها حتى دخلت الكتيبة الأولى فلسطين فى الخامس والعشرين من ابريل ١٩٤٨ حيث رحب بها أهالى خان يونس واستقبلوها استقبالا حافلا، واتخذ احمد عبد العزيز من مدرسة خان يونس الابتدائية مقرا ومعسكرا لقواته، وكان ذلك بداية المرحلة الأولى التى أطلق عليها مرحلة الحرب غير الرسمية من المواجهة بين العرب والصهيونية جنبا إلى جنب مع قوات جيش الانقاذ بقيادة فوزى القاوقجى، وقوة الجهاد المقدس الفلسطينية وكان قد سبقها فى السابع من مارس ١٩٤٨ قائدها القائمقام أحمد عبد العزيز الذى قام بمهمة استطلاعية بقوة من الفدائيين يرافقهم خمسة وثلاثون رجلا من البدو، اشتبكت مع اليهود المقيمين فى منطقة الدنقور، كما وضع خطة تقضى بالهجوم على المستعمرات اليهودية فى النقب، وعمل على ان يتحاشى الاصطدام مع القوات الانجليزية التى

---

(١) محمد فائز القصرى: قضية فلسطين، وثائق فلسطين، ص ٩٢٥- ٩٢٦.

كانت ترابط على الطريق الرئيسى فى رفح، وبالفعل وصلت كتيبته خان يونس، وقضوا يومين فى جمع المعلومات عن العدو بمعاونة شيخ العرب مصطفى أبو مدين[1]، قائد لجنة خان يونس القومية، وفى ٧ مايو ١٩٤٨ أصدرت قوات قيادة المتطوعين بالجبهة الجنوبية بفلسطين بلاغا ذكرت فيه أن قواتها شنت حرب عصابات على المستوطنات والمواصلات اليهودية وتم الحاق أضرار كبيرة بها، كما اشتبكت احدى دورياتها مع قافلة صهيونية مكونة من سبع سيارات مصفحة على بعد ٢ كيلو متر شمال شرق قرية دير البلح وكانت هذه القافلة مستجلبة من مستعمرة "ديروت اسحاق" إلى مستعمرة "كفار ديروم " الواقعة على بعد ٢ كيلو متر شمال شرق النصيرات، وقد أرغمت القافلة على الانسحاب، وبلغت خسائرنا قتيلين وجريحين من المتطوعين المصريين".[2]

وفى العاشر من مايو ١٩٤٨ هاجمت قوات المتطوعين مستعمرة "كفار ديروم" التى تعد أقرب مستعمرة يهودية إلى خطوط المواصلات المصرية، وقد قاد الهجوم على هذه المستعمرة اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف من الجنوب، ومن الشمال الملازم أول عمر التونسى ومن الشرق أحمد لبيب الترجمان، واستمر الهجوم على هذه المستعمرة المحصنة خاصة وان القضاء عليها كان ضروريا لحماية مواصلات قوات المتطوعين على الطريق الساحلى المتجهة إلى الشمال والتى ظلت مصدر

---

(١) عبد المنعم عبد الرءوف: أرغمت فاروق على التنازل عن العرش، ص ٤٦- ٤٧.

(٢) محفظة رقم (٣) ١- ٢٦/ س ج/ ٢٢- ملف د - البلاغ الرسمى رقم (٢) الصادر من قيادة قوات المتطوعين بالجبهة الجنوبية بفلسطين فى ٧ مايو ١٩٤٨.

قلق خاصة بعد أن تعذر اقتحامها من قبل ولكنها لم تفلح فى اقتحامهـــا[١]، لدقة وسائل دفاعها وقدرة أبراجها فى السيطرة على كافة الجهات وتعاونها واشرافها على الطريق الرئيسى بين رفح وغزة، هذا إلى جانـــب ظهـــور عدة مشكلات تمركزت أساسا فى قلة الامدادات بالذخيرة والمهمات ومـــا تحتاجه القوات فى الميدان هذا بالاضافة إلى قلة المعلومات عن تحصينات العدو، وكثافة تسليح هذه المستعمرة بالأسلحة المضادة للدبابات وبالإلغام، وتواجدها فى منطقة تتحكم على الطرق الرئيسية ومـــساندة المـــستعمرات القريبة منها لها. [٢] على حين كانت قوات المتطوعين ينقصها اســـتكمال التسليح والمعدات ولذلك فشلت هذه المحاولة فى اقتحـــام المـــستعمرة وان كانت قد نجحت فى تدمير الكثير من معدات العدو وذخائره.

رابعا: قرار الحكومة المصرية بانضمام المتطوعين المصريين تحت قيادة الملك عبد الله:

ونتيجة لاستيلاء اليهود على حيفا ، واعتدائهم علـــى الممتلكـــات المصرية ونهبهم لها وارتكابهم المجازر فى حق الرعايـــا المـــصريين[٣]، ومنعهم من الرحيل ازدادت ثورة الرأى العام المصرى وقامت المظاهرات فى القاهرة والاسكندرية تنادى أين حيفا يا وفود الجامعة العربية؟ وأيـــن

(١) خالد فلاح: مرجع سابق، ص ٩١.

(٢) محفظة رقم ٤ ملف (د) تقرير استكشاف المنطقة الجنوبية بفلسطين فى ٢٦- ٢٧ ابريل ١٩٤٨ بواسطة احمد عبد العزيز مقدم للأمين العام لجامعة الدول العربية والفريق محمد حيدر وزير الدفاع.

(٣) لتفاصيل ذلك انظر: وثائق عابدين، ملف رقم ٦٩/٠٠٢٣٩٧ تقرير عن معاملة المصريين فى يافا.

السلاح يا عزام؟ أين الوعود يا أهل الوعود؟ أين السيف الذى أسكت القلم؟ وغيرها من الهتافات التى تحمل الحكومة المصرية مسئولية التراخى عما حدث ويطالبون بزحف الجيوش النظامية[1]، ونظرا لتردى الموقف وسوء التخطيط والتخبط فى سير العمليات وتواصل هجوم اليهود على عكا والقدس عقد اجتماع فى عمان بالأردن وتم الاتفاق فيه بالاجماع على قرار دخول الحرب بقوات غير نظامية تحت قيادة الملك عبد الله وارسال رسالة إلى الملك فاروق بذلك للحصول على موافقة القاهرة ومشاركتها فى انقاذ فلسطين[2] تحت هذه القيادة. ونتيجة لذلك تم عقد اجتماع بقصر الزعفران بالقاهرة، وفيه أعلنت الحكومة المصرية موافقتها على التدخل العسكرى المسلح من خلال المتطوعين تحت قيادة الملك عبد الله[3]، لمواجهة أعمال الصهاينة ودفاعا عن النفس، ولعرقلة ذلك سارعت بريطانيا لاقناع مصر بتغيير موقفها، ولكن مصر أوضحت على لسان وزير خارجيتها "أحمد خشبة" أنها بالرغم من عدم اشتراك الجيش المصرى فى دخول فلسطين، فانها لا تستطيع أن تمنع متطوعا يقوم بنجدة اخوانه من الظلم الواقع عليهم خاصة وأن سخط الرأى العام المصرى يصعب إيقافه بعد أن فقد الناس الصبر لذلك فان مصر لا تستطيع وقف حركات التطوع[4]، خاصة وأن ما يجرى فى فلسطين لا يقره ضمير أى إنسان حر ونتيجة لذلك فقد تم تنسيق العمليات الحربية مع الدول العربية، وكان من المتفق عليه ان تعمل قوات

---

(١) البلاغ فى ٢٤ ابريل ١٩٤٨.
(٢) البلاغ فى ٢٥ ابريل ١٩٤٨.
(٣) كانت القيادة الموحدة للقوات العربية فى فلسطين للملك عبد الله على حين كانت القيادة الفعلية للجنرال جون جلوب الانجليزى.
(٤) دار الوثائق: محفظة رقم ٢٥٨ حديث احمد خشبة باشا وزير الخارجية والسير رونالد كامبل فى السفارة البريطانية فى ٢٧ ابريل ١٩٤٨.

المتطوعين المصريين فى المنطقة المصرية الفلسطينية الواقعة بين غـزة والحدود المصرية، وتزايد اعداد المتطوعين المصريين فى كتائب الجهاد المقدس الذى كانت تتولى الهيئة العربية العليا الاشراف عليه، كما تزايـد اعداد جيش الانقاذ العربى المكون من الضباط والجنود المتطوعين تحـت إشراف الجامعة العربية وبدأت تتسلل أفواج المتطوعين إلى سيناء للقتـال بجانب أشقائهم الفلسطينيين، ولتنسيق العمليات الحربية بين مصر والدول العربية عهد محمد حيدر وزير الدفاع وعبد الرحمن عزام الأمـين العـام للجامعة العربية إلى المقدم أحمد عبد العزيز قائد المتطوعين المـصريين والليبيين باستكشاف المنطقة الجنوبية من النـواحى الحربيـة والاداريـة استعدادا للتقدم شرقا إلى فلسطين. وقد رفع احمد عبد العزيز تقريرا بـين فيه حقيقة الأحوال وطريقة التخطيط السليم المطلـوب لانقـاذ الموقـف موضحا وجوب إرسال قوات نظامية عبر المنطقة الجنوبية إلى الـشمال لمنع اليهود من الاستيلاء على الأراضى التى سيتركها الانجليز، وضرورة تقوية المتطوعين فى الجبهة الجنوبية بارسال المزيد مـن القـوات بعـد تجهيزها من ناحية التسليح والتجهيز للتحرك والعمل فى ميدان المعركـة وخلال ذلك ازدادت مشاركة المتطوعين المصريين فى محاولـة لانقـاذ فلسطين، وسقط منهم العديد من الشهداء . ومع ذلك فلم يكن الموقف فـى صالح القضية خاصة وان اليهود كانوا أكثر تنظيما وتخطيطا من الجانب العربى فقد كانوا يخضعون لقيادة موحدة تضع لهم الخطط وتعـد العـدة لتهريب أكبر قدرة من الأسلحة إليهم[١]، على حين كان الجانب العربى نهبا

---

(١) لتفاصيل ذلك انظر: وثائق عابدين محفظة ٥٩٣ تلغراف من رئيس مجلس بلدية غزة إلى الملك فاروق بشأن تهريب الأسلحة لليهود بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٤.

للانقسامات بين الفلسطينين أنفسهم الذين اشتدت صراعاتهم الداخلية فى الوقت الذى كانت فيه الدول العربية تخشى كل منها شقيقتها وتتآمر عليها، فقد كان عرب فلسطين منقسمين ما بين انصار المفتى وخصومه خاصة وأنه كان يستهدف قيام دولة فلسطينية تحت رئاسته، وبالتالى لم يكن يرغب فى دخول قوات عربية نظامية إلى فلسطين خشية أن تسلب منه السلطة بعد النصر النهائى، وبين أنصار الملك عبد الله الذى يريد أن يضم الضفة الغربية من فلسطين إلى مملكته، وقد تسلل هذا الصراع إلى داخل فصائل المتطوعين التى تسللت عبر الحدود حيث ناصب المفتى العداء لفوزى القاوقجى قائد جيش الانقاذ الذى تشكل من متطوعين من الدول العربية وأمكنه دخول فلسطين بينما كان المفتى يستند إلى قوات المجاهدين، وفصيلة الأخوان المسلمين الذين تسللوا إلى غزة والنقب، كما أبدت سوريا تخوفها من رغبة الملك عبد الله تحقيق مشروع سوريا الكبرى عن طريق فلسطين[1]، بينما تخوف الملك عبد الله من طلب الملك عبد العزيز آل سعود تخصيص منطقة له فى شرق الأردن كى يحشد قواته بها استعدادا لدخول فلسطين.

وقد امتد الشك إلى فوزى القاوقجى ذاته لاحتمال مساعدته للملك عبد الله فى تحقيق مشروع سوريا الكبرى.

وبعد أن تصاعدت الصدامات بين العرب واليهود خاصة فى القدس وحيفا ويافا، سارعت الهيئة العربية العليا إلى تجنيد المزيد من المتطوعين

---

(١) وثائق عابدين. ملف ٠٠١٤/ ٠١٢٨٠٣/٠٠٦٩/تلغراف وارد من مجموعة عرب حماه إلى الملك فاروق.

وقامت بإنشاء لجان قومية فى فلسطين لهذا الغرض، كما اشتدت حرب العصابات على المستوطنات والمواصلات اليهودية، ولكن الأمر لم يكن فى صالح الفلسطينين ، حيث أخذ الموقف يتجه لصالح اليهود عندئذ قدم اسماعيل صفوت قائد قوات التحرير إلى القاهرة ليعرض على اللجنة السياسية بالجامعة العربية تفصيلات كاملة عن المجازر البشرية التى يقترفها اليهود فى فلسطين، وعدم قدرة المتطوعين على حسم الموقف لقلة السلاح والذخيرة موضحا أن حسم الموقف لا يتم إلا بتدخل الجيوش العربية حيث يتوافر لديها السلاح والعتاد. (١)

خامسا: مصر تعيد النظر فى موقفها وتقرر دخول الجيش المصرى فلسطين:

ونتيجة لتطور الأمور فى غير صالح القضية غيرت الحكومة المصرية موقفها تجاه التدخل العسكرى وأصبح اللجوء للتدخل العسكرى أمرا واردا للأسباب التالية:

١- أن إعلان بريطانيا عن عزمها إنهاء الانتداب على فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨، وصدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ قد الهب الحركة الوطنية المصرية، وأدى إلى ازدياد قلق الحكومة من الاضطرابات والقلاقل التى يمكن ان تمتد إلى الأراضى المصرية، مما سيكون له خطورته على الأمن القومى لمصر، جعل الحكومة المصرية تقرر التدخل وتطالب بعقد جلسة سريعة للبرلمان لطلب دخول الحرب.

(١) السياسة فى ١٤ ابريل ١٩٤٨.

٢- ما تردد من أقاويل حول سرعة توقف القتال وعقد هدنة بمجرد دخول القوات المصرية، وان الحرب لن تدوم سوى بضعة أيام ثم تتدخل الدول الكبرى لاقرار هدنة وفرض حل سياسى .

٣- إصرار الملك عبد الله ملك الأردن على دخول الحرب وضم القسم العربى من فلسطين طبقا لقرار التقسيم إلى مملكته ورغبة الملك فاروق فى منافسة الأسرة الهاشمية فى سرعة الدخول إلى فلسطين.

٤- عدم معارضة السلطات البريطانية لدخول القوات المصرية الحرب بشرط ان يتم ذلك بعد انسحابهم مباشرة من فلسطين[١]، وذلك بهدف استدراج الجيش المصرى لمعركة غير مستعد لها حتى لا تطالب مصر بالجلاء وبأن لدى جيشها القدرة على ملء الفراغ فى قناة السويس بعد رحيل القوات البريطانية عنها، وقد أكد ذلك محمود فهمى النقراشى لفؤاد سراج الدين فى جلسة مجلس الشيوخ يوم ١٢ مايو ١٩٤٨ بقوله أنا أحب أن اطمئنك إلى أن الانجليز هم الذين شجعونى على دخول الحرب. [٢]

٥- تزايد حالة الغليان بين أوساط المصريين نتيجة للمجازر التى ترتكبها العصابات الصهيونية فى فلسطين. [٣]

---

(١) محفظة رقم ١٢ حديث رقم ٥ إدارة المخابرات الحربية رقم المعلومات وردت من مندوبها بالقنال فى ٢٥ ابريل ١٩٤٨.

(٢) احمد حمروش: مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٣) عبد الوهاب بكر: الجيش المصرى وحرب فلسطين ١٩٤٨ ، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٢، ص ٤٥ وما بعدها.

٦- فشل حكومة النقراشى فى التوصل إلى حل للقضية الوطنية سواء من خلال المفاوضات المباشرة أو التحكيم الدولى وتصاعد حركة الاضطرابات بين مختلف الفئات نتيجة لتصاعد الأزمة الاقتصادية.

٧- الخشية من دخول الملك عبد الله فلسطين وحده لاحتلال القسم العربى وضمه لمملكته، مما يجعل قرار التقسيم أمرا واقعا وهذا ما جعل الملك فاروق يوضح لرؤساء الوفود العربية أثناء مقابلتهم له بانه إذا دخلت جيوش عربية إلى فلسطين لانقاذها فيجب النظر أن هذا التدبير كحل مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة فى فلسطين، وانه بعد تمام تحريرها تسلم لأهلها ليحكموها كما يريدون.

وبعد أن أعلنت بريطانيا انهاء انتدابها على فلسطين، واعلن الصهاينة قيام دولة اسرائيل، تحرك الجيش المصرى إلى فلسطين فى الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ بقيادة "اللواء احمد المواوى" وكان الجميع يتوقعون انتهاء الصراع لصالح عروبة فلسطين، وان الحرب لم تستغرق سوى بضعة أسابيع . وقد طلب " اللواء المواوى" من أحمد عبد العزيز الانضمام بقواته من المتطوعين إلى الجيش المصرى ولكنه رفض ذلك مما دعا اللواء المواوى أن يطلب منه تولى قيادة منطقة بئر السبع لحماية ميمنة الجيش المصرى من الالتفاف عليه، فقبل احمد عبد العزيز ذلك ، وما أن تولى قيادة قطاع بئر السبع حتى قام بالهجوم على مستعمرتى "العمارة" و"بيت ايشل" وفى العشرين من مايو ١٩٤٨ تقدم إلى قطاع الخليل وبيت لحم لمشاركة الجيش الأردنى فى الدفاع عن القطاع تاركا حاميه بئر السبع

لقيادة اليوزباشي محمود عبده[1]، واستطاع تهديد مواصــلات الــصهاينة وتكبيدهم خسائر فادحة.

وقامت قوات احمد عبد العزيز بالزحف على الخليل، والتى أطلق عليها القوات الخفيفة المصرية وكانت تتألف من أربعمائة مقاتــل ، مئــة وعشرون تونسيون، والباقون مصريون ، بينهم ثمانية ضباط هم مــساعد القائد اليوزباشي حسن فهمى عبد المجيد، اليوزباشي معروف الحــضرى، اليوزباشي كمال الدين حسين، اليوزباشي حمدى واصف، اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، اليوزباشي رستم ، الملازم الأول زغلول الــشلبى، الملازم الأول عمر عمر البنيلى، وجميعهم من ضباط الجيش المــصرى، أما الجنود فكلهم متطوعون، وكانت هذه القوات تتخذ أوامرها من اللــواء احمد المواوى الذى اتخذ منطقة المجدل مقرا لقيادته.

أما سلاح هذه القوات فكان عبارة عن بنادق اعتياديــة انجليزيــة، وثلاثين مدفعا رشاشا من طراز برن ، وثلاثة مدافع كبيرة ذات اثنى عشر رطلا، وستة مدافع هاون، وكان معها خمس عشرة سيارة من الــسيارات الكبيرة المعدة لنقل الجنود وثلاث ماكينات لاسلكى. [2]

وقد طلب اللواء المواوى من قوات المتطوعين عمل ستارة امــام القوات النظامية واستكشاف مركز المقاومة وتطهير جيــوب العــدو، وان يكونوا على اتصال وثيق بقيادته، وقد نجح احمد عبد العزيز فــى القيــام بتهديد العديد من المستعمرات اليهودية. وشــاركت قــوات المتطــوعين المصريين فى العديد من المعارك وأبرزهــا معركــة "رامــات راحيــل"

---

(١) فلاح خالد: المرجع السابق، ص ٩١.
(٢) عارف العارف: النكبة، بيت المقدس والفردوس المفقود ، جــ٢، ص ٤٠٣- ٤٠٤.

و"صور باهر" بقيادة احمد عبد العزيز الذى استشهد فى منطقة المنشية فى الثانى والعشرين من اغسطس ١٩٤٨ قضاء وقدر حيث اطلقت على سيارته أعيرة نارية بطريق الخطأ من جانب القوات المصرية[١]، وبعد استشهاده انتدبت القيادة المصرية "البكباشى محمد فكرى" لقيادة المتطوعين المصريين فى قطاع بيت لحم جنوبى القدس وهو من سلاح المدفعية، ثم حل محله "البكباشى عبد الجواد طبالة " قائد كتيبة المتطوعين الثانية وهى التى رابطت فى القطاع الجنوبى فى القدس وظلت مرابطة هناك إلى ان أعلنت الهدنة وسلمت مواقعها إلى الجيش الأردنى. [٢]

وخلال المعارك طلبت اسرائيل من مجلس الأمن التدخل لوقف الزحف المصرى على فلسطين وكان رد مندوب مصر ان البيت الذى بجوارنا يحترق بسرعة، ومن حق مصر والحالة هذه بل ومن أقدس واجباتها أن تسرع لأطفاء هذه النار. [٣]

ومع ان القوات المصرية قامت بواجبها بحماس شديد فقد انتهى الأمر بحدوث النكبة. حقيقة لقد أدت مصر دورها تجاه القضية، ولم تبخل بالتضحية بدماء ابنائها حيث دعت القوى الوطنية إلى الكفاح المسلح ضد الصهيونية وتألفت كتائب الجهاد على أمل انقاذ فلسطين، وضحت بكل غال ونفيس لتحقيق هذا الهدف المقدس ولكن المؤامرات الدولية والاطماع العربية مكنت الصهاينة فى نهاية الأمر إلى حسم الموقف لصالحهم.

---

(١) وزارة الحربية : مكتب المشير، محفظة رقم ٨ دولاب ١٠ مجموعة ١-٢٦ / س.ج/ ٣٢ جـ١، وثيقة بعنوان مصرع البكباشى احمد عبد العزيز بتاريخ ١٩٤٨/٨/٢٦.

(٢) فلاح خالد : المرجع السابق، ص ٩٢.

(٣) شاكر الدبس: الدول العربية فى منظمة الأمم المتحدة ، دمشق، ١٩٤٨، ص ١٢٣.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: الوثائق:

- الوحدة الأرشيفية: وثائق عابدين
- محفظة رقم (٣) ١-٢٦/س ج/ ٢٢ ملف (د) البلاغ الرسمى رقم (٢) من قيادة المتطوعين بالجبهة الجنوبية بفلسطين فى ٧ مايو ١٩٤٨.
- محفظة رقم (٤) ملف د تقرير استكشاف المنطقة الجنوبية بفلسطين فى ٢٦- ٢٧ ابريل ١٩٤٨ بواسطة احمد عبد العزيز مقدم للأمين العام لجامعة الدول العربية والفريق محمد حيدر وزير الدفاع.
- محفظة رقم (١٢) إدارة المخابرات الحربية – قسم المعلومات حديث رقم ٥ فى ٢٥ ابريل ١٩٤٨.
- محفظة (٢٥٨) حديث احمد خشبة باشا وزير الخارجية والسير رونالد كامبل فى السفارة البريطانية فى ٢٧ ابريل ١٩٤٨.
- ملف رقم ٦٩/٠٠٢٣٩٧ تقرير عن معاملة المصريين فى يافا.
- محفظة رقم (٥٩٣) تلغراف من رئيس مجلس بلدية غزة إلى الملك فاروق بشأن تهريب اسلحة لليهود.
- مكتب المشير ، محفظة رقم ٨ دولاب (١٠) مجموعة ١- ٢٦/ س ج/ ٣٢ ط وثيقة بعنوان مصرع البكباشى احمد عبد العزيز .

ب-وثائق منشورة:

- جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، المجموعة الثانية ١٩٤٧- ١٩٥٠، القاهرة ٧٤.
- مضابط مجلس الشيوخ ديسمبر ١٩٤٧.
- وزارة الداخلية : إدارة المطبوعات – رقابة الصحف الشرقية رقم ٢١ لسنة ١٩٤٧ فى ٢٩ ديسمبر ١٩٤٧.

ثانيا: المراجع العربية:

- احمد حمروش: ثورة ٢٣ يوليو – مصر والعسكريون ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٢.
- خالد محى الدين: والآن أتكلم ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢.
- شاكر الدبس: الدول العربية فى منظمة الأمم المتحدة، دمشق، ١٩٤٨.
- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥- ١٩٥٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢.
- عادل غنيم: جيش الانقاذ، دراسة قدمت لندوة فلسطين بعد خمسين عاما على حرب ١٩٤٨، القاهرة ، دار الكتب والوثائق ٢٠٠١.
- عارف العارف: النكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ٤٧- ١٩٥٢ بيروت، مكتبة المنشورات العصرية ، ١٩٥٦.
- عبد المنعم عبد الرءوف: أرغمت فاروق على التنازل عن العرش، القاهرة، الزهراء للأعلام، ١٩٨٨.
- عبد الوهاب بكر: الجيش المصرى وحرب فلسطين ١٩٤٨، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٢.
- فلاح خالد: الحرب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٤٩ وتأسيس اسرائيل، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢.
- فوزى القاوقجى: فلسطين فى مذكرات القاوقجى ١٩٣٦- ١٩٤٨، جـ٢، إعداد خيرية قاسمية – دار القدس ١٩٧٥.

- محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية جـ٣، القاهرة دار المعارف، ١٩٧٧.
- محمد فائز القصرى: قضية فلسطين – وثائق فلسطين، القاهرة، د.ت.
- محمد فيصل عبد المنعم: فلسطين قلب العروبة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

J.S Lacouture: Egypt in Transitions Great Britain, ١٩٥٨.

الدوريات:

- البلاغ : أبريل ومايو ١٩٤٨.
- السياسة: ابريل ١٩٤٨.
- الكتلة : ابريل ١٩٤٨.

ثانيا: ١-موقف حزب الوفد من القضية الفلسطينية

حددت القضية الفلسطينية لمصر هويتها العربية منذ النصف الأول من القرن العشرين فعلى الرغم من أن نشاط حزب الوفد اقتصر منذ نشأته على الاهتمام بقضايا مصر القومية حيث نصت المادة الأولى من برنامجه الذى وضع فى نوفمبر ١٩١٨ على "أن مهمة الوفد هى السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلالها تاما" مما يؤكد أن قضايا ومشاكل مصر كانت أولى مهام الحزب، خاصة وأن الحركات الوطنية فى ذلك الوقت لم تكن قد بلغت من النضج السياسى حدا يجذبها نحو فكرة التضامن الشامل بين الشعوب على نحو ما شاهد العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ورغم ذلك فإن الوفد لم يتجاهل المسألة الفلسطينية منذ نشأتها، فعندما طرحت هذه القضية نفسها ، وتصاعد الاهتمام الشعبى بها، وأصبحت تحتل مكان الصدارة لدى الرأى العام المصرى ، أخذ الوفد يتتبع باهتمام مراحل سير هذه القضية سواء كان داخل الحكم، أم فى فترات تواجده على رأس المعارضة المصرية، واستمر على ذلك المنوال حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وما تلا ذلك من حل للأحزاب ووقف نشاطها السياسى.

ومع أن الوفد تعامل فى بداية الأمر مع هذه القضية بسياسة هادئة، فقد إزداد تقربه منها والتعاطف معها استجابة لمشاعر الجماهير المصرية المتعاطفة مع نضال الشعب الفلسطينى والتى كانت شديدة الغضب والهياج لما يحدث فى فلسطين، ولموقعه فى ذلك الوقت على رأس الحركة الوطنية

المناضلة ضد الاستعمار، فنالت هذه القضية منه اهتماما كبيرا وجهدا سياسيا ومعنويا وماديا واضحا حيث أعرب فى المنتديات الدولية والمحلية عن تعاطفه حيال مأساة العرب فى فلسطين وضرورة دعمهم بالمال والسلاح لمواجهة محنة طردهم وتشريدهم من أرضهم، على أن يتم ذلك دون توريط الجيش المصرى فى حرب مباشرة فى فلسطين، بل عن طريق متطوعين مجاهدين. ولاشك أن العاطفة الدينية والقومية بالاضافة إلى أمن مصر القومى كانتا من العوامل ذات الأثر الضاغط على الحزب كى يتدخل بفاعلية فى القضية، ومع أن النحاس كان من أوائل من بين خطورة قيام دولة يهودية ذات أهداف توسعية على مقربة من حدود مصر على الأمن القومى المصرى، فانه كان لا يشجع على دخول الجيش المصرى فى حرب نظامية فى فلسطين بل يرى تسوية المسألة بأن تكون فلسطين لأهلها مسلمين ونصارى ويهود لا أن تكون وطنا قوميا للصهيونية، كما أنه عارض تقسيم فلسطين وطالب بوقف الهجرة إليها. وظل موقف الوفد مساندا لرفض فكرة التدخل العسكرى حتى لا تتفاقم الأوضاع فى فلسطين، كما استمر موقف مصر الرسمى مسايرا لفكرة التروى فى دخول الحرب والتركيز على جلاء الانجليز عن مصر وإعادة تسليح الجيش المصرى حتى حدث تغير مفاجئ فى موقف حكومة النقراشى حيث طالبت البرلمان بعقد جلسة سرية لطلب دخول مصر الحرب من أجل فلسطين، وانتهى الأمر بحدوث نكبة ١٩٤٨ وما أعقبها من تطورات حاسمة فى تاريخ الشرق الأوسط والعالم العربى على السواء.

وفيما يلى نعرض لأبرز مواقف الوفد تجاه القضية الفلسطينية.

أولا: الوفد والقضية الفلسطينية منذ مطلع الثلاثينات حتى عام ١٩٣٦:

بدأ موقف الحزب فى التعاطف مع ما يحدث فى فلسطين منذ أن بدأت إتصالات سعد زغلول مع الوطنيين فى بلاد الشام فى عام ١٩٢٥ واعلانه عن رغبته فى زيارة هذه البلاد، ثم منعه من القيام بهذه الزيارة بدعوى المحافظة على الأمن وخشية اندلاع المظاهرات هناك[١]، وتزايد هذا التعاطف بعد تجدد الاضطرابات فى فلسطين بما يعرف بحادث البراق فى ١٥ أغسطس ١٩٢٩ [٢] وهو حائط يعده اليهود من بقايا هيكلهم القديم يأتون إليه ليندبوا عنده تاريخهم الغابر فى حين يعده المسلمون من الآثار الاسلامية المقدسة حيث ربط فيه النبى محمد عليه السلام جواده حين أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، لذلك فهو تراث اسلامى إلى أن يرث الله الأرض وما عليها[٣]، وقد وقف الحزب بجانب أهل فلسطين فى دعواهم أن هذا الحائط من الآثار الاسلامية المقدسة ، ودعا لانقاذ فلسطين من الخطر الصهيونى الذى يهدد هذه المقدسات، ويحاول انتزاع ملكية الحائط من المسلمين واستنكر اصطدام اليهود بالعرب، وخرقهم للتقاليد التى جروا عليها منذ زمن بعيد بوضعهم الستار على الحائط وحجبه عن الأنظار .

---

(١) عواطف عبد الرحمن: مصر وفلسطين، القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص ٩٩.

(٢) وثائق عابدين ملف ٠٠٦٩/٠٠٢٣٨٣ بعنوان الاحتجاجات فى عصبة الأمم على المذابح التى جرت فى فلسطين عام ١٩٢٩.

(٣) احمد عبد الغفور عطار: عروبة فلسطين والقدس، بيروت ١٤٠٠هـ، ص ٨٢.

وإلى جانب ذلك فقد ازداد الحزب قربا من أحداث فلسطين خاصة لشعوره ان عرب فلسطين يملكون شرعية الحق والقانون كما أنهم أصحاب التواجد المشروع لذلك شارك الحزب فى المؤتمرات التى عقدت فى فلسطين لبحث تطورات القضية وأخطار الهجرة اليهودية، والحد من انتقال الأراضى الفلسطينية إلى أيدى اليهود مثل "المؤتمر الاسلامى العام " الذى انعقد فى القدس عام ١٩٣١ للبحث عن الطريقة الكفيلة لانقاذ فلسطين من أيدى الصهاينة وإيجاد كتلة عربية اسلامية معادية لمطامع اليهود، و"المؤتمر العربى" الذى تبنى وجهة النظر العربية القومية[١]. وفى المؤتمر الاسلامى القى عبد الرحمن عزام ممثل الوفد وقتذاك رسالة النحاس إلى المؤتمر باسم مصر، وبعد أن تم انتخابه كممثل الوفد فى عضوية اللجنة التنفيذية والأمانة العامة للمؤتمر، ألقى خطبة فى حشد يضم حوالى خمسين الفا اجتمعوا فى المسجد الأقصى دعا فيها إلى مساندة الشعوب الاسلامية المضطهدة ومنها الشعب الفلسطينى مما دفع حكومة الانتداب البريطانى إلى إبعاده عن أراضيها.

وكان من أهم القرارات التى اتخذها هذا المؤتمر هى الدعوة إلى توحيد البلاد العربية، واستنكار فكرة تقسيم فلسطين، وتأسيس مصرف عربى لمنع بيع الأراضى إلى اليهود، وإنشاء جامعة عربية بالقدس مما يعنى مشاركة حزب الوفد فى التضامن مع الشعب الفلسطينى والعمل على ايجاد الحلول للقضية الفلسطينية. [٢]

---

(١) احمد طربين: الوحدة العربية بين ١٩١٦– ١٩٤٥، ص ١٩٢.

(٢) طارق البشرى:الحركة السياسية فى مصر ٤٥– ١٩٥٢، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢، ص ٢٤١.

وإلى جانب ذلك فقد عمل الوفد على زيادة اتصاله برجال الحركة الوطنية الفلسطينية وعلى رأسهم "محمد أمين الحسينى" مفتى فلسطين، كما قادت الصحف الوفدية حملة واسعة النطاق لتنوير الرأى العام المصرى بأبعاد القضية الفلسطينية، وخطورة مساندة انجلترا للنشاط الصهيونى فى فلسطين، فتوسعت البلاغ(*) وكوكب الشرق(**) فى توضيح أبعاد القضية، فكتبت البلاغ مجموعة من المقالات أوضحت فيها خطورة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وحذرت من بيع الأراضي لليهود كما تابعت ما يجرى فى فلسطين من صدامات تتواطؤ فيها سلطات الانتداب البريطانى مع الصهاينة ضد الشعب الفلسطينى، وركزت على أهمية عقد المؤتمرات وردود الفعل الجماعية لتوضيح ما يجرى فى فلسطين[1] وعندما وقعت أحداث البراق كتبت البلاغ عدة مقالات نددت فيها بما حدث موضحة أن عرب فلسطين هم أصحاب البلاد التى لا يجوز منازعتهم فيها ولا فى أى ركن من أركانها[2] ، كما فتحت البلاغ صفحاتها للكتاب الفلسطينين مثل الأمير " شكيب ارسلان"، "وأمين الريحانى"، و "نسيم صبيعه" وغيرهم.

وإلى جانب ذلك فقد انفردت البلاغ بمتابعة أنشطة الأحزاب الفلسطينية والمعارك السياسية التى يخوضها الشعب الفلسطينى وركزت على أبراز مظاهر الوحدة الوطنية فى فلسطين.[3]

(*) أنشئت فى عام ١٩٢٣ لصاحبها عبد القادر حمزة، وظلت صحيفة الوفد الأولى حتى عام ١٩٣٢.

(**) أنشأها أحمد حافظ عوض عام ١٩٢٤ واتخذت الخط المتطرف للوفد.

(١) البلاغ فى ٢٨/٣/ ١٩٢٩ ، ١٢/٧/ ١٩٣١.

(٢) البلاغ فى ٢٨/٨/١٩٢٩.

(٣) البلاغ فى ٢٠/٤/١٩٣٣.

ونتيجة للمتغيرات التى طرأت على القضية الفلسطينية رأت البلاغ أن الصراع يجب ألا يقتصر على النضال السياسى بل يشمل العامل الاقتصادى أيضا لذلك ركزت على دعوة الفلسطينين إلى الاهتمام باحياء المشروعات الوطنية، وإنشاء الشركات الصناعية والتجارية، وتنمية رءوس اموالهم حتى تكون لديهم القدرة على منافسة الصهاينة فى المشروعات الاقتصادية. (١) كما تابعت البلاغ النشاط الصهيونى فى فلسطين ونفوذ الوكالة اليهودية فى الميادين الاقتصادية(٢)، وركزت بشكل خاص على ضرورة وقف الهجرة وتقييدها حتى لا تتزايد أعداد اليهود فى فلسطين(٣) كما أشارت إلى خطورة تزايد إمداد اليهود بالسلاح ونددت بالدول التى تساعدهم على تهريبه إلى فلسطين.

وبالنسبة لموقف جريدة "كوكب الشرق" من القضية الفلسطينية فقد اهتمت بها من منطلق اهتمامها بالشئون الشرقية والاسلامية، كما كان لها مراسل فلسطينى فى القدس وآخر فى حيفا، وقد تابعت هذه الجريدة النضال الفلسطينى وما يصحبه من اضرابات ومظاهرات ومحاكمات وأبدت اهتماما خاصا بذكرى الشهداء الفلسطينيين وبالمسجونين السياسيين، كما عالجت قضية بيع الأراضى فى فلسطين وقامت بنشر الفتاوى والنداءات الداعية لمنع هذا البيع(٤) وتعرضت لأنشطة الشعب الفلسطينى بمختلف اتجاهاته، أما عن العلاقات بين العرب واليهود داخل فلسطين فقد

---

(١) البلاغ فى ١٩٢٩/٥/٢٠.

(٢) البلاغ فى ١٩٣٣/٨/٢٢.

(٣) البلاغ فى ١٩٢٩/٨/٢٥.

(٤) كوكب الشرق ٤/٥/ ١٩٢٥.

ركززت الصحيفة على إبراز الصراعات والمصادمات اليومية هناك، وتابعت النشاط الصهيونى وازدياد خطورته وقضية الهجرة اليهودية، وعلاقة سلطات الانتداب البريطانى بالصهيونية. [١]

ولم تغفل كوكب الشرق البعد الدولى للقضية، ونظرتها للموضوع من منطلقاته الدينية واستحالة تعايش الفلسطينين مع اليهود، وإلى جانب ذلك فقد كانت كوكب الشرق من أكثر الصحف اهتماما باخبار الهجرة اليهودية، ومتابعة أرقام المهاجرين اليهود إلى فلسطين ووسائل دخولهم إليها[٢] كما كشفت عن أساليب اليهود فى امتلاك الأراضى واهتمت أيضا بنشر الفتاوى الخاصة بتجريم كل من يبيع أرضه ونددت بدور السماسرة فى بيع الأراضى لليهود[٣] وركزت كوكب الشرق على الانتفاضات والهبات الوطنية منها اضطرابات عام ١٩٣٣ وانتفاضة القسام عام ١٩٣٦ كما حرصت على إبراز مساوئ السياسة البريطانية المنحازة لليهود وتأثير ذلك على الوضع فى فلسطين. [٤]

ثانيا: الوفد والقضية الفلسطينية من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٤٤:

انتقل الاهتمام الرسمى للوفد بالقضية الفلسطينية بعد تولى الوفد الحكم عام ١٩٣٧/٣٦ وعقد معاهدة التحالف مع بريطانيا تلك المعاهدة التى أدت إلى أن تسلك مصر سياسة خارجية منفصلة عن بريطانيا، وساندت خلالها أحداث القضية الفلسطينية فقد انتهز النحاس فرصة قيام

(١) عواطف عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ١١٣.

(٢) كوكب الشرق ١٩٣٠/٥/٢٠.

(٣) كوكب الشرق فى ١٩٣٥/١١/٨.

(٤) كوكب الشرق فى ١٩٣٣/١٢/١٧.

الثورة الفلسطينية الكبرى بقيادة الشيخ " عز الدين القسام" عام ١٩٣٦ ومطالبتها بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين تماما، ومنع انتقال الأراضى إلى اليهود، وإنشاء حكومة وطنية وحياة برلمانية، واحتجاجات الحكومات العربية على ما يحدث فى فلسطين ووعود بريطانيا ببحث هذه المطالب، فعمل على اتخاذ مواقف ايجابية تجاه عرب فلسطين حيث أعرب اثناء اجتماعه مع المسئولين البريطانيين أثناء وجود وفد المفاوضة المصرى فى لندن عن قلقه مما يحدث فى فلسطين وتناقش مع وزير المستعمرات البريطانى فى ٢٨ اغسطس ١٩٣٦ حول ضرورة إيجاد حل عادل لهذه المشكلة[١] كما تناقش مع المستر "إيدن" وزير الخارجية البريطانية فى جلسة خاصة حول ايجاد حل لتلك القضية مبينا خطورة الهجرة اليهودية ورفض مصر لمشروع التقسيم وان مصر لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدى تجاه ما يجرى فى فلسطين[٢]، وإلى جانب ذلك أعرب عن وساطته لحل القضية.

وكان النحاس خلال ذلك على اتصال دائم بزعماء فلسطين يطلعهم على هذه المباحثات، لكن هذه الوساطة لم تجد رغبة أكيدة من الحكومة البريطانية حيث قامت برفضها رغبة فى إبعاد مصر كلية عن الأحداث فى فلسطين خشية أن ينعكس موقف الوفد وهو الحزب ذو الثقل الجماهيرى الكبير وقتذاك على الرأى العام المصرى. [٣]

---

(١) احمد حامد: الوفد والقضية الفلسطينية ١٩٣٦- ١٩٤٩، القاهرة ، كتاب الوفد، ٢٠٠١، ص ٤٨.

(٢) المصرى فى ٢٧ يوليو ١٩٣٧.

(٣) عادل غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٩٨٠، ص ٤٤٨، ٤٥٣.

ورغم ذلك فقد اقترح النحاس بعض الحلول لحل هذه الأزمة وهى ان يتم ايقاف الهجرة اليهودية وقت عمل لجنة التحقيق الملكية التى كانت بريطانيا تنوى إرسالها إلى فلسطين كأساس صالح لتسوية القضية ، كما طالب بوقف القمع والاجراءات العسكرية المشددة التى تتبعها السلطات البريطانية مع المناضلين الفلسطينين وكان رد بريطانيا على ذلك هو تأكيدها على استحالة وقف الهجرة أو وقف العنف مع الثوار العرب حتى تستقر الأمور. (١)

ويبدو أن الرفض البريطانى لمنع وساطة مصر فى حل القضية الفلسطينة كان يعكس خشية الحكومة البريطانية من التقارب الواضح بين النحاس وزعماء الثورة الفلسطينية حتى لا يفتح ذلك الطريق للتدخل المصرى تجاه القضية(٢)، ومع ذلك فبعد أن طرحت لجنة "بيل" الملكية البريطانية أول مشروع للتقسيم ورأت ان الحل يكمن فى تقسيم فلسطين إلى دولتين دولة يهودية، ودولة عربية وان توضع الأماكن المقدسة تحت الانتداب البريطانى، وثارت موجة من الاحتجاجات العنيفة فى الجانب العربى وقف النحاس أمام مجلس الشيوخ فى ١٢ اغسطس ١٩٣٧ معربا عن تأييده لعرب فلسطين ونصرة قضيتهم ، وأنه بادر بالاتصال بالحكومة البريطانية فى هذا الشأن لصيانة حقوق العرب ومصالحهم فى فلسطين التى تربط المصريين بها ذكريات دينية وتاريخية مجيدة(٣)، وبالرغم من أن جريدة المصرى صحيفة الحزب وقتذاك كتبت فى احدى مقالاتها تبين

---

(١) احمد حامد: مرجع سابق، ص ٥٢.

(٢) عادل غنيم : مرجع سابق، ص ٤٥٣.

(٣) انيس صايغ: الفكرة العربية فى مصر، ص ٢٤١، والأهرام فى ١٣ اغسطس ١٩٣٧.

ضرورة دراسة هذا المشروع قبل رفضه رفضا قاطعا خاصة وأن الهدف هو إقامة سلام فى فلسطين. [1] فإن وزير الخارجية الوفدى ما لبث أن أحتج فى سبتمبر ١٩٣٧ أمام عصبة الأمم على فكرة التقسيم.

لقد ارتبط اعتراض الوفد على تقسيم فلسطين من رؤيته لأمن مصر القومى فأمن مصر القومى والمصلحة المصرية كانتا عاملا أساسيا فى الموقف فكان النحاس باشا من أوائل الزعماء الذين تنبهوا إلى خطورة قيام دولة يهودية ذات أهداف توسعية على مقربة من حدود مصر على الأمن القومى المصرى ذلك أن قيام كيان غريب عن حدود مصر الشرقية يكون من شأنه أن يقطع اتصال مصر بالمشرق العربى، ويفتح الأبواب للعديد من المخاطر الأمنية لمصر وقد اعرب النحاس عن ذلك خلال لقائه بالسفير البريطانى بالقاهرة السير "مايلز لامبسون" فى ١٤ يوليو ١٩٣٧ فبين عدم رضائه عن مشروع التقسيم الذى قدمته "لجنة بيل" خاصة وأنه لا يستطيع أن يشعر بالاطمئنان وهو يرى إقامة دولة يهودية على حدود مصر خاصة وأن لليهود إدعاءات بحقوق لهم فى سيناء[2] قد يطالبون بها فيما بعد وأشاد النحاس بتضحيات الفلسطينيين وتعاطف الشعب المصرى معهم، كما وضع الوفد – وكان على رأس الحكم فى مصر فى ذلك الوقت – مشروعا فى عصبة الأمم يتضمن إقامة دولة عربية فى فلسطين تضم كل الديانات دون تفرقة ، وإلى جانب ذلك فقد رفضت حكومة الوفد طلب حكومة الانتداب البريطانى بتقييد حرية الحركة للمجاهدين الفلسطينين عبر حدود مصر، حيث أكد "مكرم عبيد" للمسئولين البريطانيين

---

(١) المصرى فى ٩ يوليو ١٩٣٧.

(٢) عبد العظيم رمضان: الحركة الوطنية المصرية ١٩٣٧- ١٩٤٨ ، ص ٣٥٦.

ان مصر لن تكون أحد أضلاع السجن الذى إرادته حكومة الانتداب للفلسطينيين. [١]

كل ذلك ازعج السفير الانجليزى "لامبسون" الذى أرسل لحكومته يعلن عن قلقه من رفض المصريين وعلى رأسهم مصطفى النحاس رئيس الحكومة لمشروع التقسيم لشعورهم بخطره وأن النحاس يعبر فى أحاديثه عن رد فعل الشارع المصرى التى يضع القضية الفلسطينية ضمن كبريات اهتماماته. [٢]

ومعنى ذلك ان النحاس ربط سياسة حكومته فى رفض التقسيم بمحورين هما المحور العربى وهو رفض إقامة دولة يهودية داخل فلسطين، والثانى المحور القومى وهو الخوف من أطماع اليهود فى سيناء مما يتسبب فى عواقب وخيمة على الأمن القومى المصرى.

ولم يقتصر القلق من فكرة التقسيم وإقامة دولة يهودية على حدود مصر على حزب الوفد فحسب بل شمل العديد من السياسيين الذين رأوا فيها تهديدا لأمن مصر القومى مما أدى إلى نشأة فكرة اللجنة العربية المصرية للدفاع عن فلسطين برئاسة "محمد على علوبة" أحد أقطاب حزب الأحرار الدستوريين وإلى جانب ذلك فقد أفسحت الصحف الوفدية المجال لنشر بطولات الشعب الفلسطينى فى مواجهة الصهيونية، وإظهار تعاطف المصريين مع الحق الفلسطينى[٣]، كما تم فتح باب التبرعات من شتى

---

(١) احمد حامد: الوفد والقضية الفلسطينية بين مواجهة اسرائيل والحفاظ على عروبة فلسطين، دراسة ضمن كتاب تاريخ الوفد، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٣، ص ٣٩٦.

(٢) احمد حامد: مرجع سابق، ص ٣٧.

(٣) المصور فى ٣٠ أكتوبر ١٩٣٦.

المدن والقرى المصرية فى إطار عمل اللجنة العليا لإغاثة فلسطين[1]، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد حضرت مصر "مؤتمر بلودان العربى" الذى نظمه "نبيه العظمة" فى سورية عام ١٩٣٦ بوفد غير رسمى وساندت قرارات المؤتمر التى دعت إلى الغاء وعد بلفور والغاء الانتداب مع منع بيع الأراضى لليهود، ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ورفض قرار التقسيم كحل للمشكلة الفلسطينية، والمطالبة بإقامة دولة موحدة فى فلسطين. [2]

واللافت للنظر أن القضية الفلسطينية كانت أول مجال عربى مارست فيه مصر استقلالها الخارجى بعد معاهدة ١٩٣٦ فقد أتاحت هذه المعاهدة لمصر فرصة التواصل مع الأقطار العربية خاصة فلسطين فبعد انضمام مصر إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٧ دافعت الحكومة الوفدية عن القضية الفلسطينية التى أصبحت شغلها الشاغل فزود "مصطفى النحاس" وزير الخارجية "واصف بطرس غالى " بخلاصة مباحثاته مع الحكومة البريطانية بشأن فلسطين وهناك استعرض "واصف غالى" حق العرب الطبيعى فى ارض فلسطين وان التقسيم يتنافى مع حقوق العرب الطبيعية إذ لا يجوز أن يفرض عليهم ما ينزع سيادتهم على جزء من الأرض التى يقيمون عليها من قديم الزمان[3] كما أوضح أن إنشاء دولة على أساس دينى لا يتفق مع الحقيقة والمنطق وان الرأى العام العربى بشتى طوائفه لا

---

(١) البلاغ فى ١٧ يونيو ١٩٣٦.

(٢) طارق البشرى : مرجع سابق، ص ٢٤٦.

(٣) كوكب الشرق ٢٢ سبتمبر ١٩٣٧.

يقبل نزع الأماكن المقدسة منه[١]، ولا يوافق على التجاوزات التى تتعرض لها الأماكن الاسلامية فى فلسطين[٢] وان الحل الوحيد الذى تراه مصر للقضية الفلسطينية هو عقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين على منوال المعاهدات الأخرى مع الدول العربية على نحو يمكن فلسطين من استقلالها ويكفل مصالح الجميع، ويصون حقوق اليهود المقيمين فى فلسطين ويكون لهم ذات حقوق المواطنين العرب وعليهم مثلها فى الواجبات وإلى جانب ذلك حاول وزير الخارجية المصرى اجتذاب الدول الأعضاء بالعصبة إلى صف الفلسطينين مبينا لهم عدالة قضيتهم وهكذا بذلت الجهود الدبلوماسية المصرية العديد من الجهود فى عصبة الأمم لانقاذ فلسطين من ورطتها، مما جعل الصحف الفلسطينية تشيد بهذا الموقف وما تركه من أثر طيب فى نفوس الفلسطنيين[٣] وإلى جانب ذلك توافدت الوفود الفلسطينية إلى مصر لشكر النحاس على مواقف الحكومة المصرية فى عصبة الأمم[٤] ولم تقف جهود حكومة الوفد عند ذلك فقد بل قام الوفد باحتضان المجاهدين الفلسطينين فى مصر، وحرص على مقابلة زعمائهم للتعرف على وجهات نظرهم ورحب بزيارات الوفد الفلسطينى لمصر وببعثة شباب "يافا" التى وفدت إلى مصر، وشجع على تكوين المجموعات الكشفية الفلسطينية التى عرفت باسم "الفتوة" ومنح العديد من

---

(١) نفسه.

(٢) وثائق عابدين ملف ٦٩/٠٠٢٣٩٥ بتاريخ ١٩٣٧/١٢/١٢ تحت عنوان مذكرة صادرة عن القنصلية المصرية بالقدس عن الأحوال الجارية فى فلسطين عام ١٩٣٧.

(٣) وثائق عابدين ملف ٦٩/٠٠٢٣٩٤ تحت عنوان تلغرافات وتقارير ومذكرات مختلفة عن قضية فلسطين بتاريخ ١٩٣٧/١٠/٨.

(٤) المصرى فى ٢٣ سبتمبر ١٩٣٧.

تأشيرات الدخول لاعضائها، كما أنشأ "محمد بسيونى" أحد الزعماء الوفديين رابطة لمساندة القضية الفلسطينية أطلق عليها "جامعة الرابطة العربية".[1] كما وقف النحاس بجوار الصحفى الفلسطينى "محمد على الطاهر" صاحب جريدة الشورى الذى كان مكتبه فى القاهرة مركزا من مراكز الحركة الوطنية الفلسطينية فى مصر[2]، ورحبت حكومة الوفد بعدد من الشخصيات الفلسطينية للاقامة فى مصر أمثال "عونى عبد الهادى" ، و "عبد اللطيف صلاح"، "ومنيف الحسينى" وغيرهم[3] وعلى جانب آخر كثفت مصر نشاطها الدبلوماسى لصالح القضية الفلسطينية فأوضحت على لسان "حافظ عفيفى" السفير المصرى فى لندن رفضها لمشروع التقسيم مؤكدة انه يضر بحقوق عرب فلسطين كما يضر بأمن مصر خاصة حدودها الشرقية نظرا لأنه أعطى لليهود أخصب اراضى فلسطين وأهمها كما انه وضع الكثير من المناطق الجنوبية فى فلسطين والمتاخمة لحدود مصر يهودية[4] مما يؤكد ان امن مصر القومى كان مطروحا كما أنه كان مدخلا أساسيا لسياسة الوفد تجاه القضية الفلسطينية.

وبعد خروج الوفد من الحكم وانتقاله إلى صفوف المعارضة حافظ على نشاطه السياسى تجاه القضية الفلسطينية، وكانت المؤتمرات الوفدية تحث الحكومة دائما على التدخل الايجابى لرفض فكرة التقسيم ، وخلال

---

(١) طارق البشرى: مرجع سابق، ص ٢٤٤.

(٢) محمد على الطاهر: ظلام السجن، مذكرات ومفكرات سجين هارب ، القاهرة، دار احياء الكتاب العربى، ١٩٥١، ص ٤٦٤.

(٣) عادل غنيم: مرجع سابق، ص ٤٥٩- ٤٦٠.

(٤) احمد حامد: مرجع سابق، ص ٥٦.

ذلك لعب الصراع الحزبى دوره، فقد دعا النحاس إلى اجتماع فى أوائل يوليو ١٩٣٨ ذكر فيه المساعى والجهود التى قام بها حزبه أثناء وجوده فى الحكم ورفضه لمشروع التقسيم(١)، كما تابع تطورات القضية بشكل أكثر عنفا ، فهاجم حكومة "محمد محمود" لتراخيها فى اتخاذ مواقف جادة تجاه القضية الفلسطينية وكانت الصحف الوفدية من أهم منابر الوفد فى الهجوم على سياسة هذه الحكومة بشأن فلسطين(٢)، مما كان له أكبر الأثر فى الرأى العام المصرى المساند للقضية الفلسطينية .

وعلى جانب آخر برز اهتمام الوفد بموضوع الاعتداء الصهيونى على المصلين الخارجين من المسجد الأقصى عقب صلاة الجمعة فى يوليو ١٩٣٨ فعقد اجتماعا دعا فيه الشعب المصرى إلى اكتتاب عام لاسعاف المنكوبين ورأى فى ذلك مساهمة يفرضها الواجب، وبناء على هذه الدعوة نشطت لجان الوفد العامة والفرعية فى تنظيم وسائل جمع هذا الاكتتاب كما اهتمت صحف الوفد بنشر واعلان قوائم المتبرعين(٣)، وبتتبع حوادث الاعتداءات على الفلسطينين مما دفع عرب فلسطين إلى توجيه الشكر إلى النحاس وحزبه لمواقفه من قضيتهم العادلة. (٤)

ولم تقتصر مناصرة القضية الفلسطينية على قادة الوفد بل تحمس لها لجان الشبان الوفديين، ويتضح ذلك من الاجتماع الذى عقدوه فى ٣٠ يوليو ١٩٣٨ وحضره مجموعة من الشبان الفلسطينى بالقاهرة حيث نددوا

---

(١) الوفد المصرى فى ٣ يوليو ١٩٣٨.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية، جـ٤، ص ٣٥٦.

(٣) المصرى فى ٢١ يوليو ١٩٣٨.

(٤) المصرى اعداد ٢٠ ، ٢١، ٢٤ يوليو ١٩٣٨.

بالسياسة الاستعمارية البريطانية، ووجوب حث الدول العربية والشرقية على الاتحاد من أجل فلسطين، وقد انبثق عن هذا الاجتماع عدة قرارات نصت على تضامن الشباب الوفدى، والشباب الفلسطينى فى الدعوة للجهاد من أجل القضية الفلسطينية والقضية المصرية، كما قرروا الدعوة إلى عقد مؤتمر شامل يضم الشباب العربى والشرقى بهدف تنظيم وسائل الدعوة إلى مساعدة الفلسطينين.

وإلى جانب ذلك فقد دعا حزب الوفد إلى مؤتمر برلمانى عربى فى عام ١٩٣٨ حتى تزداد الأحوال فى فلسطين وضوحا أمام البرلمانيين ولكنه تأجل بسبب الصراعات الحزبية مع حكومة الأحرار الدستوريين التى حالت دون انعقاده ثم إقامته تحت رعايتها بعد ذلك[١]، وعلى الرغم من مقاطعة الوفد لهذا المؤتمر إلا أن النحاس حرص على مقابلة أعضاء الوفود العربية التى وصلت إلى مصر لحضور المؤتمر وأقام حفل استقبال لهم، وخطب فيهم موضحا ما بذله الوفد لنصرة القضية الفلسطينية أثناء وجوده فى الحكم أو خارجه. [٢]

وعندما عقد مؤتمر لندن فى عام ١٩٣٩ لبحث القضية الفلسطينية انتقد حزب الوفد تشكيل الوفد المشارك الذى اتسم بالشكل الحكومى وليس الشعبى أو الدستورى ولعدم اختيار "عبد الرحمن عزام" عضوا أصيلا فيه مع أنه الأولى بتمثيل مصر فى هذا المؤتمر لتاريخه المعروف ولوقوفه على تفاصيل القضية الفلسطينية، ونتيجة لرفض بريطانيا لمطالب العرب

---

(١) محمد عزة دروزه: حول الحركة العربية الحديثة، جـ٣، صيدا ، المكتبة العصرية، ص ٢١٦؛

(٢) احمد حامد: مرجع سابق، ص ٨٥.

أعلن عن فشل المؤتمر وأصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض لحل القضية إلا ان عرب فلسطين رفضوه[1]، وبالرغم من اندلاع الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على مصر، فان قضية فلسطين ظلت فى قلوب المصريين الذين أظهروا كل التعاطف معها سواء كان الوفد فى الحكم أم خارجه.

وبعد عودة الوفد إلى الحكم فى الفترة من عام ١٩٤٢/١٩٤٤ برز أمامه تزايد الأطماع الصهيونية مما أدى إلى معارضته لها كمنهج سياسى استعمارى وكشف الأعيب السياسة الأمريكية والأوربية تجاه العرب وإلى جانب ذلك فقد أعلن "صبرى أبو علم" عضو مجلس الشيوخ باسم مصطفى النحاس رئيس الحكومة فى ٣٠ مارس ١٩٤٣ ان الحزب يهتم بتحقيق آمال الأمة العربية فى الحرية والاستقلال سواء كان داخل الحكم أو خارجه وانه يحرص على مستقبل الشعب الفلسطينى وتحقيق آماله الوطنية، كما أنه يحرص على أن تمثل فلسطين فى الجامعة العربية عند إنشائها، وان حكومة الوفد قامت ولا تزال تقوم بواجبها حيال الفلسطينيين.[2]

وفى يونيو ١٩٤٣ قام النحاس بزيارة فلسطين بهدف الوقوف على حجم الخطر الصهيونى، وأخذ رأى الفلسطينين حول مباحثات الجامعة العربية وهناك التقى بالوطنيين الفلسطينيين للاتفاق على الطريقة المثلى التى يتم بها دعوتهم فى مباحثات الجامعة، وقد بدأ النحاس تلك الزيارة بالاشادة بجهود الشعب الفلسطينى من أجل الدفاع عن حقوقه، وعندما

---

(١) محافظ عابدين: محفظة ٩ فلسطين، محاضر مشاورات العرب فى القاهرة عقب مؤتمر لندن ١٩٣٩.

(٢) طارق البشرى: مرجع سابق، ص ٢٥٢.

وصل إلى القدس استقبل هناك استقبالا حافلا[1]، وقد اهتمت الصحف المصرية بأخبار هذه الزيارة كما رحبت بها الصحف الفلسطينية، وهناك قام النحاس بزيارة المسجد الأقصى حيث أدى فيه صلاة الجمعة، وتبرع بمبلغ من المال لاتمام عمارته وعمارة الهيئات والمؤسسات الخيرية التابعة له.[2]

وخلال ذلك تباحث النحاس مع زعماء الاحزاب العربية فى فلسطين حول ضرورة توحيد الهدف وترك الخلافات جانبا ، والحرص على دوام العلاقات الطيبة بينهم. وبالرغم من خروج الوفد من الحكم فى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ فقد واصل دعمه للقضية الفلسطينية فدعا النحاس إلى دعم الفلسطينيين عربيا بالمال والسلاح دون توريط الجيش المصرى فى حرب مباشرة فى فلسطين.

ثالثا : الوفد والقضية الفلسطينية من ١٩٤٤- ١٩٥٢:

تبلور موقف الحزب بوضوح من القضية الفلسطينية بعد التوقيع على بروتوكول الاسكندرية فى أكتوبر ١٩٤٤ فقد اهتم النحاس أثناء المشاورات الخاصة بتأسيس الجامعة بضم فلسطين داخل مشروع الجامعة، رغم المشاكل التى تتعرض لها، مما جعل ميثاقها يخص فلسطين بملحق خاص نص على أن "ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظرا لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة

---

(١) وثائق عابدين ملف رقم ٦٩/٥٢٤٠٣ تحت عنوان مذكرة بشأن كتاب للقنصلية الملكية المصرية بالقدس عما نشر بالصحف الانجليزية عن زيارة النحاس لفلسطين.

(٢) الوفد المصرى فى ٩ يونيو ١٩٤٣.

استقلاله فعلا، يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربى من فلسطين للاشتراك فى أعماله". ومعنى ذلك أن واضعى الميثاق قدروا الأوضاع فى فلسطين واستثنوها من القاعدة المتبعة فى إنشاء المنظمات الدولية وهى ان تقتصر عضويتها على الدول المستقلة ، وجعلوا لها وضعا خاصا على أمل أن تحل مشكلتها ولكن خروج الحزب من الحكم فى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ أى فى اليوم التالى لتوقيع البروتوكول أدى إلى تغير الموقف والانحراف عن الأمل المأمول بالنسبة لفلسطين نظرا للخلافات التى نشبت بين الدول العربية حول هذا الموضوع. [١]

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية برزت القضية الفلسطينية كمشكلة من أكثر المشاكل العربية عنفا وتوترا، ففى ٢ نوفمبر ١٩٤٥ ذكرى "وعد بلفور" قامت فى مصر العديد من المظاهرات العنيفة التى أظهرت غضب المصريين تجاه التواطؤ الغربى مع الصهاينة، كما ازدادت الأمور تعقيدا خلال عامى ١٩٤٦- ١٩٤٧ وأصبحت فلسطين بمثابة أرض الاحتكاك المباشر بين الحركة الوطنية المصرية والاستعمار الغربى[٢] خاصة بعد أن اقترحت اللجنة الأمريكية الانجليزية فى ٢٠ أبريل ١٩٤٦ فتح أبواب فلسطين لهجرة مائة ألف مهاجر يهودى.

ونتيجة لذلك اعترض الوفد على هذا الاقتراح وأصدر بيانا إلى الأمة استنكر فيه مشروع التقسيم وطالب بتوخى العدالة تجاه الفلسطينيين مبينا أن خطر التقسيم سيكون له أثره الخطير خاصة وأنه خطر يهدد كل

---

(١) John Marlowe: Anglo- Egyptian Relations, P ٣٢٥.

(٢) طارق البشرى: مرجع سابق، ص ٢٥٨.

البلاد العربية، فندد النحاس باقتراح التقسيم وطالب بالوقوف ضد الأطماع الصهيونية التى تهدف إلى السيطرة على أراضى فلسطين ومواردها الطبيعية من أبنائها الشرعيين وندد بالصهيونية واعتبرها جرثومة تهدد أمن وسلامة الشعوب العربية ودعا لوقوف العرب فى صف واحد لمواجهة مشروع التقسيم والدفاع عن عروبة فلسطين، كما أعلن عن مساندته للزعماء الفلسطينيين فى رفضهم اقتراح التقسيم.

وإلى جانب ذلك اعترض الوفد على مشروع "لجنة موريسون" لحل القضية الفلسطينية فى ٣١ أغسطس ١٩٤٧ والذى أوصت فيه بتقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين مع اتحاد اقتصادى بينهما وجعل القدس منطقة دولية خاصة[١] فاستنكر هذا القرار استنادا إلى مناقضته لمبادئ الأمم المتحدة وحق السيادة الوطنية وبعد أن انتقلت القضية إلى الأمم المتحدة رأت تشكيل لجنة لوضع تقرير حول طريقة لإيجاد حل للقضية، ولما رأى الوفد أن المناقشات فى الجمعية العامة لا تسير فى صالح العرب وانها اوصت بضرورة تقسيم فلسطين دعا إلى الموافقة على مشروع يهدف إلى استفتاء محكمة العدل الدولية فى اختصاص الجمعية العامة بشأن التوصية بتقسيم فلسطين ولكن اللجنة السياسية الخاصة التابعة للأمم المتحدة رفضت ذلك وحسم الموقف فى النهاية بالتوصية التى اتخذتها الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة وإنشاء دولة لكل منهما على أرض فلسطين مما آثار استنكارا رسميا وشعبيا فى مختلف أنحاء مصر وكان له صداه الحاد فى الشارع المصرى

---

(١) محمد طه بدوى: المجتمع العربى والقضية الفلسطينية، ص ٣٩٢.

حيث شعر بالصدمة وحركت فيه المشاعر الوطنية والدينية الاحساس الواعى بالخطر مما يحدث فى فلسطين وبدأت المظاهرات والاضرابات تزداد على الساحة المصرية بشكل كبير فاخترق المتظاهرون شوارع القاهرة مطالبين بالسلاح ومطلقين الصيحات المعادية لكل الدول المتهمة بإقرار مشروع التقسيم وخلال ذلك اتهم النحاس الدول الكبرى بالتواطؤ مع الصهيونية، وندد بقرار التقسيم لما فيه من إجحاف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، ولتناقضه مع ميثاق الأمم المتحدة الذى يعطى للشعوب الحق فى تقرير مصيرها كما هاجمت صحيفة المصرى الوفدية الولايات المتحدة واعتبرتها شريكا فى المؤامرة لأنها ترغب فى إيجاد قاعدة ارتكاز لها فى المنطقة العربية. (١)

وإلى جانب ذلك فقد هاجم النواب الوفديون فى مجلس الشيوخ اقتراح التقسيم وتقدم عشرة منهم بمشروع قرار ينص على استنكار المجلس لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لتقسيم فلسطين إلى دولتين الذى يعد مخالفا لميثاقها، ودعا القرار الحكومة المصرية إلى التعاون مع جميع البلاد العربية ومن يساندها من الحكومات الأخرى للوقوف دون تنفيذ ذلك القرار بكل الوسائل الممكنة. (٢)

وهكذا عارض الوفد فى وضوح تقسيم فلسطين بطريقة اتسمت بأسلوبه التقليدى فى الكفاح السلمى، حيث لم تعرف للحزب دعوة إلى إنشاء الكتائب أو دخول الجيش المصرى الحرب دفاعا عن فلسطين،

---

(١) المصرى فى ١٩ أكتوبر ١٩٤٧.

(٢) سعيد عبد الرازق: محمود فهمى النقراشى ودوره فى السياسة المصرية ، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٥، ص ٥٧٤.

ولمواجهة مشروع التقسيم حاول الوفد معالجة القضية بوضع خطة للدفاع عن فلسطين دون الدخول فى حرب نظامية حتى يتمكن الفلسطينيون من الدفاع عن بلادهم، فأرسل النحاس بمذكرة وضعها أمام أعين الحكومة وجامعة الدول العربية وتتركز حول النقاط التالية:

١- ان تفتح الحكومات العربية خزائنها لمد فلسطين بالأموال اللازمة ومساعدة أهلها فى حربهم مع الصهيونية.

٢- معاونة المتضررين من أجل فلسطين ومد يد العرب لأسرهم.

٣- إمداد الفلسطينين بالمواد الغذائية الفائضة عن حاجة الاستهلاك للبلدان العربية.

٤- مد فلسطين بحاجتها من الفنيين والعسكريين والأطباء حتى يمكن التمكن من مواصلة جهادهم المقدس. (١)

والجدير بالذكر أن جهود مصر الدبلوماسية تجاه القضية الفلسطينية خلال تلك المرحلة اتسمت بالعمق والتنظيم والايجابية، فقد شغلت القضية الفلسطينية وزارة الخارجية المصرية، واخذت تهتم بدراسة أفضل السبل لطرح القضية على المجتمع الدولى(٢)، بعد إن ازدادت الأمور تعقيدا واضطرابا داخل فلسطين.

وخلال ذلك أبدت صحف الوفد خاصة "المصرى" و "صوت الأمة" اهتماما متزايدا بتتبع أبناء الصراع فى فلسطين، والأوضاع السائدة فيها

---

(١) الشبان الوفديون فى ٢٩ ديسمبر ١٩٤٧.

(٢) عادل غنيم: الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ٤٧- ١٩٤٨ دراسة وثائقية القاهرة، مصر النهضة، ١٩٨٧، ص ١٣ وما بعدها.

فشنت المصرى هجوما عنيفا على بريطانيا وحملتها مسئولية انتزاع فلسطين من أيدى أهلها وتسليمها للصهاينة(١)، وأعربت عن قلقها المتزايد من تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحذرت من العواقب السيئة التى ستترتب على ذلك، وأبدت حماسها للتدخل العربى لانقاذ فلسطين(٢)، وخصصت صفحات من افتتاحياتها للهجوم على الدول المساندة لليهود .

وإلى جانب ذلك فقد عكست جريدة "صوت الأمة" باعتبارها الجناح اليسارى فى حزب الوفد إدراكا واضحا لطبيعة الصراع العربى الاسرائيلى الدائر فى فلسطين، فطرحت القضية كجزء من قضايا التحرر العربى، كما فتحت صفحاتها للكتاب الفلسطينين فى مصر ، ورأت ان الحل لن يكون إلا بالقوة، كما أكدت استحالة اندماج اسرائيل فى قلب العالم العربى. (٣)

وبعد أن أعلنت بريطانيا أنهاء انتدابها على فلسطين واعلان الصهاينة إنشاء دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ لم يكن الوفد من المتحمسين للجوء مصر إلى القوة المسلحة بأن تدفع بالجيش المصرى إلى دخول فلسطين بل كان يفضل تقديم المساعدة المادية والسياسية للمجاهدين ومساندتهم بالعتاد والسلاح والمتطوعين حتى لا يتم توريط الجيش المصرى فى حرب غير مأمونة العواقب خارج حدود بلاده، ولكن نتيجة لتزايد حركة الغليان الشعبى بين أوساط المصريين ومناشدات الفلسطينيين

---

(١) المصرى فى ٢٢، ٢٣ / ٩/ ١٩٤٧.

(٢) المصرى فى ١٩٤٧/٩/٢٩ تحت عنوان : "شيئا من الصراحة".

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر صوت الأمة فى ١٩٤٨/٤/١٩، ١٩٤٨/٤/٢٧، ٣٠/ ٤/ ١٩٤٨ ، ١٩٤٨/٧/١١.

للملك فاروق ولكبار المسئولين بالتدخل لانقاذهم[١]، مما يرتكبه اليهود من مجازر رهيبة اتخذ ملك مصر قراره بدخول مصر الحرب[٢]، فأمر "محمد حيدر" باشا وزير الدفاع بتحرك الجيش المصرى واجتياز الحدود إلى فلسطين، كما ضاعت دعوات التعقل التى كان يتبعها النقراشى وسط صخب الجماهير، وقعقعة السلاح فغير رأيه بين عشية وضحاها، وبدون مقدمات طالب بعقد جلسة سرية لمجلس الشيوخ فى ١١ مايو ١٩٤٨ لمناقشة دخول مصر الحرب فى فلسطين. وعند بداية المناقشات داخل المجلس حاول النواب الوفديون استيضاح حقيقة الموقف فتساءل "فؤاد سراج الدين" زعيم المعارضة الوفدية فى المجلس وقتذاك عما إذا كانت الحكومة تعى موقف الانجليز من دخول مصر الحرب، وعن احتمالات طعنهم للجيش المصرى من الخلف خاصة وأنهم يتمركزون على ضفاف قناة السويس، ويراقبون التحركات إلى سيناء، وعن مدى قدرة الجيش المصرى واستعداداته لمواجهة اليهود، فكان جواب النقراشى "أننى متفائل، ونحن نعرف قوة اليهود تماما، وأنا أحب أن أطمئنك إلى أن الانجليز هم الذين شجعونى على ذلك[٣]، وعندما طلب فؤاد سراج الدين معرفة مساهمات الدول العربية ، ونسبة المساهمة المصرية فيها ومدى استعداد الجيش للحرب، ومقدرته على الصمود فى حرب خارج حدود الوطن كان

---

(١) وثائق عابدين ملف رقم ٠٠٦٩/٠١٢٨٠٣ بعنوان مكاتبات وتلغرافات واردة لملك مصر بشأن القضية الفلسطينية من عدد من الشخصيات والجمعيات العربية فى فلسطين.

(٢) حول التلغرافات والاستغاثات والنداءات الصادرة إلى الملك فاروق والحكومة بشأن ضرورة التدخل لانقاذ فلسطين انظر دار الوثائق : محفظة ٥٩٣ عابدين.

(٣) احمد حمروش: مصر والعسكريون، جـ١، ص ١٢٩.

رد النقراشى هو التأكيد على استعداد الجيش المصرى لخوض المعركة وتحمل مسئوليتها وانه يملك من الأسلحة والذخيرة ما يكفيه لدخول حرب ناجحة ضد العصابات الصهيونية، وان الجيش المصرى لم يدخل فلسطين إلا لاعادة الأمن إلى ربوعها وانه لا يدخل فى حرب مع دولة اخرى، وانما أمامه عصابات يجب عليه تطهير فلسطين منها.

والحقيقة أن الانجليز إذا كانوا قد شجعوا النقراشى على دخول الحرب كما يذكر فانهم بذلك استطاعوا ان ينصبوا فخا للجيش المصرى فى فلسطين حتى لا يدعى ان لديه القدرة على ملء الفراغ فى قناة السويس ويطالب برحيل القوات البريطانية، ولا يكون لبريطانيا حجة لبقاء قواتها فى القناة بزعم عدم قدرة مصر على الدفاع عن نفسها.

ونتيجة لذلك وافق الوفد على قرار النقراشى بدخول مصر الحرب مؤكدا على أن دفاع مصر عن فلسطين هو دفاع مصر عن نفسها لأن دخولها هذه الحرب سيقيها الخطر الصهيونى الذى سيواجه الحدود المصرية إذا ما أقيمت دولة اسرائيل ، ومطالبا الدول العربية بضرورة أن تبقى فلسطين لأهلها دولة عربية موحدة بعد تحريرها، خاصة وأنه كان لبعض الدول العربية اطماع سياسية فيها.

وقد دخلت القوات المصرية إلى فلسطين، ووقفت مصر حكومة وشعبا بجانبها، وخلال ذلك وقفت صحف الوفد بجانب قرار دخول الحرب فتابعت جريدة "المصرى" بانتظام نشر البلاغات العسكرية التى كانت تصدر عن الجيش المصرى كما أوضحت بالصور والخرائط مواقف الأطراف المتحاربة، وإلى جانب ذلك فقد حذرت "المصرى " من غدر

الصهاينة، وعندما طالب مجلس الأمن بعقد هدنة طالبت "المصرى" برفض الهدنة والاستمرار فى القتال. هذا وقد استمرت "المصرى " فى هجومها على موقف الأمم المتحدة من قضية فلسطين خاصة من مندوبى أوربا وأمريكا الذين ساندوا التقسيم ووقفوا بجانب الصهيونية ضد الحقوق العربية كما شنت المصرى هجوما حادا على بريطانيا وحملتها مسئولية انتزاع فلسطين من أيدى أبنائها وتسليمها للصهيونية. [١]

وخلال المراحل الأولى من الحرب صدرت البيانات العسكرية بتقدم القوات المصرية، وكان المصريون يتابعون سير العمليات الحربية باهتمام كبير غير أن هذه الأخبار بدأت فى التراجع بعد أن اتضح تحرج الأوضاع العسكرية وقبول الهدنتان المتعاقبتان اللتان أقرهما مجلس الأمن، وما ظهر من مساندة الولايات المتحدة وبريطانيا لليهود وخلال ذلك كان الشعب المصرى جاهلا بتطورات الحرب[٢]، مما جعل حزب الوفد يتهم الحكومة بالتضليل وعدم صدق البيانات التى أدلى بها النقراشى فى مجلس الشيوخ.

ونتيجة لتردى الأحداث عقدت هيئة الوفد اجتماعاتها لمناقشة ما وصلت إليه الأحوال فى فلسطين وتوصلت إلى عدة قرارات لم يقدر لها ان تظهر على صفحات الصحف حيث صادرت الحكومة الصحف التى

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : المصرى طوال شهور مايو ويونيو ويوليو ١٩٤٨.

(٢) John Murlowe: Anglo Egyptian Relations , P ٣٣٠.

نشرت هذه القرارات[١]، وقد أكدت جريدة "صوت الأمة" ذلك فذكرت أن الرقابة منعت القرارات الخاصة بفلسطين من النشر. [٢]

ومع ذلك استمر الوفد على موقفه ، مبرزا المؤامرات التى حاكتها الدول الغربية والولايات المتحدة ضد العرب والفلسطينين، والمساعدات التى حصل عليها الصهاينة حتى تم لهم التمكن من فلسطين، هذا إلى جانب نجاح بريطانيا فى توجيه ضربة للجيش المصرى ليكون حجة لبقاء الانجليز فى القناة بزعم عدم قدرة مصر على الدفاع عن نفسها وخلال الفترة من نهاية ١٩٤٨ وحتى نهاية ١٩٤٩ اخذت الصراعات الحزبية فى الازدياد، فقد اتهم الوفد حكومة السعديين بالادلاء ببيانات كاذبة وندد بتراخى الحكومات العربية فى الحفاظ على وحدة الصف خلال الحرب، كما أخذ على حكومة النقراشى انصياعها لرغبة الملك فى الزج بالجيش المصرى فى حرب لم يكن مستعدا لها[٣]، وإلى جانب ذلك فقد طالب النحاس بتكوين جيش مصرى مجهز باحدث الأسلحة[٤]، يستطيع بها مواجهة ما طرأ على المنطقة من تطورات ومستجدات.

والواقع أن بروز الخطر الصهيونى متمثلا فى وجود دولة اسرائيل على حافة سيناء، وعلى امتداد صحراء النقب كان كفيلا باقحام القضية الفلسطينية كجزء سياسى من هموم الحركة الوطنية المصرية فالملاحظ ان خطاب العرش الذى القاه مصطفى النحاس فى يناير ١٩٥٠ أمام البرلمان

---

(١) احمد حامد: الوفد والقضية الفلسطينية، ص ٢١٠.

(٢) انظر صوت الأمة فى ٢٨ اغسطس ١٩٤٨.

(٣) المصرى فى ١٩ يوليو ١٩٤٩.

(٤) نفسه.

بعد عودة الوفد إلى الحكم لم يقتصر كالمعتاد على المطالبة بالجلاء والسودان بل إضاف إليهما مسألة فلسطين إذ قال: " ان الكارثة مهما عظم هولها فلن توهن عزائم العرب أو تزعزع إيمانهم بفلسطين العربية، وبضرورة رفع الظلم عنها"[1]. كذلك استهل وزير الخارجية "محمد صلاح الدين " محادثاته مع الجانب البريطانى حول القضية الفلسطينية عام ١٩٥٠ معربا عن اعتقاده ان بريطانيا أقامت أسرائيل على حدود مصر حتى تصبح شوكة فى جانبها وخطر دائم يهددها حتى لا تتفرغ مصر لاستغلال مواردها وتقوية نفسها واحتلال المركز اللائق بها.[2] كما أشار وزير الخارجية فى حديثه أمام البرلمان فى أغسطس ١٩٥١ عن مخاطر التوسع الاسرائيلى فى المستقبل القريب وهكذا اعتبر الوفد القضية الفلسطينية بمثابة الضلع الثالث للحركة الوطنية بعد قضيتى الجلاء والسودان.

وخلاصة القول أن الوفد سواء كان داخل الحكم أو خارجه تبنى سياسة عربية واضحة وبشكل رسمى تجاه القضية الفلسطينية ، فقد رفض مشروع التقسيم لخطره على الأمن القومى المصرى، وصعدت حكومة الوفد من أنشطتها تجاه رفض التقسيم داخل عصبة الأمم، واقترحت إنشاء دولة عربية فلسطينية للأقلية اليهودية لهم فيها كافة الحقوق وبذلك استطاع الوفد أن يحسم مسألة هوية مصر العربية.

---

(١) طارق البشرى: مصر فى إطار الحركة العربية، دراسة بمجلة المستقبل العربى، بيروت، يوليو ١٩٨٧، ص ١٨.

(٢) وزارة الخارجية: محضر المحادثات السياسية بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة، مارس ١٩٥٠- نوفمبر ١٩٥١.

واستمرت الحكومة الوفدية حتى نهاية حكمها فى أواخر ١٩٣٧ تحاول وقف التعسف البريطانى ضد الفلسطينين ، كما انها وفرت المناخ المناسب للوطنيين الفلسطيين داخل مصر، وبعد أن خرج الوفد إلى المعارضة وتحرر من تبعات الحكم انتقد اجراءات حكومة الأحرار الدستوريين فى التعامل مع القضية الفلسطينية واستقلالها للخصومات الحزبية فى التشهير بالوفد وبالرغم من اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وحتى عودة الوفد إلى الحكم فى فبراير ١٩٤٢ ظل الوفد مساندا للقضية الفلسطينية ومؤيدا لحقوق الشعب الفلسطينى. وبعد أن تولت حكومة النقراشى زمام الأمور، وتغيير رأيها حول دخول مصر الحرب بقوات نظامية، ونجاح النقراشى فى استثارة حماس النواب فى البرلمان المصرى لدخول الحرب كان حزب الوفد قلقا فى بداية الأمر من التورط فى دخول الحرب وقدم العديد من الاستفسارات للتعرف على قدرة الجيش المصرى على خوض المعارك فى فلسطين، وبعد انتهاء الحرب وحدوث نكبة ١٩٤٨ نسب الوفد مسئولية ما حدث إلى النقراشى متهما إياه بالتسبب فيما حدث من هزيمة واحتلال الصهاينة لنصف مساحة فلسطين، وتشريد نصف أهلها وضياع ممتلكاتهم وأموالهم[١]، كما نسب المسئولية إلى النقراشى الذى قرر دخول الحرب فجأة وأدخل مصر فى معركة دون أى استعداد عسكرى بعد أن ورطته بريطانيا فى دخول الحرب ليشعروا

---

(١) وثائق عابدين ملف ٠٠٦٩/١٢٨٠٦ بعنوان تلغرافات واردة لملك مصر من اللاجئين الفلسطينين ، بالقاهرة، واللجنة العربية العليا لفلسطين.

المصريين بضعف جيشهم، ويرغبونهم على الاعتراف بذلك ، والاستنجاد بهم، وعقد معاهدة ترضى أغراضهم وأطماعهم(١).

وعلى أى حال فقد كانت حرب فلسطين احتكاما للسلاح فى صراع سياسى بعد أن فشل مجلس الأمن، فى وضع الحقوق العربية فى نصابها، وانتهى الأمر بهزيمة عربية كشفت وجه الاستعمار الغربى فى غرس اسرائيل فى قلب الأمة العربية مما أحكم الحصار حول حكومة السعديين وحول النظام الملكى كله الذى ثبت فشله بعد أن اكدت النكبة للوطنيين المصريين ضرورة الاطاحة بالنظام الملكى الذى غدر بهم وانتهك حرمة الكبرياء الوطنى.

وبعد أن عاد الوفد إلى الحكم فى عام ١٩٥٠ وأصبحت مصر فى مواجهة اسرائيل بحدودها ، عمل الوفد على اقناع الدول الأفريقية والاسلامية بعدم الاعتراف باسرائيل، أو التعامل معها اقتصاديا، كما نجحت حكومة الوفد فى إبرام معاهدة الضمان الجماعى والدفاع المشترك بين الدول العربية لمواجهة الأطماع الاسرائيلية، والحفاظ على ما تبقى من الأراضى الفلسطينية وإلى جانب ذلك تعاونت حكومة الوفد مع الجامعة العربية لأحكام المقاطعة العربية على اسرائيل كما قررت إنشاء مكتب اقليمى مصرى لمقاطعة اسرائيل، وإلى جانب ذلك عملت حكومة الوفد على مكافحة تهريب الأموال اليهودية من مصر إلى اسرائيل. (٢)

---

(١) محفظة رقم (٢٥٣) عابدين ملف رقم ٨ برقية القائمقام كمال الدين صلاح.

(٢) احمدَ حامد: الوفد والقضية الفلسطينية بين مواجهة اسرائيل والحفاظ على عروبة فلسطين، ص ٣٩٨- ٣٩٩.

يضاف إلى ذلك أن الحكومة الوفدية عملت على تطوير نظم الإدارة المصرية فى غزة بعد أن إزدادت أحوال اللاجئين الفلسطينين هناك بؤسا، حيث وجدوا أنفسهم مكدسين بصورة محزنة فى معسكرات أقيمت على عجل فى قطاع غزة يعيشون على المعونات التى تقدمها لهم الأمم المتحدة[١] فعملت على وضع أساليب جديدة للإدارة هناك بهدف تحسين الأوضاع فى القطاع وتقديم التسهيلات الضرورية للسكان. ومع أن ضراوة المشاكل كانت فوق طاقاتها فقد ساهمت حكومة الوفد فى حل بعض أزمات القطاع الاقتصادية وتسهيل وصول مؤن الأغاثة إليه، كما ساعدت فى حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. [٢]

وهكذا أثبتت كارثة حرب فلسطين فشل النظام الملكى، وشعور ضباط الجيش الذين شاركوا فى الحرب بالخديعة من قبل هذا النظام[٣]، مما أدى إلى انهيار الشعور بالهيبة والاحترام له بعد أن انتهى الكبرياء الوطنى ثم قيام الضباط الأحرار بانقلابهم فى يوليو ١٩٥٢.[٤]

---

(١) انتونى ناتنج: العرب تاريخ وحضارة- ترجمة محمود مسعود جـ٢، القاهرة، دار الهلال، ١٩٨٠، ص ١٢٧.

(٢) المصرى فى ١٤ نوفمبر ١٩٤٩.

(٣) Tom, Little : Egypt , P. ١٧٧.

(٤) Lacouture : Egypt in Transitions , P. ١٠٣- ١٠٤.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: الوثائق :

- وثائق غير منشورة (الوحدة الارشيفية – وثائق عابدين).
- ملف رقم ٠٠٢٣٨٣ / ٠٠٦٩ بعنوان الاحتجاجات فى عصبة الأمم على المذابح التى جرت فى فلسطين عام ١٩٢٩.
- ملف رقم ٠٠٦٩/٠١٢٨٠٣ بعنوان مكاتبات وتلغرافات واردة لملك مصر بشأن القضية الفلسطينة من عدد من الشخصيات والجمعيات العربية فى فلسطين.
- ملف رقم ٦٩/٥٢٤٠٣ تحت عنوان مذكرة بشأن كتاب للقنصلية الملكية المصرية بالقدس عما نشر بالصحف الانجليزية عن زيارة النحاس لفلسطين.
- ملف ٦٩/٠٠٢٣٩٤ فى ١٩٣٧/١٠/٨ بعنوان تلغرافات وتقارير ومذكرات مختلفة عن قضية فلسطين.
- ملف ٦٩/٠٠٢٣٩٥ بتاريخ ٣٧/١٢/١٢ بعنوان مذكرة صادرة عن القنصلية المصرية بالقدس عن الأحوال الجارية بفلسطين عام ١٩٣٧.
- محفظة ٢٥٣ عابدين ملف رقم ٨ برقية القائمقام كمال الدين صلاح.
- محفظة ٥٩٣ عابدين، تلغرافات واستغاثات ونداءات صادرة إلى الملك فاروق والحكومة المصرية بشأن ضرورة التدخل لانقاذ فلسطين.

- ملف ٠٠٦٩/١٢٨٠٦ بعنوان تلغرافات واردة لملك مصر من اللاجئين الفلسطيين بالقاهرة، واللجنة العربية العليا لفلسطين.

ب-وثائق منشورة :

- وزارة الخارجية: محضر المحادثات السياسية بين الحكومة المصرية ، وحكومة المملكة المتحدة مارس ١٩٥٠ نوفمبر ١٩٥١.

ثانيا: المراجع العربية:

-**أحمد حامد:** ١-الوفد والقضية الفلسطينية دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين ١٩٣٦- ١٩٤٩ ، القاهرة، كتاب الوفد، ٢٠٠١.

٢-الوفد والقضية الفلسطينية بين مواجهة اسرائيل والحفاظ على عروبة فلسطين دراسة ضمن كتاب تاريخ الوفد، القاهرة، دار الشروق ٢٠٠٣.

-**احمد طربين:** الوحدة العربية بين ١٩١٦- ١٩٤٥ ، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.

-**احمد عبد الغفور عطار:** عروبة فلسطين والقدس، بيروت، ١٤٠٠هـ

- **انتونى ناتنج:** العرب تاريخ وحضارة- ترجمة محمود مسعود جـ٢، القاهرة، دار الهلال، ١٩٨٠.

- **انيس صايغ:** الفكرة العربية فى مصر، بيروت ١٩٥٩.

- **سعيد عبد الرازق :** محمود فهمى النقراشى ودوره فى السياسة المصرية، القاهرة، مكتبة مدبولى ١٩٩٥.

- **طارق البشرى:** الحركة السياسية فى مصر ٤٥- ١٩٥٢، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢.
- **عادل غنيم:** ١-الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٩٨٠.

  ٢-الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧- ١٩٤٨ دراسة وثائقية، القاهرة، مصر النهضة، ١٩٨٧.
- **عبد العظيم رمضان :** تطور الحركة الوطنية فى مصر، جـ٤، ٣٩- ١٩٤٥، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩.
- **عواطف عبد الرحمن:** مصر وفلسطين، القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٩.
- **محمد عزة دروزه :** حول الحركة العربية الحديثة، جـ٣، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٥١.
- **محمد على الطاهر:** ظلام السجن، مذكرات ومفكرات سجين هارب، القاهرة، دار إحياء الكتاب العربى ، ١٩٥١.

ثالثا : المراجع الأجنبية :

- **J.S Lacouture:** Egypt in Transitions, Great Britain , London, ١٩٨٨.
- **John Marlowe:** Anglo Egyptian Relations ١٨٠٠- ١٩٥٣, London ١٩٥٤.
- **Tom Little :** Egypt , London , ١٩٥٨.

رابعا : الدوريات:

- الأهرام اغسطس ١٩٣٧
- البلاغ : اغسطس ١٩٢٣ ومارس وابريل واغسطس ١٩٢٩ وابريل ١٩٣٣ ومايو ويونيو ١٩٣٦.
- صوت الأمة: ابريل ويوليو واغسطس ١٩٤٨.
- كوكب الشرق مايو ١٩٢٥

  مايو ١٩٣٠.

  ديسمبر ١٩٣٣

  نوفمبر ١٩٣٥

  سبتمبر ١٩٣٧
- الشبان الوفديون ديسمبر ١٩٤٧
- المستقبل العربى يوليو ١٩٨٧.
- المصور اكتوبر ١٩٣٦
- المصرى سبتمبر ١٩٤٧

  يوليو ١٩٣٨

  سبتمبر واكتوبر ١٩٤٧

  مايو ويونيو ويوليو ١٩٤٨

  يوليو ونوفمبر ١٩٤٩
- الهلال ابريل ١٩٣٩
- الوفد المصرى يونيو ١٩٤٣.

٢- موقف الحزب السعدى من القضية الفلسطينية :.

دخلت القضية الفلسطينية نسيج الحياة السياسية المصرية، وأصبحت من مجالات الصراع والتنافس بين الأحزاب بتياراتها المختلفة، وان كان موقفها فى معظمه مساندا للقضية فبعد حدوث انشقاقات داخل كيان حزب الوفد خاصة فى أعقاب توقيع معاهدة ١٩٣٦ وخروج محمود فهمى النقراشى واحمد ماهر من الحزب وقيامهما بتأسيس الحزب السعدى عام ١٩٣٨ معربين عن عدم رضائهما عن سياسة النحاس ومكرم عبيد كان موقف هذا الحزب مساندا للقضية الفلسطينية مثله مثل كافة القوى السياسية فى مصر خاصة وانها صارت جزءا لصيقا من مكونات السياسة الوطنية المصرية ، ونتيجة لذلك فان الحزب السعدى لم يختلف فى برنامجه تجاه القضية الفلسطينية عن برنامج حزب الوفد من ناحية رفض التقسيم وإقامة دولة يهودية فى فلسطين بل إضاف إليه الخطوة التى اتخذها النقراشى بدخول الجيش المصرى حرب فلسطين فى مايو ١٩٤٨، وفيما يلى نعرض لذلك:

١-مساندة الحزب السعدى للقضية الفلسطينية فى المنتديات والمحافل الدولية:

منذ أن تكونت الهيئة السعدية كحزب سياسى يشارك فى حلبة السياسة المصرية فى عام ١٩٣٨ وهى تحمل على عاتقها أهمية توثيق روابط الصداقة والمودة بين مصر وسائر البلدان العربية، ومواجهة

الأطماع الاستعمارية عن طريق تكتل العرب فى اطار وحدة عربية تمكنهم من المحافظة على كيانهم. [١]

وعندما برزت القضية الفلسطينية على الساحة قبل أن يتولى السعديون الحكم استنكروا تحيز الانجليز لليهود، والمذابح التى تعرض لهذا الفلسطينيون كما عارضوا فكرة التقسيم[٢]، ثم شاء القدر للسعديين ان يكون لهم دور أساسى إزاء هذه القضية وما طرأ عليها من تطورات خلال فترة حكمهم لمصر خاصة فى نهاية الأربعينات عندما أصدرت الأمم المتحدة قرار التقسيم فى نوفمبر ١٩٤٧ وما أعقب ذلك من سحب بريطانيا لقواتها فى فلسطين وإعلانها الغاء الانتداب عليها ثم قيام دولة اسرائيل ونشوب الحرب العربية الاسرائيلية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ فعندما تولى احمد ماهر رئيس الهيئة السعدية الحكم فى الثامن من اكتوبر ١٩٤٤ أعلن عن تعاطفه وتعاطف حكومته مع القضية الفلسطينية ودعا العرب إلى اتخاذ خطوات قوية من أجل الحفاظ على عروبة فلسطين وعدم تقسيم أراضيها[٣]، واستمر موقف الحزب السعدى على هذا المنوال بعد اغتيال احمد ماهر وتولى محمود فهمى النقراشى رئاسة الحزب والحكومة حيث أعلن مساندته للشعب الفلسطينى، والوقوف ضد الأطماع الصهيونية التى تهدف إلى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين[٤]، كما شجع على تلبية

---

(١) حول حديث احمد ماهر عن الوحدة العربية انظر الأهرام فى ١٤ نوفمبر ١٩٤٣ والمصور فى أول اكتوبر ١٩٤٣.

(٢) الدستور اعداد مارس وابريل ١٩٣٨، وعدد ٦ ابريل ١٩٣٩.

(٣) الدستور : فى ١٩ يناير ١٩٤٥.

(٤) الدستور فى ١٣ سبتمبر ١٩٤٥.

نداء الفلسطينين بالمشاركة فى الأضراب العام الذى تحدد له ٢ نوفمبر ١٩٤٥ يوم ذكرى تصريح بلفور وذلك تعبيرا عن رفض الشعوب العربية لهذا التصريح وتضامنا فى الشعب الفلسطينى فى محنته.

وإلى جانب ذلك فقد شارك الدكتور "عبد الرازق السنهورى" العضو السعدى كممثل لمصر فى مؤتمر فلسطين الذى عقد فى لندن فى الفترة ما بين سبتمبر وأكتوبر ١٩٤٦ وفى كلمته أمام المؤتمر أوضح الملامح الرئيسية لموقف مصر الرسمى من قضية فلسطين والذى يتمثل فى ثلاث نقاط أساسية هى :

١- رفض مصر القاطع لأى شكل من أشكال التقسيم أو إقامة دولة يهودية فى فلسطين مؤكدا ان التقسيم ليس حلا يمكن فرضه إلا بالقوة وإسالة الدماء خاصة وأنه صعب التحقيق .

٢- ان مصر لا تستطيع ان تقف فى موقف المتفرج حتى يصير الخطر الصهيونى على العالم العربى حقيقة واقعة خاصة بعد الهجرة اليهودية المتزايدة إلى فلسطين، وقيام اليهود بشراء الأراضى وانتزاعها من أصحابها.

٣- رفض اقتراح اللجنة الأنجلو امريكية الخاص بتمويل فلسطين إلى دولة اتحادية مكونة من الفلسطينين واليهود باعتبار ان التقسيم يصعب قبوله. [١]

---

(١) عواطف عبد الرحمن: مصر وفلسطين، القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

وفى ختام كلمته طالب السنهورى بضرورة منح عرب فلسطين حقوقهم المشروعة بما يتفق وميثاق الأمم المتحدة، كما طالب بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين. (١)

٢-رفض الحزب السعدى لفكرة التقسيم:

وإزاء التطورات التى طرأت على القضية الفلسطينية استمر السعديون فى دورهم للدفاع عن الحق الفلسطينى، فبعد عرض القضية على الأمم المتحدة وعلى ضوء التقرير الذى أعدته لجنة التحقيق الدولية التى أوفدتها الأمم المتحدة إلى فلسطين للتعرف على واقع المشكلة حيث استمعت إلى شهادة الاسرائيليين بينما قاطعها قادة الحركة الوطنية الفلسطينية، ثم اقتراح أغلبية أعضاء اللجنة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية مع بقاء القدس تحت إشراف الأمم المتحدة(٢)، نددت جريدة " الأساس" السعدية بهذا الاقتراح واعتبرته مناقضا لميثاق الأمم المتحدة الذى يقرر حق الشعوب فى تقرير مصيرها وانتقدت الدول التى وافقت عليه وبصفة خاصة الولايات المتحدة، وأكدت على رفض العرب الكامل لفكرة التقسيم ، وحذرت من تطبيقه، كما ناشدت كافة الصحف ووسائل الاعلام بضرورة توضيح خطورة ما يحدث فى فلسطين امام الرأى العام العربى ، ودعت البلاد العربية إلى مساندة الفلسطينيين حتى يتمكنوا من

---

(١) عايدة سليمة : مصر والقضية الفلسطينية، القاهرة ، دار فكر للدراسات والنشر ، ص ٥٢- ٥٣.

(٢) تشكلت هذه اللجنة من ممثلين عن السويد وكندا واستراليا وبيرو وهولندا وتشيوسلوفاكيا وجواتيمالا وارجواى والهند وايران ويوغوسلافيا وقررت بأكثريتها تقسيم فلسطين أما اقليتها فكانوا مندوبى الدول الثلاثة الأخيرة.

الدفاع عن كيانهم ضد الخطر الارهابى الصهيونى، وشجعت تدخل العرب بالقوة المسلحة لايقاف قرار التقسيم فى حالة الموافقة عليه ، وأشارت إلى أن الحكومة المصرية قد أعلنت تضامنها مع حكومات سوريا ولبنان والعراق والسعودية فى الدعوة إلى معارضة تقرير لجنة التحقيق الدولية لتناقضه مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة وتجاهله لحقوق الفلسطينيين، وفى إمداد الفلسطينيين بكل ما يلزمهم من المال والعتاد للدفاع عن قضيتهم ، والاشتراك فى تأليف لجنة عسكرية لدراسة احتياجات الفلسطينيين بعد انتهاء الانتداب البريطانى على بلادهم ، هذا إلى جانب إرسال مذكرة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا تتضمن استنكار الحكومات العربية لتقرير لجنة التحقيق الدولية والتحذير من خطورة إقامة دولة يهودية فى فلسطين. (١)

وبجانب ذلك أعلن النقراشى فى خطاب العرش رفض الحكومة المصرية لاقتراح لجنة التحقيق الدولية لتناقضه مع حقوق الفلسطينيين فى حق تقرير المصير، وأكد بأن أى حل لا يتضمن حق الفلسطينيين فى استقلال بلادهم ووحدتها لن تقبله البلاد العربية، وسيكون مصيره الفشل، وسيعرض أمن منطقة الشرق الأوسط لأخطار شديدة. (٢)

وعبثا حاولت حكومة النقراشى على لسان الدكتور محمود فوزى مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة "إحالة مسألة اختصاص هيئة الأمم المتحدة فى تقسيم فلسطين إلى محكمة العدل الدولية لمناقضته لحق تقرير المصير والسيادة الوطنية"، كما لم تفلح جهود المندوب المصرى، وكذا

---

(١) الأساس فى ١٦ اكتوبر ١٩٤٧.

(٢) مضابط مجلس النواب فى ١٢ نوفمبر ١٩٤٧.

جهود د. محمد حسين هيكل رئيس وفد مصر لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى تحذير أعضاء المنظمة الدولية من نتيجة التسرع فى اتخاذ قرار التقسيم لما يترتب عليه من احداث خطيرة بين العرب واليهود، فضلا عن أنه يفقد الأمم المتحدة مصداقيتها وهيبتها واحترامها أمام الرأى العام العالمى[١]، ونتيجة لذلك صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية أعضائها فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ على اقتراح لجنة التحقيق الدولية[٢]، وأصدرت قرارها بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وقد قابلت الدول العربية ذلك بالرفض التام والقاطع، كما أعرب الرأى العام فى مصر عن رفضه للتقسيم ودعا إلى الكفاح المسلح ، وعلى مستوى الحزب السعدى فقد بادرت اللجنة التنفيذية العليا للشبان السعديين بعقد اجتماع فى نادى الحزب عشية اعلان قرار التقسيم أعلنت فيه ان المشكلة الفلسطينية لم تعد مجرد أمر عاطفى بل أصبحت أيضا مشكلة سياسية وان شباب السعديين على استعداد للنضال من أجل نصرة القضية الفلسطينية وأوضحت أن الشباب السعدى يضع نفسه اعتبارا من الآن تحت تصرف القيادة العامة للجيوش العربية، وقررت اللجنة إرسال برقيتين بهذا المعنى إلى كل من "الحاج أمين الحسينى" مفتى فلسطين، و"عبد الرحمن عزام" الأمين العام للجامعة العربية، كذلك قررت اللجنة إجراء اكتتاب لمساعدة

---

(١) محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية، جـ٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨، ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) وافقت مجموعة الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى على مشروع التقسيم على اعتبار أنه الحل الوحيد المتاح.

انظر: جامعة الدول العربية – الأمانة العامة – إدارة شئون فلسطين مذكرة حول مراحل تطور القضية الفلسطينية عام ١٩٦٠ ، ص ٣٠٢.

الفلسطينيين، وشكلت لجنة من قبلها لهذا الغرض. لم تلبث أن تلقت بالفعل تبرعات مالية من السعديين. وكانت اللجنة التنفيذية العليا للشبان السعديين قد دعت فى اجتماع لها أيضا إلى ضرورة عقد مؤتمر عام لأعضاء الحزب يتفق فيه على السياسة التى ينتهجها الحزب إزاء القضية فى ضوء قرار التقسيم . وفى ٧ ديسمبر ١٩٤٧ عقد المؤتمر السعدى بحضور النقراشى رئيس الحزب ورئيس الحكومة، وحضور الوزراء السعديين واجمع المؤتمرون على رفض قرار التقسيم والتضامن مع الشعب الفلسطينى والعمل بكل الوسائل الممكنة على مناصرة قضيته العادلة، كما قرر السعديون فى هذا الإطار الاشتراك فى المظاهرات التى تنظمها اللجنة العامة لمعاونة فلسطين، والعمل على تحديد يوم يطلق عليه يوم فلسطين تجمع فيه التبرعات من جميع أنحاء البلاد ، واعداد سجلات بنادى الحزب لقيد أسماء المتطوعين من شباب الهيئة السعدية وأطبائها لمساندة الشعب الفلسطينى فى نضاله. (١)

وفى اجتماع مجلس النواب أكد النقراشى على التزام حكومته بموقفها الرافض لقرار التقسيم موضحا أن مصر وكافة البلدان العربية مصممة على ان تكون فلسطين عربية موحدة وان حكومته ستتخذ كل الإجراءات التى تؤدى إلى تحقيق هذا الهدف. (٢)

وفى اجتماع مجلس الجامعة العربية الذى عقد بالقاهرة فى ٨ ديسمبر ١٩٤٧ أعلن النقراشى تضامنه مع ممثلى الحكومات العربية

---

(١) عبد العليم خلاف : من تاريخ مصر المعاصر- الهيئة السعدية (حزب السعديين ١٩٣٨-١٩٥٣)، القاهرة، دار عين للدراسات، ١٩٩٩، ص ٥٠٠- ٥٠٢.

(٢) مضابط مجلس النواب جلسة أول ديسمبر ١٩٤٧.

المشاركة فى الجامعة على اعلان بطلان قرار التقسيم ، واتخاذ كافة السبل اللازمة لافشاله وإعادة الحق العربى إلى أهله. [١]

٣-عدم تحمس الحكومة السعدية لفكرة التدخل المسلح:

ومع كل ذلك فلم يكن النقراشى متحمسا لأى تدخل عسكرى عربى لحسم المشكلة[٢]، وعلى ألا تلجأ مصر إلى القوة المسلحة حتى لا يدفع الجيش المصرى إلى أن تكون القوات البريطانية المرابطة فى منطقة قناة السويس حائلا بينه وبين أرض الوطن بل كان يفضل تقديم المساعدة للمجاهدين الفلسطينيين وإمدادهم بمتطوعين من مصر ومن كافة البلاد العربية هذا بالإضافة إلى الدعم السياسى والمادى والمعنوى، ويؤكد ذلك ما ذكره النقراشى فى مؤتمر "عالية" بلبنان والذى عقد فى أكتوبر ١٩٤٧ حيث حذر من خطورة التورط فى حرب نظامية فى فلسطين، وفضل على ذلك مساندة الفلسطينيين بالعتاد والسلاح والمتطوعين، كما اشار إلى عدم تحمس مصر لفكرة دخول الحرب للحفاظ على الجيش المصرى حتى يمكنه الاضطلاع بعبء الدفاع فى نزاع مصر مع الحكومة البريطانية حيث قال " لو كانت نسبة الخطر فى دخول الجيش المصرى إلى فلسطين لا تزيد على عشرة أو خمسة فى المائة فاننى لا أرضى أن أجازف بواحد فى الألف ، ان مصر فى نزاع مع الحكومة البريطانية لذلك لا يمكنها الاشتباك فى أى حرب وقد أيد أعضاء المؤتمر ذلك الرأى ، وقرروا الاكتفاء بتقديم المساعدات اللازمة للفلسطينيين وتأكيدا على ذلك تغاضى

---

(١) الأساس فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٧.

(٢) محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية جـ٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨، ص ٤١.

النقراشى عن حركة مرور الأسلحة المهربة من الصحراء الغربية إلى فلسطين عبر الأراضى المصرية[1]، كما دعا مجلس الوزراء إلى عقد جلسة طارئة فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٧ لبحث تطورات القضية الفلسطينية فى ضوء رغبة بريطانيا فى انهاء انتدابها على فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بحجة صعوبة التوفيق بين العرب واليهود على السواء وخلال ذلك تم بحث المساعدات المادية التى يمكن أن تقدمها مصر لمساعدة الفلسطينيين حيث تقرر أن تساهم مصر بحوالى ٤٢% من نفقات الدفاع عن فلسطين، كما تقرر فتح اعتماد إضافى بمبلغ ٤٢٠,٠٠٠ جنيها كمصاريف سرية للصرف منها على القضية ، كما تم فتح باب التطوع للمصريين وتزويدهم بالأسلحة اللازمة[2]، أما عن دخول مصر فى حرب نظامية فى فلسطين فهذا ما كان يرفضه النقراشى بحجة عدم الزج بالجيش المصرى فى معركة حربية غير مأمونة العواقب بسبب النقص فى الأسلحة والذخائر، وأحوال الجيش المتردية هذا بالإضافة إلى رغبته فى المحافظة عليه خلال النزاع القائم بين مصر وبريطانيا التى كانت دائما تشكك فى مقدرة الجيش المصرى على ملء الفراغ فى الدفاع عن قناة السويس إذا ما انسحبت بريطانيا منها[3]، هذا بالإضافة إلى رغبته فى عدم الخروج على قرارات الأمم المتحدة وضرورة التزام مصر بها حفاظا على عضويتها فيها.

---

(١) عايدة سليمة: مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٢) الأساس فى ٢٦ ، ٢٧ ابريل ١٩٤٨.

(٣) آخر ساعة فى ١٣ ، ٢٠ مايو ١٩٥٣.

وتأكيدا على ذلك وقف النقراشى فى جلسات سرية امام البرلمان المصرى فى شهر ابريل ١٩٤٨ موضحا الأسباب التى تدعو حكومته إلى التروى قبل التفكير فى الدخول فى صراع مسلح فى فلسطين، ومبينا المخاطر التى يمكن أن تتعرض لها مصر من جراء ذلك وهى:

١- أن أية قوات مصرية تدخل إلى فلسطين سوف تجد ان قاعدة قناة السويس البريطانية تقف وراءها حاجزا دون الأراضى المصرية التى هى قاعدتها الأساسية فى كل ما تحتاج إليه من دعم وإمداد وهذا وضع خطير.

٢- أنه فى مفاوضاته مع الانجليز من أجل الجلاء أصر دائما على قدرة الجيش المصرى إذا تم تسليحه على ملأ الفراغ الذى يمكن ان ينشأ عن جلاء بريطانيا عن قاعدة قناة السويس فإذا حدث ان واجه الجيش مشكلة فى فلسطين فان حجته إزاء الانجليز سوف تنهار ، لأنه سوف يظهر أمامهم وامام غيرهم ان الجيش المصرى غير قادر على ملأ الفراغ ، ومن ثم يكون ذلك مبررا لاستمرار بقاء الانجليز فى قاعدة قناة السويس بل وتدعيمه.

٣- ان أوضاع الجيش المصرى فى الوقت الراهن لم تمكنه من تسليح نفسه على النحو الكافى، وان الحكومة على أى حال فى صدد محاولة لتسليح الجيش المصرى بما يلزمه من خلال مصادر غير بريطانية. [١]

---

(١) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٦، ص ٨٦- ٨٧.

وإلى جانب ذلك فقد نصح كبار القادة العسكريين ومنهم "الفريق عثمان المهدى" و "اللواء المسيرى " السلطة السياسية بعدم الاشتراك فى هذه الحرب، والاكتفاء بمساعدة فلسطين بالأسلحة والذخائر والمتطوعين حتى لا يعطى للانجليز الفرصة للتآمر على الجيش المصرى وإثبات فشله، وضعف امكاناته وقدراته.

٤-ضغوط الرأى العام المصرى وتغير موقف الحكومة تجاه التدخل المسلح فى فلسطين:

كان أى قرار مصرى بدخول الحرب لا يزال خارج الحساب، خاصة وانه كان هناك تيار معارض لذلك يتزعمه "اسماعيل باشا صدقى" الذى لم يكن ممن يجرون وراء العواطف والذى كان يرى أن الجيش المصرى ينقصه السلاح ، ولم تكن لديه استعدادات للحرب، وانه لم يعد للأمر عدته لدخول حرب نظامية، وانه يجب تقدير جميع العواقب خاصة وان الدول الكبرى تقف مساندة بقوة لليهود[١]، كما أن انشغال مصر بقضاياها المصيرية مع انجلترا قد يؤدى إلى تعقيد الموقف[٢]، فتدور الدائرة عليها ومع أن آراء صدقى دفعت الكثيرين إلى التفكير فى الموقف فان الحماس الزائد فى الردود عليه ، واتهام البعض له بالتواطؤ قد أضعف من تردد المترددين خاصة وان ضغوط الرأى العام المصرى والعربى على الملك والحكومة والمجازر التى يرتكبها الصهاينة فى

---

(١) حول امداد الدول الأوربية والولايات المتحدة لليهود بالسلاح والعتاد، أنظر: دار الوثائق محفظة ٥٩٣. تلغراف وارد إلى الملك فاروق من رئيس مجلس بلدية غزة فى ١٤ يناير ١٩٤٨.

(٢) سنية قراعة : نمر السياسة المصرية ص ٥٩١ وما بعدها.

فلسطين قد قلبت الموازين رأسا على عقب[١]، وجعلت النقراشى يفكر جديا فى دخول الجيش المصرى الحرب من أجل فلسطين. [٢]

فلم تمض أيام على هذه التصريحات حتى غير النقراشى موقفه بشكل مفاجئ فطلب عقد مجلس الشيوخ للموافقة على دخول مصر الحرب وقد أوضح الدكتور محمد حسنين هيكل رئيس مجلس الشيوخ ذلك بقوله : " وأننى لجالس بمكتبى فى الصباح من يوم ١٢ مايو إذ أقبل النقراشى باشا وطلب إلى أن أحجب بابى وألا أدع أحدا يدخل علينا. فلما خلا إلى ذكر أنه يريد أن أعقد جلسة سرية لتعرض الحكومة على المجلس قرارها دخول القوات المصرية إلى فلسطين لقتال اليهود ، وتولتنى الدهشة فسألته وهل الدول العربية كلها متفقة على هذا ؟ وأجابنى نعم. قلت هل لدى جيشنا من العتاد الحربى ما يكفى حرب الميدان لمدة ثلاثة اشهر على الأقل؟ وأجاب نعم وأكثر من ثلاثة أشهر.. ورأيت الرجل مصمما على الأمر كل التصميم". [٣]

وفى المجلس عرض النقراشى موضوع الحرب ببيانات غير دقيقة حيث اشار إلى استعداد مصر وقدرتها على هذه المواجهة وأكد أن الجيش المصرى وحده بجنوده وعتاده قادر على معاقبة العصابات اليهودية التى تعتدى بوحشية على العرب الفلسطينين، وانه قادر على منع قيام الدولة

---

(١) عن التلغرافات والبيانات والاستغاثات والنداءات الصادرة إلى الملك والحكومة بشأن ضرورة التدخل فى فلسطين لانقاذ المقدسات ووقف المجازر الصهيونية. انظر: دار الوثائق محفظة ٥٩٣ عابدين.

(٢) محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ، جـ٢، ص ٢٨٠.

(٣) هيكل : مرجع سابق، جـ٣، ص ٤١- ٤٢.

اليهودية التى أقرت الأمم المتحدة قيامها حين أقرت تقسيم فلسطين.[١] وأن المسألة ستسوى سياسيا بسرعة لأن الأمم المتحدة ستتدخل فى الأمر لانهاء القتال وقد وجد النقراشى تأييدا من معظم المجتمعين الذين كان يدفعهم الحماس الدينى لتأييد مطلب دخول مصر الحرب.

وفى الجلسة التالية لمجلس الشيوخ عاود رئيس الوزراء حديثه عن الموضوع فى جلسة سرية فأكد بأن لدى الجيش المصرى من السلاح والعتاد ما يمكنه من خوض حرب ناجحة، كما بين للأعضاء الأسباب التى دفعته لتأييد فكرة خوض مصر الحرب، ومنها الموقف الأمريكى الذى يقضى بوضع فلسطين تحت الوصاية الدولية مما يعد أكثر خطورة من مشروع التقسيم من وجهة نظره ، ومنها الضغوط المتوالية من الرأى العام المصرى الذى كان فى حالة غليان شديدة، لشدة إيمانه بضرورة مشاركة مصر فى انقاذ فلسطين، ومنها عزم بريطانيا على التخلى عن الانتداب مما يعرض الفلسطينيين لمجازر وحشية من الصهاينة إذا لم يتم انقاذهم ومنها الحفاظ على كرامة مصر أمام الرأى العام العربى والاسلامى خاصة وان معظم الدول العربية تطالب بخوض المعركة وايقاف اعتداءات العصابات الصهيونية على الفلسطينيين وان مصر لا تستطيع أن تتقاعس عن الانضمام لشقيقاتها ، وطبقا لمضابط اجتماع هذه الجلسة وقف صدقى باشا عضو المجلس يعارض طلب النقراشى دخول مصر الحرب متسائلا أنه لا يفهم لماذا غير رئيس الوزراء رأيه وجاء إلى المجلس يطلب الموافقة على أمر كان يعارضه من قبل، وهو أمر ليس عاديا ولا بسيطا

---

(١) نفسه ، ص ٤٣.

لانه مسألة حرب، ولماذا هذه العجلة وهذه الحماسة المتسرعة؟ ومع ذلك فنظرا للحماس الشديد الداعى لدخول مصر الحرب فقد وافق مجلس الشيوخ على قرار دخول الحرب فى ١٩٤٨/٥/١٢ من أجل الحفاظ على عروبة فلسطين، واستجابة لمتطلبات الموقف.[١]

وكان النقراشى قد حصل كذلك على موافقة أعضاء مجلس النواب بدخول الحرب من قبل كما حصل على الموافقة أيضا بأن يؤذن للحكومة ان تصدر قرضا فى حدود أربعة ملايين جنيه لمواجهة المصروفات الإضافية اللازمة لقوات الجيش المصرى المرابطة على الحدود والذاهبة إلى فلسطين. [٢]

ثم لم يلبث أن رفع النقراشى مذكرة إلى وزارة المالية يطالب فيها بزيادة هذا المبلغ إلى تسعة ملايين جنيه، وتعديل مشروع ميزانية الدولة للسنة المالية ١٩٤٩/٤٨ لعرضها على البرلمان، وقد بحثت اللجنة المالية الأمر ورأت الموافقة عليه لمواجهة المصروفات الإضافية اللازمة لقوات الجيش المصرى المحاربة فى فلسطين[٣]، ونتيجة لذلك صدر مرسوم بمشروع قانون بالأذن للحكومة بزيادة المبلغ المرخص بإصداره لقوات

---

(١) مضابط مجلس الشيوخ. دور الانعقاد الثالث والعشرين، جلستا ١٠ ، ١١ مايو ١٩٤٨، ص ٩١١ وما بعدها.

(٢) مضابط مجلس الشيوخ- الجلسة الحادية والثلاثون فى ١١ مايو ١٩٤٨ ص ٩٣٠.
وانظر أيضا: مضابط مجلس النواب جلسات ١٩ مايو، ٧ يونيو ١٩٤٨ ص ٢١١٢ وما بعدها.

(٣) دار الوثائق القومية محفظة ٥٩٤ عابدين، ملف ٦٩/٠١٢٨١٤ بتاريخ ١٩ مايو ١٩٤٨.

الجيش المصرى من أربعة إلى تسعة مليون جنيه[١]، وإلى جانب ذلك فقد اتخذ النقراشى الاجراءات اللازمة لتأمين الجبهة الداخلية فاستصدر مرسوما فى ١٣ مايو ١٩٤٨ يقضى باعلان الأحكام العرفية وبمقتضاه عين حاكما عسكريا عاما على مصر، وأصدر عدة أوامر عسكرية تتعلق بفرض الرقابة على الصحف والمطبوعات والمكاتبات والأخبار وكافة الرسائل التلغرافية والتلفونية، وكذلك كافة الصور والطرود التى ترد إلى مصر أو ترسل منها[٢] كما أخضع السفن الراسية بالموانئ لنظام التفتيش الدقيق، والزام الأجانب المقيمين فى مصر بالالتزام بتعليمات محددة، وفرض على المسافرين إلى الخارج شروطا وهدد كل من يخالف ذلك بالعقوبات التى يصدرها الحاكم العسكرى العام. [٣]

وهكذا تبدل موقف النقراشى إزاء دخول الجيش المصرى الحرب فى فلسطين فبعد أن كان رافضا بإصرار هذا المبدأ إذا به يغير موقفه فجأة ويبدل طريقته فيسعى جاهدا لانتزاع موافقة البرلمان ويتخذ كافة الاجراءات لدخول الحرب متجاهلا فى ذلك كل التحذيرات فما هو السبب الذى دفعه لذلك؟ يعلل السعديون هذا التغيير إلى أن الملك فاروق ضغط على رئيس وزرائه فى الساعات الأخيرة لكى يغير رأيه موضحا له ان

---

(١) دار الوثائق : مذكرة مرفوعة إلى مجلس الوزراء بشأن الميزانية التى قررتها الحكومة المصرية لمواجهة المصروفات الاضافية لقوات الدفاع المصرية فى حرب فلسطين

(٢) وثائق عابدين : ملف رقم ٦٩٠٠٥٩٣٠ تحت عنوان الأوامر العسكرية التى أصدرها النقراشى خلال حرب ١٩٤٨.

(٣) دار الوثائق: محافظ عابدين، مجلس الوزراء محفظة رقم ٣٣ تحت عنوان : أوامر الحاكم العسكرى العام.

المسألة تعتبر مسألة سياسية قبل أن تكون عسكرية ، وان معارضة فكرة الدخول فى الحرب تعتبر جريمة وطنية خاصة وان الرأى العام المصرى كان شديد الحماسة لدخول الحرب يضاف إلى ذلك ان الملك اتخذ قرار الحرب وحده حيث أصدر أوامره مباشرة إلى وزير الحربية "محمد حيدر باشا" باعطاء الأوامر للجيش المصرى باجتياز الحدود المصرية إلى فلسطين. (١)

ومع وجاهه هذا الرأى فاننا نضيف إليه ان الملك فاروق وجد فى المسألة الفلسطينية ما يمكنه من استرداد سمعته ويدعم هيبته بدخول الحرب ويبنى لنفسه زعامة عربية ينافس بها الأسرة الهاشمية فى العراق وشرق الأردن(٢)، لدرجة أنه تردد أن الملك فاروق كان يتسابق مع الملك عبد الله فى أيهما يصلى الجمعة أولا فى المسجد الأقصى.

٥-الزج بالجيش المصرى فى حرب فلسطين دون إعداد ولا استعداد:

وهكذا أدخل النقراشى مصر الحرب بايحاء من الملك بصفته القائد الأعلى للجيش ودون اقتناع كامل منه وزج بالجيش المصرى فى حرب لم يكن مستعدا لها من حيث التسليح والتنظيم والتدريب، ومعرفة قدرات العدو هذا بالإضافة إلى ان قيادات الجيش لم تكن على دراية بطبيعة مسرح العمليات فى فلسطين وكانت النتيجة الطبيعية هى ما حدث من هزيمة.

---

(١) عبد العليم خلاف: مرجع سابق، ص ٥٠٧- ٥٠٨.

(٢) محافظ عابدين محفظة رقم ٥٩٤/عابدين/ تقارير عن حرب فلسطين وثيقة رقم ٤ تلغراف وارد من دمشق بتوقيعات مجموعة من العرب.

وعلى أى حال فقد دخلت القوات العسكرية المصرية أرض فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وسط صياح الفرح والحماسة من الجماهير وباشرت عملها بهدف اعادة الأمن والسلام إلى ربوعها بعد المذابح التى ارتكبها الصهاينة ضد العرب هناك(١)، وشاركت فى ذلك مع قوات عربية من سوريا ولبنان والأردن والعراق ووحدات من السعودية والسودان وليبيا واليمن.

وكانت مناطق عملها بين الجيوش العربية بأن يعمل الجيش المصرى فى القطاع الجنوبى متجها إلى تل أبيب ويعمل الجيش الأردنى فى قطاع القدس ويتقدم من باب الواد إلى حيفا، ويعمل الجيش السورى فى القطاع الشمالى ويتقدم من الجليل إلى حيفا، ويعمل الجيش اللبنانى فى القطاع الشمالى ويدافع عن حدود لبنان، ويعمل الجيش السعودى مع الجيش المصرى بعد أن قرر الملك عبد العزيز عاهل السعودية الاشتراك فى الحرب أما الجيش الفلسطينى فيعمل فى السهل الساحلى بالداخل.

وفى الوقت الذى كانت فيه القوات الاسرائيلية تتلقى العون والمساعدات على نطاق واسع من الدول الغربية والولايات المتحدة ومن المؤسسات والمنظمات اليهودية العالمية كانت الجيوش العربية تعمل دون تنسيق أو رؤية مشتركة أو حتى دراسة أولية لما لديها من سلاح، وما يمكن ان تحتاجه من أسلحة. كما كان هناك انعدام فى التنسيق الاستراتيجى بين الأطراف العربية لدرجة أنها عينت جنرالا انجليزيا وهو الجنرال "جلوب" قائدا عاما للجيوش العربية ، كما عينت الملك "عبد الله " قائدا

---

(١) الأساس فى ٢١ مايو ١٩٤٨.

أعلى للجيوش العربية. وفى نهاية المطاف اتضح ان كل طرف عربى قرر التدخل فى فلسطين أقدم على هذه الخطوة لحسابات ذاتية خالصة، ولم تحظ حقوق الشعب الفلسطينى بأى قدر من الحسابات فقد فرضت عليه القيادات العربية مستقبله ولم تترك له فرصة للتعامل مع قرار التقسيم ، وأكبر دليل على ذلك ان الملك عبد الله بعد أن تولى القيادة العليا للجيوش العربية قام بحل جيش الانقاذ وجيش الجهاد المقدس ومع كل ذلك فقد أحرزت الجيوش العربية بعض الانتصارات فى بداية المعارك، واقتربت القوات المصرية فى تل أبيب وأشرأبت اعناق المصريين من كل الطبقات تتابع أنباء الحرب والبلاغات الرسمية التى تقدمها الحكومة[1]، وهم ينتظرون بين ساعة وأخرى، وبين يوم وآخر أن تطالعهم البلاغات الرسمية بتحرير الجيوش العربية لفلسطين. ولم تمض ثلاثة أيام على بدء القتال حتى تقدم المندوب الأمريكى باقتراح يدعو فيه إلى وقف اطلاق النار فى خلال ٣٦ ساعة على أساس ان الحالة فى فلسطين تهدد السلام العالمى وبعد مناقشات حامية وجه مجلس الأمن دعوته للمقاتلين بوقف اطلاق النار وخلال ذلك اقترح المندوب البريطانى عقد هدنة فى فلسطين مدتها أربعة أسابيع يتم خلالها ما يلى:

١- عدم تصدير الأسلحة إلى فلسطين أو الدول العربية.

٢- عدم تجنيد أو تعبئة او تدريب القادرين على حمل السلاح فى فلسطين والدول العربية.

٣- عدم هجرة الذكور البالغين إلى فلسطين.

---

(١)هيكل، مرجع سابق، ص ٤٥.

٤- تنفيذ وقف اطلاق النار من قبل الجانبين .

وبعد عدة مناقشات وافق مجلس الأمن على المشروع البريطانى، وعلى الرغم من تمكن الجيوش العربية من ناصية الأمور وقتذاك فقد قبل العرب بوقف اطلاق النار وقبول الهدنة، كما قبل بها اليهود.

ولاشك أن هذه الهدنة قد أعطت لليهود فسحة من الوقت لتنظيم قواتهم وجلب السلاح وخاصة سلاح الطيران والمدفعية الثقيلة وخلال ذلك رفضت مصر ما عرضه عليها الوسيط الدولى " الكونت فولك برنادوت" F. Bernadotte فى ٣ أغسطس ١٩٤٨ من الحاق منطقة النقب فى جنوب فلسطين بمصر مؤكدة للوسيط الدولى ان مصر دخلت فلسطين لتنقذها من اليهود لا ان تقسمها[١]، وانها لم تقرر ارسال قواتها إلى هناك إلا بعد فقدان الأمل فى الوصول إلى تسوية سلمية للمشكلة داخل الأمم المتحدة، كما طالبت مصر ان يدرس الوسيط الدولى الموقف فى فلسطين دون ان يتقيد بقرار التقسيم، وعلى الرغم من ان "برنادوت" حاول ان يكون منصفا بالبحث عن حلول يوافق عليها جميع الأطراف فان الجانب العربى رفض مقترحاته بشأن التقسيم ، كما فشلت مساعيه لتمديد فترة الهدنة، وتجريد القدس من السلاح.

وقد قامت القوات المصرية بواجبها بحماس شديد، وواصلت اهدافها بنجاح فبعد أن اجتازت حدود فلسطين قامت بمحاصرة العديد من المستعمرات اليهودية واحتلت العوجة والعسلوج ودخلت مدينة بير السبع واستطاعت السيطرة على الطريق المؤدى إلى المستعمرات اليهودية

---

(١) اخبار اليوم فى ١١ سبتمبر ١٩٤٨.

الجنوبية ، وقطع الطريقين الممتدين من الشمال إلى النقب، كما استطاعت الوصول إلى مشارف تل أبيب بمسافة ثلاثين كيلو متر جنوبا وبدأت بلاغات الجيش المصرى العسكرية مطمئنة تتخذ لهجة الاقتراب من تحقيق النصر، وبدأت الضغوط الدولية تتزايد، فطلب المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة وقف الحرب ونتيجة لعدم استجابة مجلس الأمن لذلك، اقترح المندوب البريطانى اقامة هدنة فى فلسطين مدتها أربعة أسابيع يحظر خلالها تصدير السلاح لأى من المتقاتلين وقد وافق مجلس الأمن فى ٢٩ مايو ١٩٤٨ على أن تبدأ الهدنة من ١١ يونيو حتى ٨ يوليو وعلى الرغم من أن بعض الأصوات عارضت الهدنة خشية أن تستغل اسرائيل ذلك فى تعزيز قواتها، هذا بالاضافة إلى أن الرأى العام لم يتحمس لاعلانها، فان حكومة النقراشى وافقت عليها بعد أن هددت بريطانيا بقطع الامدادات من الوقود عن مركبات الجيش المصرى، وهو ما يهدد بوقف سير المعدات العسكرية المصرية بالتوقف فى وسط الصحراء إذا ما اصرت مصر على مواصلة القتال. (١)

وأثناء ذلك خرقت اسرائيل شروط الهدنة، واستطاعت الحصول على المعدات والسلاح(٢)، والرجال غير عابئة بحرمة العهود وخلال ذلك طالب النقراشى بمد أجل الهدنة، ربما لادراكه ان القوات المصرية بما حققته من احتلال العديد من المناطق فى الجبهة الجنوبية قد يدعو إلى اعادة تجهيزها وتنظيمها خاصة وانه لم يتوفر لديها القوات المدرعة

---

(١) هدى اباظة: النقراشى، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧، ص ١٨٦.

(٢) وثائق عابدين: ملف ٠٠٦٩/٠١٢٨١٥ بعنوان : تقارير وتلغرافات مقدمة للملك فاروق بخصوص حرب فلسطين ونشاط اليهود فى تهريب الأسلحة إلى فلسطين.

الكافية والثقل فى النيران بسبب نقص الذخيرة ، كما لم يكن لديها الاحتياطى الاستراتيجى الكافى او المخزون الفنى والادارى لسد مطالب الاستعواض والإعاشة فى الميدان(١)، غير ان محاولته بمد أجل الهدنة قوبلت بالرفض من جامعة الدول العربية ، التى يبدو أنها لم تكن تعرف بما آلت إليه الأمور على الجانب العسكرى حيث تمكن اليهود من تغيير الموقف مستغلين فى ذلك التصدع الذى كانت تعانيه الجبهات العربية سواء فى النواحى العسكرية أو السياسية فقد بدأت انتصارات الجيش المصرى تتباعد وعلى أى حال فبعد مرور عشرة أيام على استئناف القتال عاد مجلس الأمن واصدر قراره بوقف اطلاق النار فى ١٨ يوليو اعلانا ببداية هدنة أخرى لم تلبث ان اخترقتها اسرائيل وقامت بالاعتداء على مواقع الجيش المصرى فى صحراء النقب(٢)، وعندما استؤنف القتال فى ١٥ أكتوبر بات واضحا ان الميزان العسكرى اصبح فى صالح اليهود الذين نجحوا فى اعادة تنظيم صفوفهم ، وفى الحصول على إمدادات من الأسلحة وفى ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن قرارا للمرة الثالثة بوقف اطلاق النار معلنا بداية هدنة جديدة والزام الأطراف المتحاربة بضرورة احترامها. وخلال ذلك سافر النقراشى باشا إلى عمان لحضور اجتماع ضم ممثلى الدول الأعضاء فى الجامعة العربية وهناك تم تبادل الاتهامات بين القادة العرب، كما القى باللوم على الجيوش العربية لعدم مساندتها الكافية للجيش المصرى لتخفيف الضغط الواقع عليه.

---

(١) عبد العليم خلاف: مرجع سابق، ص ٥١٤.

(٢) للتفاصيل انظر: عبد الوهاب بكر: الجيش المصرى وحرب فلسطين ٤٨- ١٩٥٢ ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢، ص ١٢٢.

وقد انتهى هذا الاجتماع بالفشل حيث اختلفت الترتيبات العسكرية اللازمة لعمليات الهجوم العربية ، وعاد النقراشى إلى القاهرة دون الحصول على اتفاق بشأن مساندة الجيوش العربية للجيش المصرى . وهكذا وجدت الحكومة المصرية نفسها بين المطرقة والسندان فلا هى تستطيع مواجهة الموقف المتدهور عسكريا ولا هى قادرة على مواجهة الضغوط الشعبية وعلى أثر ذلك اجتمع النقراشى باعضاء الهيئة السعدية ووضح لهم ما لمسه فى اجتماع عمان من انقسامات ومزايدات عربية، كما أوضح ما يتحمله الجيش المصرى من مهام صعبة، وما بذله من بطولات وشجاعة فى كافة ميادين القتال. (١)

وخلال فترة الهدنة كانت القوات الاسرائيلية تتلقى العون والمساعدات على نطاق واسع من الدول الأوروبية والولايات المتحدة ومن المؤسسات والمنظمات اليهودية العربية، فى حين كانت الجيوش العربية ينقصها الرؤية المشتركة والتنسيق الاستراتيجى بينها فعلى الجانب العسكرى حدث انشقاق بين قيادتى الانقاذ والجهاد مما كان له أثره على مسار التنسيق فى مواجهة العدو، كما كانت هناك خلافات بين الملك عبد الله بصفته القائد الأعلى للجيوش العربية وبين العديد من القوى العربية المشاركة فى الحرب، فقام بحل قوات الجهاد المقدس والغاء الهيئة العربية العليا وبعد أن استؤنفت الحرب حقق الصهاينة انتصارات متوالية ، وبدأت القوات المصرية تنسحب من المواقع التى أحتلتها بعد أن فوجئت مصر بانسحاب القوات الأردنية من اللد والرملة واستيلاء الصهاينة عليها دون

---

(١) اخبار اليوم فى ٢٠ نوفمبر ١٩٤٨.

قتال وفقا لاتفاق مسبق مع جولدا مائير رئيسة الوكالة اليهودية مما أدى إلى انكشاف ميمنة الجيش المصرى وانفراد اليهود بمواجهته وانسحابه من المواقع التى كان يحتلها فى بئر السبع والنقب ، ومحاصرته فى الفالوجا وانهيار الجبهة المصرية وتمزقها إلى جيوب منعزلة ومع ذلك استطاعت القوات المصرية الصمود ببسالة على مدى أربعة أشهر رفضت خلالها كل عروض التسليم واستمرت فى الصمود، وأصبح جيب الفالوجا(*) شوكة فى جبين الاسرائيليين وتحديا لهم، وبعد أن نفدت الذخائر والأغذية لدى القوات المحاصرة تمكنت من اختراق الحصار عبر منافذ وطرق صحراوية والعودة إلى مصر. وخلال ذلك ظل الشعب المصرى جاهلا بتطورات الحرب الحقيقية ثم تسربت إليه أخبار الهزيمة بالتدريج.[١]

وفى محاولة أخيرة لانقاذ الموقف تم الاتفاق على ضرورة تبنى فكرة إنشاء حكومة فلسطين تمثل الشعب الفلسطينى وتنطق باسمه وهى حكومة عموم فلسطين[٢]، التى أعلن عن قيامها فى القاهرة فى ٢١ سبتمبر ١٩٤٨ بهدف أيجاد تشكيل سياسى يقف أمام اسرائيل ويكون رمزا لكفاح

(*) يقع على بعد ٤٠ ك.م من غزة و ٧٥ كيلو مترا من القدس، وكان يرابط به اللواء الرابع بقيادة الاميرالاى سيد طه الذى صمد أمام الحصار. الرافعى : فى أعقاب الثورة جـ٣، ص ٢٥٦.

(١) John, Marlow: Angle – Egyption Relations , P. ٣٣٠.

(٢) شكلت هذه الحكومة من أحمد حلمى عبد الباقى رئيسا، وجمال الحسينى ورجائى الحسينى وعونى عبد الهادى، واكرم زعتير، والدكتور حسين الخالدى، وعلى حسنه وميشيل ابكاريوس ويوسف صهيون وامين عقل اعضاء.

انظر: محمد عزة دروزه: حول الحركة العربية الحديثة، جـ٥، ص ٩١.

بقايا الشعب الفلسطينى وانقاذ ما تبقى من ارض فلسطين من أطماع اليهود.

٦-التمزق العربى فى أعقاب النكبة:

وخلال ذلك برزت ظلال النكبة بالتمزق العربى والحزازات والصراعات الخفية والظاهرة بين الزعامات العربية التى الحقت الأضرار بالقضية وأدت إلى التضارب بين تصريحاتهم ففى حين رأت مصر تكوين حكومة فلسطينية يكون مقرها غزة ، رفض الملك عبد الله[١] الاعتراف بهذه الحكومة، وشجع على عقد مؤتمر فى أكتوبر ١٩٤٨ هاجم فيه حكومة غزة، كما شجع على عقد اجتماع فى اريحا ، قرر فيه المجتمعون مبايعته ملكا على فلسطين.[٢]

وإلى جانب ذلك ارسل الملك عبد الله خطابا إلى النقراشى رفض فيه اعتراف بلاده بحكومة عموم فلسطين.

وقد شجب النقراشى بشدة قرارات مؤتمر أريحا التى تقضى بأن تتكون من فلسطين والأردن مملكة واحدة يتولى أمرها الملك عبد الله ، موضحا أن مصر لم تضح بدماء أبنائها ليلقى بمستقبل فلسطين فى أيدى

---

(١) كان أميرا على شرق الأردن اما لقب الملك فقد اتخذه بقرار من عنده حتى يتساوى مع الملوك العرب وظلت الأمور كذلك حتى تم ضم الضفة الغربية إلى الأردن بعد مؤتمر اريحا عام ١٩٤٩ وأصبحت الأردن تسمى المملكة الأردنية الهاشمية.

(٢) حول الاعتراض على قرارات هذا المؤتمر انظر. وثائق عابدين محفظة ٥٩٤ عابدين، تلغراف وارد إلى الملك فاروق بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٥.

المأجورين المجتمعين فى أريحا واعتبر ذلك مخالفا للمنطق، وان للشعب الفلسطينى ان يقرر مصيره بنفسه. (١)

وبينما كان النقراشى يعد العدة لاتخاذ الاجراءات الواجب اتباعها على ضوء ما حدث فى فلسطين إذا به يلقى مصرعه فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ بسبب قراره بحل جماعة الأخوان المسلمين ومصادره أموالها وتولى مكانه ابراهيم عبد الهادى وفى عهده تصاعدت أعمال العنف السياسى فى مصر تصاعدا كبيرا وامتلأت المعتقلات والسجون بالمعارضين لدرجة يمكن معها القول أن مصر شاهدت بداية معسكرات التعذيب(٢)، وخلال ذلك بدأت المفاوضات المصرية الاسرائيلية فى "رودس" تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة والتى انتهت بعقد اتفاقية "رودس" فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩(٣)، والتى تضمنت اقامة هدنة دائمة تمهد لسلام عادل وقد حرص "ابراهيم عبد الهادى" فى يوم توقيع الاتفاقية على أن ينشر بيانات للرأى العام المصرى اوضح فيه ان توقيع حكومته للاتفاقية لا يعنى الإعتراف باسرائيل وان الاتفاقية تخص المسائل العسكرية وليس لها أى صبغة سياسية ولم تتعرض لمستقبل فلسطين السياسى من بعيد أو قريب. (٤)

---

(١) الأهرام فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٨ تحت عنوان حديث محمود فهمى النقراشى عن مؤتمر اريحا.

(٢) Lacouture, S: Egypt in Transition, London, ١٩٥٨, P. ١٠٣.

(٣) احمد عزت عبد الكريم : دراسات فى تاريخ العرب ، بيروت، النهضة العربية، ١٩٧٠، ص ٤٧١.

(٤) صوت الأمة فى ٢٥ فبراير ١٩٤٩.

وأيا كان الأمر قد جاءت اتفاقية "رودس" التى تم خلالها عقد الهدنة بين مصر واسرائيل فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ ختاما لحرب خاضتها مصر فى فلسطين عام ١٩٤٨ خلال حكم الحزب السعدى برئاسة النقراشى وانتهت بهزيمة مريرة أحكمت الحصار حول النظام الملكى كله حيث كان لكارثة فلسطين أسوأ الأثر فى مصر(١)، وكانت النتيجة المباشرة لذلك انهيار النظام وتفكك كيان الدولة وانتهى الأمر بقيام ضباط الجيش بالاطاحة بقادته الذين غدروا به(٢)، حيث أدركوا ان العدو لم يكن اسرائيل وحدها، ولكنه كان الاحتلال البريطانى والرجعية إذا كانا عدوين يقفان وراء ظهورهم كما وقف الاسرائيليون امامهم وقد أشار إلى ذلك الشهيد احمد عبد العزيز قبل وفاته حيث قال لاركان حربه كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة فيما بعد "أن الميدان الأكبر هو مصر". (٣)

وينتهى الأمر بوقوف الشعب الفلسطينى وحيدا فى الميدان أمام هذه القوى الغادرة ليقدم الضحايا بلا حساب.

ونتيجة لما حدث تسنى لليهود وضع أيديهم على فلسطين كلها عدا منطقتين هما:

١- منطقة غزة وقد تمركزت فيها القوات المصرية.

٢- منطقة غرب الأردن التى انضمت فيما بعد إلى امارة شرق الأردن وكونت معها المملكة الأردنية الهاشمية

---

(١) Tome Little : Egypt , P. ١٧٧.

(٢) Lacotur, Egypt in Transition, P. ١٠٣- ١٠٤.

(٣) طارق البشرى: مرجع سابق، ص ٤٦٥.

٣- القدس وقد قسمت بين الأردن واسرائيل.

وهكذا خرج العرب من حرب ١٩٤٨ بهزيمة كبيرة ، كانت نتيجتها مزرية بشكل فاضح، وظهر ضعفهم السياسى والعملى والتنسيقى والتكتيكى امام العالم، كما نزح نحو مليون لاجئ فلسطينى عن ديارهم ولجأوا إلى المناطق المتبقية من فلسطين كما لجأ بعضهم إلى البلدان العربية المجاورة، وأقام أكثرهم فى المخيمات يعيشون على العون والمساعدات التى تقدمها لهم وكالة هيئة الأمم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين.

وبينما كانت اسرائيل تثبت اقدامها فى فلسطين كان العرب يتنافسون فيما بينهم على التوسع الاقليمى، وضم دولة إلى أخرى وانشاء ما كان يسمى بسوريا الكبرى، وبينما كان الموقف يتقضى التكاتف والاتحاد بين الزعماء العرب ، كان التنافر والبغضاء والبحث عن مطامح خاصة هى السمة البارزة بينهم.

لقد دخل العرب حرب ١٩٤٨ وهم يؤمنون ان الحق كله بجانبهم ولكن حكامهم لم يعدوا أنفسهم الاعداد الكافى لدخول المعركة بل كانت معالجتهم للقضية يشوبها الهزال والاهمال، وكانت اجتماعاتهم تعقد لمجرد الكلام والخطب الجوفاء إلا من التهديد والوعيد بالقاء اليهود فى البحر، وشرب القهوة العربية على شاطئ تل ابيب بعد النصر المبين، كما ان بعض الحكام العرب استغل القضية فى تقوية مركزه أو تدعيما لمنصبه. يضاف إلى ذلك اختلاف سياسات بعض الدول العربية اثناء المعركة فلم يقاتلوا صفا واحدا بل لعبت الأهواء السياسية والشخصية بينهم فأضاعوا القضية، وإلى جانب ذلك فقد كان من سوء حظ الفلسطينيين ان المهرجين

والغوغاء والمتطرفين لعبوا دورا كبيرا فى عدم النظر إلى الأمور بما تستحقها من أهمية وتعقل بل بلغ الأمر بهم أنهم أخذوا يلصقون تهمة الخيانة بكل من يحاول وقف النزيف، وهذا ليس بعجيب فى أمة اختلطت عليها المفاهيم ويا ليت الأمر قد توقف عند ذلك الحد، فمع الظلم التاريخى الذى لحق بالشعب الفلسطينى بتشريده وحرمانه من حق تقرير المصير إثر قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ الذى قسم فلسطين إلى دولتين، فان هذا القرار هو الآن الأمل المنشود الذى يتمسك به الفلسطينيون بحقهم فى العودة وتقرير المصير ولكن قوة الإرهاب المنظم التى تمارسها إسرائيل ، ومحاولاتها المستمرة تدمير معالم الحياة الوطنية للفلسطينيين ، وتدمير الأخضر واليابس لهذا الشعب المناضل الذى دفع الكثير من أجل تحقيق حلمه فى وطنه، وكأنه قد كتب عليه البؤس والشقاء على مر التاريخ.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: الوثائق:

أ-الوثائق غير المنشورة (الوحدة الارشيفية وثائق عابدين)

- محفظة ٥٩٣ عابدين. تلغراف وارد إلى الملك فاروق من رئيس مجلس بلدية غزة فى ١٤ يناير ١٩٤٨.
- محفظة ٥٩٤ عابدين ملف ٦٩/٠١٢٨١٤ بتاريخ ١٩ مايو ١٩٤٨، وملف ٦٩/٠١٢٨١٥.
- مذكرة مرفوعة إلى مجلس الوزراء بشأن الميزانية التى قررتها الحكومة المصرية لمواجهة المصروفات الاضافية لقوات الدفاع المصرية فى حرب فلسطين.
- محفظة رقم ٣٣ تحت عنوان أوامر الحاكم العسكرى العام.
- ملف ٠٠٦٩/٠١٢٨١٥ بعنوان تقارير وتلغرافات مقدمة للملك فاروق بخصوص حرب فلسطين ونشاط اليهود فى تهريب الأسلحة إلى فلسطين.
- ملف ٦٩٠٠٠٥٩٣٠ تحت عنوان الأوامر العسكرية التى أصدرها النقراشى باشا أثناء حرب ١٩٤٨.

ب-الوثائق المنشورة:

- جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - إدارة شئون فلسطين مذكرة حول مراحل تطور القضية الفلسطينية ١٩٦٠.

- مضابط مجلس الشيوخ مايو ١٩٤٨.
- مضابط مجلس النواب نوفمبر وديسمبر ١٩٤٧.

ثانيا: المراجع العربية :

- احمد عزت عبد الكريم: دراسات فى تاريخ العرب، بيروت، النهضة العربية، ١٩٧٠.
- سنية قراعة : نمر السياسة المصرية ، القاهرة، مكتب الصحافة الدولى، ١٩٥٢.
- عايدة سليمة : مصر والقضية الفلسطينية، القاهرة، دار فكر للدراسات والنشر، (د.ت)
- عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية جـ٣، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٥١.
- عبد العليم خلاف: من تاريخ مصر المعاصر- الهيئة السعدية (حزب السعديين ١٩٣٨- ١٩٥٣) ، القاهرة ، دار عين للدراسات ١٩٩٩.
- عبد الوهاب بكر: الجيش المصرى وحرب فلسطين ١٩٤٨، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢.
- عواطف عبد الرحمن: مصر وفلسطين، القاهرة، العربى للنشر والتوزيع ١٩٨٩.
- محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية، الجزءان الثانى والثالث ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨.

- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس – حرب الثلاثين سنة ، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٦.
- محمد عزه دروزه : حول الحركة العربية الحديثة، جـ ٥، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٥١.
- هدى اباظة : النقراشى ، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- J.S Lacouture : Egypt in Transitions Great Britain , London, ١٩٥٨.
- John Marlowe: Anglo Egyptian Relations ١٨٠٠- ١٩٥٣ , London ١٩٥٤.
- Tom Little : Egypt , London , ١٩٥٨.

رابعا: الدوريات:

- الأساس أكتوبر وديسمبر ١٩٤٧، وابريل ومايو وأغسطس وسبتمبر واكتوبر ١٩٤٨.
- الأهرام نوفمبر ١٩٤٣، وديسمبر ١٩٤٨.
- أخبار اليوم سبتمبر ونوفمبر ١٩٤٨.
- الدستور مارس وابريل ١٩٣٨ ، وابريل ١٩٣٩ ويناير وسبتمبر ١٩٤٥.
- صوتِ الأمة : فبراير ١٩٤٩.

٣-موقف الكتلة الوفدية من القضية الفلسطينية ١٩٤٢- ١٩٥٢

لم تقتصر الانشقاقات داخل حزب الوفد على حزب الأحرار الدستوريين فى عام ١٩٢٢ والهيئة السعدية فى عام ١٩٣٨ بل حدث به انشقاق ثالث تمثل فى ظهور الكتلة الوفدية فى عام ١٩٤٢ حين أسس مكرم عبيد سكرتير الوفد هذا الحزب بعد خلافه السياسى مع النحاس ونشره الكتاب الأسود[١] بالرغم من علاقة الصداقة الوثيقة بينهما، ودور كل منهما الوطنى ضد الاستعمار وإلغاء الامتيازات الأجنبية حيث نجح أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى فى الوقيعة بينهما ، فتحولت الصداقة إلى ما يشبه العداء وراح كل منهما يطلق لسانه على صاحبه ، وامتلأت المجالس والأندية بالشائعات[٢]، مما جعل التعاون بينهما مستحيلا[٣]، وجعل مكرم عبيد يمارس نشاطه السياسى من خلال حزبه الجديد ويضم إليه مؤيديه[٤]، ومع ذلك فقد كان موقف كلا الحزبين تجاه القضية الفلسطينية متطابقا وفيما يلى نعرض لذلك.

١-موقف الحزب من عروبة مصر والقضية الفلسطينية:

على الرغم من انشقاق مكرم عبيد عن حزب الوفد فى عام ١٩٤٢ وقيامه بإنشاء حزب جديد تحت اسم الكتلة الوفدية ، وإصدار جريدة الكتلة فى فبراير ١٩٤٥ فإن برنامج هذا الحزب تجاه القضية الفلسطينية وعروبة مصر لا يختلف كثيرا عن مبادئ الوفد، ولا عن مواقف الشعب المصرى الذى كان فى جملته معلق القلب والبصر بمعركة فلسطين ضد الصهيونية بعد أن استفزت فيه المشاعر الوطنية والدينية والشعور العربى النامى

والاحساس الواعى بالخطر ضرورة وقوف مصر بجانب العرب لمواجهة الاستعمار والصهيونية.[٥]

لقد أكد حزب الكتلة منذ ظهوره على انتماء مصر العربى، وعلى ضرورة التقارب بين مصر والعرب حيث تبنى مكرم عبيد موقف العروبة مبينا أنه ليس هناك ثمة تعارض بين الايمان بالمصرية والعروبة[٦]، وهذا ليس بجديد عليه فقد تبنى مكرم عبيد فكرة عروبة مصر والدفاع عن القضية الفلسطينية منذ أن كان سكرتيرا لحزب الوفد فقد قام بزيارة سورية ولبنان وفلسطين فى عام ١٩٣١ وكانت كل من سورية ولبنان وقتذاك تحت الانتداب الفرنسى وفلسطين تحت الانتداب البريطانى، وهناك تحدث عن الوحدة العربية، وأكد عروبة مصر فى مقال له بعنوان: " المصريون عرب" دافع فيه عن عروبة مصر معززا رأيه بأن امتداد أصل مصر يرجع إلى الأصل السامى الذى هاجر إليها من الجزيرة العربية، كما أن المصريين أقرب إلى العرب منذ القدم من حيث اللون والخصائص السامية والقومية، وإلى جانب ذلك فقد وحدت بينهم الآمال والآلام وصهرتهم المظالم وخطوب الزمان[٧]، ودعا إلى ضرورة التضامن العربى فى مواجهة الاستعمار والصهيونية وإلى أهمية التنسيق فى المصالح المتبادلة بين الدول العربية[٨]، وهذا ما دفع احد الكتاب القوميين إلى القول إن من يقرأ خطب مكرم عبيد خلال زيارته للشام يعجب لبراعة صاحبها فى موقفة من الآراء الفرعونية ، وانتقاده لأصحابها من مسلمين وأقباط، واتهامه لها بأنها تمثل حركة لفصل مصر عن الدول العربية الأخرى[٩]، كما أعلن أن العروبة هى العنصر الجديد الذى دخل على الوطنية المصرية، فمع أن وطنية مصر ، وطنية فرعونية ، فانها فوق هذا وطنية

شرقية عربية[١٠]. خاصة وأن التاريخ العربى سلسلة متصلة بسبب وحدة اللغة والثقافة، لذلك فان الوحدة العربية حقيقة مؤكدة يدعمها النضال العربى المشترك من أجل الحرية والاستقلال[١١]، ولكنها فى حاجة إلى تنظيم والى إيجاد جبهة تناهض الاستعمار، وتزيد فى تبادل المنافع المشتركة وتنسيق المعاملات بين البلدان العربية ولم يقتصر ذلك على فكر مكرم عبيد بل كانت كافة القوى السياسية فى مصر تساند ذلك الموقف.

ومن المعروف أن ظهور حزب الكتلة الوفدية تزامن مع تزايد اهتمامات مصر بالقضايا العربية، واختيار القاهرة مقرا لجامعة الدول العربية[١٢]، فلما برزت القضية الفلسطينية وخطورة ما يحدث فى فلسطين ساندت جريدة الكتلة منذ ظهورها هذه القضية وطالبت بريطانيا بإيجاد حلول موضوعية لها واقترحت لحل تلك القضية إنشاء حكومة عربية فى فلسطين تسير على النظم الدستورية الديمقراطية وتتعامل مع كافة الأعراق والاتجاهات بالتساوى فى الحقوق الوطنية[١٣].

كما اقترحت ضرورة مساندة عرب فلسطين اقتصاديا ومقاطعة البضائع اليهودية، فقد أصدرت الكتلة عددا خاصا بمناسبة ذكرى وعد بلفور بعنوان "قضية فلسطين"، وكان مكرم عبيد رئيس الحزب والذى كان وقتذاك يشغل منصب وزير المالية فى وزارة النقراشى الائتلافية أول وزير مسئول يدلى ببيان رسمى يحذر فيه من انتشار الصناعة اليهودية، وخطورة توزيعها فى الأسواق العربية لأن ذلك يعنى الاعتراف بتواجد اليهود فى فلسطين، مما يؤثر على كيان العرب الاقتصادى ليس على فلسطين وحدها بل فى جميع البلاد العربية، ونتيجة لذلك أصدر مكرم عبيد

قرارا بمنع استيراد البضائع التى يقوم اليهود بصناعتها وعدم فتح الأسواق المصرية أمام هذه البضائع التى لم يستفد من أرباحها سوى الصهاينة الذين يتمتعون بحماية الصناعات الاحتكارية الأجنبية ، ويضغطون على الصناعات العربية ويسدون الطرق أمامها. (١٤)

وقد انتقد حزب الكتلة فى اجتماعاته لمناقشة القضية الفلسطينية فكرة إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، وسياسة التحيز الصارخ التى انزلقت إليها بريطانيا بإعطائهم العديد من التسهيلات ، ومنعها عن العرب وحذر من أن ذلك لن يقتصر على فلسطين فحسب بل يمكن أن يمتد إلى الدول العربية المجاورة لفلسطين والقريبة منها(١٥)، ومع أن الحزب شن هجوما عنيفا على وعد بلفور وانتقده خاصة وأن وزير الخارجية البريطانى أعطى وعدا لمن لا يستحق، وبأنه خلق وطنا صناعيا لخدمة المصالح الصهيونية العالمية بما يتنافى مع مصالح العرب(١٦)، ومع العدالة الدولية فإنه تناقض مع نفسه عندما تبنى مجموعة من الحلول للقضية الفلسطينية كان منها الاعتماد على صداقة بريطانيا صاحبة الانتداب على فلسطين بحجة أن هناك ارتباطا كبيرا بين مصالح العرب والمصالح البريطانية ، فكيف يكون ذلك؟

ومن مقترحات حزب الكتلة أيضا قيام حكومة عربية الطابع فى فلسطين تتبع النظم الدستورية الديمقراطية(١٧)، وتتساوى فيها مصالح الجميع.

موقف الحزب من إقامة شركة عقارية لمواجهة تزايد الاستيطان الصهيونى:

بعد أن ركزت السياسة الصهيونية الرامية إلى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين على الاستيلاء على الأراضى الفلسطينية بكل الطرق والوسائل وإغراقها بالمهاجرين أرسل موسى كاظم الحسينى رئيس اللجنة العليا لصندوق الأمة الممثل للمؤتمر العربى الفلسطينى رسالة إلى الملك فؤاد فى الخامس من فبراير ١٩٣٣ يطالب فيها ان تؤلف شركة لاراضى فلسطين لحفظها من الضياع وإبقائها فى يد العرب(١٨)، ولكن هذه الفكرة لم تر النور حتى تفاقمت الأوضاع فى فلسطين، فحاولت الجامعة العربية بعد إنشائها فى عام ١٩٤٥ إحياء هذه الفكرة، وبعثها إلى الحياة.

وقد أيد حزب الكتلة مشروع الجامعة العربية بتكوين شركة عقارية بهدف مواجهة خطر تزايد معدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتى تقترن بخطوة استيطانية أخرى وهى سلخ الأراضى الزراعية الخصبة من العرب، وقيام الشركات الصهيونية بشراء نسبة عالية من الأراضى من كبار الملاك العرب خاصة اللبنانيين الذين حصلوا عليها خلال العصر العثمانى وارتبطت مصالحهم ببيعها للمشترين اليهود باثمان عالية، مما أدى إلى طرد المستأجرين العرب منها لإخلاء مكانهم للمستوطنين اليهود، وإلى إزالة قرى بأكملها لبناء مستعمرات يهودية مكانها(١٩)، مما أدى إلى أن يصبح اليهود قوة اقتصادية كبيرة بالإضافة إلى قوتهم العسكرية . ونتيجة لذلك رأت الجامعة العربية تشكيل لجنة برئاسة مكرم عبيد لدراسة

هذا الموضوع واتخاذ التدابير المناسبة لمنع الشركات الصهيونية من الاستيلاء على الأراضى الخصبة فى فلسطين.[٢٠]

وخلال ذلك توصل الأعضاء إلى اتفاق بخصوص إنشاء بنك عقارى زراعى وفتح اكتتاب برأسمال مقداره مليون جنيه على أن يكون قابلا للزيادة ، كما اتفق على أن يكون قيمة السهم بسيطة وإسمية يشترط فى حاملها أن يكون عربيا وذلك بقصد مساعدة عرب فلسطين فى الحفاظ على أراضيهم ، وتقديم المساعدات لهم لمواجهة سياسة التهويد، ومواجهة خطر تزايد معدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومساعدة الزراع بصور مختلفة عن طريق تقديم الخبرات للفلاح الفلسطينى لمساعدته على التمسك بأرضه وإمداده بالسلف وأدوات الزراعة والبذور بشروط ميسرة لمواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة التى يعانى منها وتضطره إلى أن يعيش عيشة الكفاف.[٢١]

وإلى جانب ذلك اقترحت الكتلة ضرورة مساندة الفلسطينين للوقوف فى وجه اليهود عن طريق تقويتهم أمام الغزو الصهيونى بإنشاء مصانع للأسلحة والذخيرة فى بلادهم وبث روح الجندية بين كافة الطبقات[٢٢] للوقوف أمام التحديات العاتية التى تواجههم.

وعلى الرغم من الحماس الشديد لإقامة هذه الشركة وتزايد حركة الاكتتاب بها ، فإنها لم تستطع القيام بعملها خاصة وأن تشكيلها جاء فى وقت متأخر وبعد أن استطاع اليهود بسط سيطرتهم على العديد من الأراضى الفلسطينية، وطرد أصحابها العرب منها هذا إلى جانب انتشار المعارك بين القوات العربية والصهيونية فى أعقاب إعلان دولة اسرائيل

فى الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ وما ترتب عليها من هجرة العديد من عرب فلسطين، وتعطيل هذا المشروع الذى جاء متأخرا عن وقته بعد أن تبين استحالة استمراره فى إطار تلك الظروف، مما دفعها إلى أن تنتقل انشطتها إلى خارج فلسطين.

وإلى جانب ذلك فقد تعددت اجتماعات اللجنة العربية بالحزب لمتابعة الموقف والبحث عن الطرق الضرورية لمساندة عرب فلسطين اقتصاديا ومقاطعة البضائع اليهودية.

كما ناقش الحزب مشكلة الهجرة اليهودية وطالب بعدم تقسيم فلسطين والبحث عن حلول بديلة لحل مشاكل اليهود حتى يمكن صيانة السلام فى منطقة الشرق الأوسط ، واقترح ان تسمح الولايات المتحدة باستيطان اليهود فى أراضيها بدلا من فلسطين.[٢٣]

٣-موقف الحزب من القضية بعد صدور قرار التقسيم:

بعد أن تأكد لحزب الكتلة عدم إمكانية حل القضية الفلسطينية من خلال الركون إلى الدول الكبرى خاصة بعد اقتراح مشروع التقسيم[٢٤]، وموافقة الأمم المتحدة عليه فى ٢٩ نوفمبر بأغلبية ٣٣ دولة واعتراض ١٣ دولة وامتناع عشرة عن التصويت مما أكد الانحياز للمطامع الصهيونية والوكالة اليهودية[٢٥]، رأى أن السبيل الوحيد لعودة الحق إلى أصحابه هو قبول التحدى والمواجهة فقام بحملة شديدة ضد الصهيونية ، موضحا ضرورة العمل والاستعداد للقتال فى سبيل الله والوطن حتى يتقرر مصير القضية خاصة وأن هيبة الأمم المتحدة قد ضاعت بعد أن فشلت فى تأدية دورها لدرجة أنها أصبحت منظمة بلا هيبة ولا نفوذ[٢٦]، هذا إلى

جانب إعلان بريطانيا أنها ستنفض يدها من المسئولية من فلسطين من منتصف ليلة ١٤/١٥ مايو ١٩٤٨ مما يتسبب عنه ترك هذه البلاد نهبا للصهاينة.

وقد اهتمت الكتلة بمتابعة تطورات الموقف داخل الأراضى الفلسطينية وأوضحت ذلك فى عناوين صفحاتها الأولى مثل "على العرب أن يأخذوا الأمور مأخذ الجد" ولكن يبدو أنهم قد تنبهوا بعد فوات الأوان.[٢٧]

٤-موقف حزب الكتلة من دخول الجيش المصرى الحرب:

سايرت الكتلة فى أول الأمر الموقف الداعى إلى عدم توريط مصر فى دخول حرب نظامية فى فلسطين فطالبت بالاقتصار على السماح للمتطوعين بمواجهة القوات الصهيونية وتقديم المساعدات لهم لاعتقادها بإمكانية كسبهم الحرب دون الاستعانة بالجيوش النظامية.[٢٨]

ونتيجة للتطورات المتسارعة تغير الموقف ووقف الحزب مع الدعوات الطالبة بضرورة دخول الجيوش النظامية الحرب[٢٩]، وأشادت بالانتصارات التى حققتها القوات المصرية فى منطقة النقب خلال المعارك فى بداية الأمر مؤكدة أن ذلك سيفتح صفحات جديدة من المجد[٣٠]. وموضحة أن ذلك سيعيد السلام إلى فلسطين، ودعت للجيش المصرى بالتوفيق والنصر، كما أشاد مكرم عبيد زعيم الحزب بالمعارك التى خاضها الجيش المصرى قائلا: "أما وقد حاربنا فلنعمل ثم نعمل للنصر فى الحرب، فإذا انتصرنا وجب أن نخرج من الحرب بروح الحرب، وإذا

فلنعمل للنصر حتى يعمل لنا النصر. فإذا أنقذنا فلسطين أمكننا أن ننقذ مصر. (٣١)

وهذا القول يؤكد الثقة فى الجيش المصرى وفى قدرته على تحقيق النصر على العصابات الصهيونية ولما ترددت الأقوال باقتراب الجيش المصرى مشارف تل أبيب أعلنت الكتلة ابتهاجها بذلك(٣٢)، وبأن المعركة دخلت مرحلتها الأخيرة ، وبالتالى فان النصر النهائى سيكون للجيوش العربية الزاحفة إلى القدس.

وقد تابعت الكتلة أخبار المعارك على صدر صفحاتها باهتمام بالغ مؤكدة ثقتها فى أن هذه الحرب ستكون الوسيلة الوحيدة لإعادة حقوق عرب فلسطين وعندما تولت الأمم المتحدة عن طريق وسيطها "الكونت فولك برنادوت" السويدى اقناع كلا الجانبين المتحاربين بقبول هدنة، وكان من الممكن أن يستغل العرب انتصاراتهم بالتفاوض عن طريق الأمم المتحدة للحصول على تسوية أكثر إنصافا من مشروع التقسيم انساق الحزب وراء المطالب الجماهيرية المطالبة باستمرار الحرب.(٣٣) دون أن يدرى حقيقة الموقف على جبهات القتال.

ولما كان حزب الكتلة من المنادين بالاستمرار فى المعركة فقد تحفظ على قبول الهدنة وحذر من اختراق اليهود لشروطها ، موضحا إمكانية استغلال اليهود لها فى استكمال ما ينقصهم من معدات وفى إقامة التحصينات، وكان على حق فى ذلك فقد استغل اليهود الهدنة وحصلوا على أسلحة وذخيرة وطائرات من روسيا وتشيكوسلوفاكيا والعديد من عربات الجيب بعضها امريكى وأكثرها عليه علامات روسية. (٣٤) متحدين

قرار الخطر الذى فرضته الأمم المتحدة على تزويد الجانبين بالأسلحة وعندما قامت الولايات المتحدة بإرسال خبرائها بحجة الإشراف على تنفيذ الهدنة شكك حزب الكتلة فى وقوف الدول الكبرى بجانب الحق، وحذر من حدوث مذابح ضد الفلسطينيين من جانب الصهاينة.

وقد صدق ما توقعه حزب الكتلة حيث قام اليهود خلال ذلك بتنظيم أمورهم سياسيا واقتصاديا، مما يوضح التواطؤ الانجليزى الأمريكى فى المساهمة فى إقامة اسرائيل هذا فى حين أن العرب التزموا بشروط الهدنة خاصة وإن الفرصة لم تكن مهيأة لهم للحصول على السلاح من الدول الغربية أو من غيرها.[٣٥]

وقد انتقد مكرم عبيد سياسة الصهاينة فى فلسطين فذكر أن السر فى نكبة العرب يكمن فى سياسة الصهينة التى يتبعها اليهود فى ظل المهادنة[٣٦]، وتمكنهم من الاستفادة من الهدنة كما كشف عن دور الدول الاستعمارية فى مساندة إسرائيل وقد عبر عن ذلك بقوله لقد بدأ الاستعمار فينا بمحاولة التفريق وها هو اليوم يتدرج من التفريق إلى التمزيق.[٣٧]

وقد عارضت الكتلة قرار مجلس الأمن بإقامة هدنة دائمة وكررت تنديدها بمواقف انجلترا والولايات المتحدة ، وهاجمت مجلس الأمن واعتبرته عصابة لمفسدى الأمن وليس مجلسا لحفظ الأمن، معلنة أن الحل يكمن فى مواصلة القتال وتكاتف العرب حتى يتحقق النصر. [٣٨]

وانتهى الموقف بحدوث النكبة وتوقيع اتفاقية رودس فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ والتى نصت على هدنة دائمة بين مصر واليهود وانسحاب القوات المصرية من منطقة الفالوجا التى كانت آخر معقل لهم فى جبهات

القتال[٣٩]، وقد اتخذت الإجراءات الكفيلة بتنفيذ ذلك، وتحدد ظهر يوم السابع من يناير ١٩٤٩ موعدا لتنفيذ وقف القتال.[٤٠]

٥-حزب الكتلة والقضية الفلسطينية بعد نكبة ١٩٤٨:

بعد أن تجسدت النكبة بقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ وتشتيت شمل الشعب الفلسطينى بهروب أكثر من سبعمائة الف لاجئ عربى وتكدسهم بصورة محزنة فى معسكرات أقيمت على عجل فى قطاع غزة يعيشون على الإحسان الذى تبعث به الأمم المتحدة ومحرومين من حقوقهم الإنسانية بإعادتهم إلى وطنهم رأت الحكومة المصرية تكوين حكومة فلسطينية تمثل الشعب الفلسطينى وتشمل غزة والضفة الغربية، على أن يكون مقرها غزة وتسمى حكومة عموم فلسطين، وذلك بهدف إيجاد تشكيل سياسى يكون رمزا لكفاح الشعب الفلسطينى، وقد أيد حزب الكتلة هذه الخطوة ، وتمنى النجاح لهذه الحكومة فى إنقاذ ما يمكن انقاذه.[٤١]

وبالنسبة لمشكلة اللاجئين التى برزت فى أعقاب حرب ١٩٤٨، فقد اهتمت صحيفة الكتلة بهذا الموضوع وطالبت اللجنة السياسية الخاصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة بالقيام بدورها نحو حل مشكلتهم ليس بالغذاء والدواء فحسب، بل بايجاد عمل لهؤلاء اللاجئين[٤٢]، ووضع حد للنتائج المثبطة للهمم والمضعفة للروح المعنوية، بعد أن خذلتهم مواقف الدول الكبرى المؤيدة لقيام إسرائيل وشردتهم خارج وطنهم.[٤٣]

وإلى جانب ذلك فقد رأى حزب الكتلة ضرورة استعداد مصر للتصدى للخطر الصهيونى الجاثم على صدر فلسطين والذى يهدد أمن مصر عن طريق إنشاء مصنع للأسلحة والذخيرة ، وبث روح الجندية والعسكرية بين كافة طبقات المجتمع المصرى[٤٤]، كما استمرت فى

التنوير بقوى الاستعمار التى غرست إسرائيل فى قلب الأمة العربية، وقد أكد مكرم عبيد زعيم الحزب ذلك فى العديد من خطبه ومقالاته.(٤٥)

تلك كانت هى الخطوط العريضة لمواقف حزب الكتلة من القضية الفلسطينية والتى اتضح منها أن موقف هذا الحزب كان قريبا من موقف الأحزاب المصرية الأخرى ، وإن كان اهتمام هذا الحزب بالقضية قد بدأ متأخرا ، كما أن سياسته تجاه القضية كان بها بعض التخبط، ففى حين انتقد وعد بلفور وقرارات التقسيم ، فإنه كان حسن النية فى بداية الأمر فى قدرة بريطانيا على معالجة القضية بروح موضوعية وحيادية ثم تغيير موقفه بعد ذلك عندما حدثت المأساة ومع ذلك فإن هذا الحزب رأى فى القضية الفلسطينية قضية شعب مظلوم يكافح ضد الاستعمار والصهيونية.

وهكذا كانت حرب فلسطين إحدى التجارب القاسية التى تعرضت لها مصر نتيجة لسياسة الارتجال القصيرة النظر والتضليل والحماسة غير المأمونة العواقب، حيث هزت الشعب المصرى والشعوب العربية هزا عنيفا ، وأبرزت لهم مواضع القصور فى قدراتهم وأن سر النكبة كان كامنا فى عدم معرفتهم للعدو الصهيونى بالقدر الكافى ، وبانقسامهم وفرقتهم ، وبعدهم عن الحقائق التى أخفتها العواطف وأن السبيل الوحيد لخلاصهم فى توحيد قواهم وجمع كلمتهم وتحصين جبهتهم لمواجهة عددهم، ولكن يبدو أن العرب لم يتعلموا جيدا من تلك التجربة القاسية ، فلا تزال الفرقة والانقسامات رهينة الموقف العربى والفلسطينى كذلك ومن ثم فان العرب معرضون لكارثة كبيرة إذا لم ينبذوا خلافاتهم جانبا ويتضامنوا ويجهزون أنفسهم لمواجهة ما هو قادم.

هوامش البحث

١. لمزيد من التفاصيل انظر منصور عبد السميع: حزب الكتلة الوفدية ١٩٤٢ – ١٩٥٣ القاهرة – دار الكتب ٢٠٠٥

٢. صبرى أبو المجد: سنوات ما قبل الثورة ١٩٣٠ – ١٩٥٢ جـ٣، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٩.

٣. محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية، جـ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ص ٢٦٦.

٤. مصطفى الفقى: الاقباط فى السياسة المصرية، مكرم عبيد ودوره فى السياسة المصرية، القاهرة، دار الشروق ١٩٨٥، ص ١٢٥.

٥. طارق البشرى: الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥- ١٩٥٢، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢.

٦. سميرة بحر : الاقباط فى الحياة السياسية المصرية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٨٤، ص ١٠٦- ١٠٧.

٧. الهلال عدد ابريل ١٩٣٩.

٨. البلاغ اعداد أعوام ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٥ والمكرميات مجموعة خطب وبيانات جمعها أحمد قاسم جودة، ص ١٤٦ وما بعدها.

٩. أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر، بيروت ١٩٥٩، ص ١٢٧، ١٧٣.

١٠. البلاغ ١٢ ديسمبر ١٩٣١.

١١. مكرم عبيد : المصريون عرب، الهلال، ابريل ١٩٣٩، ص ٣٢ انظر أيضا: منى مكرم عبيد: مكرم عبيد كلمات ومواقف ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠، ص ٢٦٥.

١٢. j. Marlowe , J., Anglo- Egyptian Relations ١٨٠٠ – ١٩٥٣, London , ١٩٥٤, P. ٣٢٢

١٣. الكتلة فى ١٩٤٦/٩/٦

١٤. خطاب مكرم عبيد فى حفل تكريم وفد فلسطين بنادى الكتلة الوفدية فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٥، والكتلة فى ١٩٤٦/١/١.

١٥. الكتلة فى ١٩٤٦/٩/٦.

١٦. الكتلة فى ١٩٤٧/١٠/٣.

١٧. الكتلة فى ١٩٤٦/٩/٦.

١٨. وثائق عابدين ، محفظة ٥٩٣ تحت عنوان: " بيان صادر من موسى كاظم الحسينى رئيس اللجنة العليا" لصندوق الأمة إلى جلالة الملك.

١٩. آنتونى تانج: العرب تاريخ وحضارة جـ٢، ترجمة محمود مسعود، القاهرة، كتاب الهلال فبراير ١٩٨٠، ص ١١٦.

٢٠. قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين منذ الدورة الأولى حتى الدورة الخمسين، يونيو ١٩٤٥، سبتمبر ١٩٦٨، ص ١١٥- ١١٦.

٢١. الكتلة فى ٢٨، ١٩٤٦/٣/٢٩.

٢٢. مكرم عبيد كلمات ومواقف . سبق ذكره، ص ٣٣٠.

٢٣. الكتلة فى ١٩٤٥/٩/٢٧.

٢٤. وافقت عليه ٢٥ دولة وعارضته ١٣ وامتنع عن التصويت ١٧ دولة وخلال ذلك وأظهرت الولايات المتحدة مناصرتها الكاملة لليهود.

للتفاصيل انظر: مصطفى الشهابى: القومية العربية تأريخها وقوامها ومراميها، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٥٩، ص ١٧٨.

٢٥. الكتلة فى ١٩٤٧/٧/٦.

٢٦. الكتلة فى ١٩٤٨/١١/٩.

٢٧. الكتلة فى ١٩٤٨/١/٧.

٢٨. Safran , N. Egypt in search of political community , London, ١٩٦١, P. ٢٠٤.

٢٩. الكتلة فى ١٩٤٨/٥/١.

٣٠. الكتلة فى ١٧/٥/ ١٩٤٨.

٣١. الكتلة فى ١٧/٥/ ١٩٤٨.

٣٢. الكتلة فى ٣١/ ٥/ ١٩٤٨.

٣٣. انتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ١٢٦.

٣٤. دار الوثائق : محافظ مكتب المشير، محفظة رقم ٩ جـ١، مذكرة من رئاسة القوات المصرية بفلسطين، مكتب المخابرات بتاريخ ١٩٤٨/١١/١٦.

٣٥. انتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ١٢٦.

٣٦. الكتلة فى ١٩٤٨/٧/٢٢ حديث لمكرم عبيد تحت عنوان، الأصل فى صهيون.

٣٧. مكرم عبيد كلمات ومواقف: سبق ذكره ص ٣٣١.

٣٨. الكتلة فى ١٠/٣/ ١٩٤٩.

٣٩. للتفاصيل انظر عبد الرحمن الرافعى: فى أعقاب الثورة المصرية جـ٣، القاهرة – النهضة المصرية ١٩٥١، ص ٢٥٦ وما بعدها.

٤٠. وزارة الحربية ، مكتب المشير ، محفظة رقم (١٠) دولاب (١٠) جـ٤، وثيقة تحت عنوان: وقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل.

٤١. الكتلة فى ١٩/٣/ ١٩٤٩.

٤٢. الكتلة ١٤/١٠/ ١٩٤٩.

٤٣. الكتلة فى ١٩٤٩/١٢/٢.

٤٤. الكتلة فى ١٥/٥/ ١٩٥٠.

٤٥. الكتلة فى ١٥/٥/ ١٩٥٠.

ثبت المصادر والمراجع

الوثائق:

أولا: وثائق غير منشورة :

- محافظ عابدين – محفظة ٥٩٣ عابدين وثيقة رقم ٠٠٦٩/٠١٢٨٠٣/٠٠١٥.
- وزارة الحربية – مكتب المشير ، محفظة رقم ٩ ، جـ١ مذكرة من رئاسة القوات المصرية بفلسطين – مكتب المخابرات بتاريخ ١٦/١١/١٩٤٨.
- وزارة الحربية – مكتب المشير ، محفظة رقم (١٠) دولاب (١٠) جـ٤ وثيقة تحت عنوان وقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل بيان رسمى من رئاسة مجلس الوزراء.

ثانيا: وثائق منشورة :

- قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين منذ الدورة الأولى حتى الدورة الخمسين يونيو ١٩٤٥ سبتمبر ١٩٦٨.

ثالثا: المراجع العربية :

- انتونى تانج: العرب تاريخ وحضارة جـ٢ – ترجمة محمود مسعود– القاهرة، دار الهلال، ١٩٨٠.
- أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر، بيروت ١٩٥٩.

- سمير بحر: الاقباط فى الحياة السياسية المصرية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٨٤.
- صبرى أبو المجد: سنوات ما قبل الثورة ١٩٣٠- ١٩٥٢ جـ٣، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩.
- طارق البشرى: الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥- ١٩٥٢ القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢.
- عبد الرحمن الرافعي: فى أعقاب الثورة المصرية جـ٣، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٥١.
- محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية جـ٢، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧.
- مصطفى الشهابى: القومية العربية تأريخها وقوامها ومراميها، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة، ١٩٥٩.
- مصطفى الفقى: الاقباط فى السياسة المصرية – مكرم عبيد ودوره فى الحركة الوطنية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٥.
- منى مكرم عبيد : مكرم عبيد ١٨٨٩/ ١٩٨٩ كلمات ومواقف، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠.

رابعا: المراجع الأجنبية:

- Safran , Nadav : Egypt in Search of political community, London, ١٩٦١.

- Marlowe , John: Anglo Egyptian ١٨٠٠- ١٩٥٣, London , ١٩٥٤.

خامسا: الدوريات :

البلاغ ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٥

الكتلة : اعداد سبتمبر وديسمبر ١٩٤٥

يناير ومارس وسبتمبر ١٩٤٦

يوليو واكتوبر ١٩٤٧

يناير ومايو ويوليو ونوفمبر ١٩٤٨

مارس وأكتوبر وديسمبر ١٩٤٩

مايو ١٩٥٠

الهلال : ابريل ١٩٣٩

ثالثا : أسرى حرب فلسطين ١٩٤٨

بعد أن صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود كان العالم العربى بما فيه مصر يموج بالحركات الشعبية التى تهدر منادية ومستصرخة لانقاذ فلسطين ، ومع ذلك فان الحكام العرب كانوا فى حيرة من أمرهم، ففى مصر لم يكن الملك فاروق قد استقر على اتجاه محدد، كما لم يكن خيار الحرب فى فلسطين من الأمور الواردة فى فكر رئيس وزرائه محمود فهمى النقراشى، ثم لم يلبث هذا الموقف ان تغير نتيجة لتدافع تيارات وعوامل ظاهرة وخفية منها ضغوط الرأى العام المتعاطف مع القضية فدخلت الجيوش العربية فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ لإعادة الأمن والنظام إلى ربوعها، ووضع حد للفظائع التى ترتكبها العصابات الإرهابية الصهيونية ضد السكان الآمنين ، ولم يكن الباعث على ذلك هو الرغبة فى الحرب لذاتها أو تحقيق أى مكاسب، ومن أجل هذا الباعث الإنسانى تحملت القوات المصرية أكبر التضحيات بالنفس والمال ، وواجهت الموقف ببسالة ، وتحملت العبء الملقى على عاتقها وسط قلة المعلومات المتوفرة لدى هيئة أركان حرب الجيش المصرى فى فلسطين عن مسرح العمليات الذى تحملت مسئوليته. (١)

وفى وقت لم تكن فيه مصر رغم جريان المشاعر فيها جاهزة للمهمة التى تورطت فيها حين دخلت قوات المسلحة إلى فلسطين خاصة وانها لم تتحرك وفق رؤية استراتيجية واضحة ولم تحارب وفق خطة تستلهم هذه الاستراتيجية. (٢)

وخلال هذه الحرب التى انتهت بقيام دولة اسرائيل وسط العالم العربى وفى قلبه، وقع العديد من أسرى الحرب لدى كل من الطرفين المتحاربين وأصبح رهينا لدى الطرف الآخر ، ولما كانت هناك قوانين دولية منظمة لحماية أسرى الحرب ومعاملتهم معاملة انسانية فقد تمسك كل طرف بضرورة اتباع هذه القوانين مع الأسرى المحتجزين لديه، وفيما يلى نعرض لذلك.

القوانين الدولية المنظمة لمعاملة أسرى الحرب:

ومن المعروف ان ظاهرة الأسر تعد من أخطر نتائج الحروب وأشدها ضررا على حق الانسان فى العيش الكريم ، ومن أسوأ ما يتعرض له الانسان من معاناة فى أثناء الحرب وبعدها لذلك سعت دول العالم منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر إلى وضع أسس وضوابط لضحايا الحروب، ففى عام ١٨٥٦ صدر إعلان باريس الذى كرس السلوكيات الانسانية للمحاربين، وفى عام ١٨٦٤ وقعت اتفاقية جنيف بشأن معاملة الأسرى والجرحى خلال القتال وبعده ، وفى عام ١٨٧٤ عنيت الدول المجتمعة فى مؤتمر بروكسل بأمر أسرى الحرب ووضعت لهم نصوصا خاصة تنظم أحوالهم، ولكن هذه القرارات لم توضع موضع التنفيذ، لذلك عقد اجتماع فى "لاهاى" فى عام ١٨٩٩ للنظر فى إمكانية وضع نصوص أفضل لحماية الأسرى ولكنه لم يتمكن من الوصول إلى ذلك ، فتم اجتماع فى "جنيف" فى عام ١٩٢٩ لتعديل الاتفاقية ووضعت نظاما كاملا لأسرى الحرب أوضحت فيه ان أسرى الحرب هم الأشخاص الذين يقعون فى يد العدو بسبب عسكرى لا بسبب جريمة إرتكبوها، وميزة

هذه الاتفاقية انها تطبق على الدول الموقعة عليها وكذلك الدول التى لم توقع وكان الغرض الرئيسى من هذه الاتفاقية هو ضمان حسن معاملة الأسرى ، كما تعرضت الاتفاقية لتعريف أسير الحرب، وواجبات الدول المحاربة نحوه، وواجبات الأسير، ولمعتقلات الأسرى وتشغيلهم وتظلماتهم ومرتباتهم وتعويضاتهم وجزاءاتهم، ثم جاءت اتفاقية لاهاى ١٩٣٢ وأدخلت كثيرا من التعديلات ، ومع تطور نشاط المد التحررى من الاستعمار فى النصف الثانى من القرن العشرين سعت دول العالم الثالث إلى التوصل مع لجنة الصليب الأحمر حول حقوق أسرى الحرب Prisoners of war والتى يطلق عليها اختصار (POW) والتى تعد من أهم الانجازات القانونية والإنسانية للتخفيف عن ضحايا الحروب والنزاعات التى تسعى كل الأطراف المسلحة إلى تحقيقها والعمل فى ظلها خاصة وأنها تدعو إلى حسن معاملة الأسرى ، وتوفير الحماية لهم والعمل على تحسين أحوالهم ، وتنظيم واجبات الدولة التى تحتفظ بالأسرى تجاههم وعدم المماطلة فى تسليمهم إلى ذويهم فى أعقاب الحروب[٣]، وترتيبا على ذلك فانه لا يجوز عقاب الأسرى انتقاما منهم لما أمروا به من عمليات عسكرية ولا إرغامهم على العمل فى الأمور التى لها صلة بالحرب، كما لا يجوز الإساءة إليهم لحملهم على إفشاء أسرار بلادهم. [٤] بل يكون التحفظ عليهم كإجراء وقائى مؤقت يستهدف منعهم من مساعدة قوات بلادهم فى الاستمرار فى القتال أو الدفاع وتقليل حجم قوات الطرف الآخر، وأنه يجب الإفراج عنهم بمجرد إنهاء النزاع ، وأن تلتزم سلطة الأسر بإنشاء مكتب استعلامات خاص بأسرى الحرب ، وأن يعامل الأسرى معاملة إنسانية فى جميع الأوقات، كما يحظر على الدولة التى

لديها أسرى القيام بأى عمل أو اهمال مقصود يتسبب فى موت أسير طرفها، كما لا يجوز تعريض أى أسير للتشويه او لإجراء تجارب طبية أو كيميائية عليه من أى نوع، ويجب العناية بأمر معيشة الأسرى وتقديم الغذاء والمياه الصالحة للشرب والرعاية الطبية للأسير، كما يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بكل يسر وحرية ، وان يحترم شخصه وشرفه فى جميع الأحوال، وان يكون له حق الشكوى وإلى جانب ذلك فيجب إتاحة الفرصة للأسير للاتصال بأهله وذويه وتسلم الرسائل والبطاقات من الأسرى، وإرسال البرقيات والخطابات إليهم. (٥)

ومعنى ذلك أن القانون الدولى الإنسانى يشتمل على قواعد تسهم فى الحد من انتشار العنف مع الأسرى فهل تم ذلك بعد وقوع أسرى حرب فى يد الاسرائيلين، وأسرى اسرائيلين فى يد المصريين.

إن وثائق أسرى حب ١٩٤٨ ومكاتبات اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشأن تبادل الأسرى تكشف لنا هذا الأمر وفيما يلى نعرض له .

أولا : أوضاع الأسرى المصريين والعرب فى معتقلات العدو:

تذكر لنا مذكرة واردة من معسكر أسرى الحرب بالجليل أن عدد الأسرى المصريين والعرب منذ بدايات المعارك وحتى ٢٩ أغسطس ١٩٤٨ كان ٣٢٠٠ أسير حرب **وقد ثبت من جنسية بعضهم كالآتى:**

- ١٢٩ مصريا منهم ٦ طيارين ، ٢٠ ضابط.
- ١٣ فلسطينيا منهم ٨ رجال دين ، ٤ تومرجى
- ١٤ سورى

- ١٠ لبنانيين .
- ٦ أردنيين منهم ضابط واحد.
- ١٤ يمنى.
- ٣ سعوديين .

أما باقى الأسرى فلم يمكن الاستدلال على جنسيتهم حيث لم يكن لديهم إثبات هوية ورفضوا الإفصاح عن جنسيتهم وقد تزايد عدد الأسرى المصريين طبقا لوثيقة بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ فأصبح عددهم ٢٠٢ أسير بين ضابط وصول وصف وعسكرى منهم ٣٣ ضابط وصول ومدنى وعدد ١٦٩ صف ضابط وجندى ومتطوع[٦]، وقد تزايد هذا العدد بعد ذلك إلى ٢١١ أسير.

وحول معاملة هؤلاء الأسرى تتعرض الوثائق المتبادلة بين لجنة الصليب الأحمر الدولية والسلطات المصرية والعربية لهذا الوضع فتذكر لنا وثيقة واردة من رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٤٨ وموجهة إلى وزير الخارجية المصرية أن التقارير الواردة من جمعية الصليب الأحمر الدولية تؤكد ان الأسرى العرب كانوا يكابدون مصاعب جمة لا تتفق مع قوانين حماية الأسرى وقد استندت الوثيقة فى ذلك على ترجمة تقريرين ثبت منهما أنه "بعد زيارة قام بها ممثلا الجمعية لمعسكرين من معسكرات أسرى الحرب العرب فى الأراضى التى يسيطر عليها الصهاينة فى فلسطين أحداهما فى مستعمرة " نيفى شعنان" بالقدس والآخر فى قرية "أجليل" بيافا ، والذى تبين منهما أن الأسرى العرب

يكابدون مصاعب جمه لا تتفق بحال مع المعاملة الحسنة الانسانية التى يتلقاها اليهود من لدن الحكومات العربية". (٧)

وقد تطرق التقريرين إلى المتاعب التى يعانى منها الأسرى مثل قلة كمية الطعام الذى يقدم لهم وقلة الأغطية واختلاط الأسرى المصابين باضطرابات نفسية بباقى الأسرى، وجمع الأطفال والشيوخ فى مكان واحد وعدم الاهتمام بالمراسلات التى يرسلها الأسرى إلى ذويهم أو التى تصل إليهم منهم فيذكر أحد التقريرين أن كمية الطعام التى تقدم لا تكفى لتغذية الأسير وحفظ كيانه سليما وان الأسرى يشكون من رداءه اللحم المقدم لهم وقلة الخضروات .

كما أوضح هذا التقرير ان كل عشرة من الأسرى العرب يمنحون من خمس إلى ست بطانيات فى وقت يشتد فيه البرد فى فلسطين " وأن الأسرى ينامون على "برش" وان "أطباق الطعام والملاعق لا تكفى"، والمراسلات لا تصل لأربابها، وان المسيحيين يلتمسون زيارة قسيس لهم "(٨)، حتى يتمكنوا من ممارسة شعائرهم الدينية، وتتاح لهم فرصة العبادة بشكل سليم، أما بالنسبة لاجبار الأسرى على العمل فى المعسكرات اليهودية فقد أشار التقرير إلى "أن الأسرى لا يجبرون على العمل إلا من يتطوع للعمل منهم"، وهؤلاء يتم زيادة كمية الطعام لهم ، وتشجيعهم ماديا على ذلك.

ولما كانت معاملة أسرى الحرب المصريين لدى القوات الصهيونية غير مرضية ولا تتفق مع المعاملة الانسانية التى يتلقاها الأسرى اليهود من الحكومات العربية، فقد تم الاتصال بجمعية الصليب الأحمر الدولية

لوضع حد لهذه المآسى وتقديم ما يلزم للأسرى من طعام وأغطية ، كما هدد مكتب شئون الأسرى فى مصر بتغيير المعاملة الحسنة التى يتلقاها الأسرى اليهود لدى مصر إذا لم تتحسن أحوال الأسرى العرب لدى اليهود ونتيجة لذلك قامت السلطات اليهودية بتحسين معاملتها للأسرى المصريين بدرجة كبيرة فصرفت لهم المزيد من الأغطية والملابس(٩)، كما منحت الأسرى المصريين من الضباط مرتبات على أمل أن تقوم مصر بمعاملة أسرى اليهود معاملة مماثلة ونظرا لبرودة الجو فى فلسطين فى ذلك الوقت، واحتياج الأسرى إلى الملابس الثقيلة التى تتناسب مع فصل الشتاء قامت مصر بتسليم الصليب الأحمر مهمات وملابس لتوصيلها للأسرى المصريين بواقع ثلاثة بطانيات وبنطلون صوف وبعض الملبوسات الأخرى لكل أسير(١٠)، كما أرسلت إليهم بعض الطرود وبها أغذية وهدايا.

والجدير بالذكر أن العدو الاسرائيلى كان يحاول الحصول على معلومات عسكرية من الأسرى الموجودين لديه فيقوم باستجوابهم وسؤالهم عن الأماكن التى يجرى فيها تدريب القوات المصرية، والأماكن الموجود بها الأسرى اليهود بمصر والطريقة التى تحصل بها مصر على السلاح والذخيرة وذلك كما ورد من حديث أسير هارب من معسكرات اعتقال العدو. (١١)

هذا عن معاملة أسرى الحرب المصريين والعرب فى المعسكرات الصهيونية فماذا عن أسرى الحرب اليهود لدى الجيش المصرى؟

أوضاع أسرى الحرب اليهود المعتقلين فى مصر:

تذكر وثيقة بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ ان عددهم كان ١٤٨ أسيرا استطاع احدهم وهو المهندس بحرى " جورج شيلى" الفرار من الأسر وبذلك أصبحوا ١٤٧ أسير وظائفهم كالتالى ضابط واحد، وسبعة طيارين مدنيين ، وطبيب ، وخمسة مهندسين بحريين، و ١٢ صف ضابط ، ٧٤ جندى، ٣٨ مدافع وطنى واثنان من المدنيين، وسبع مجندات أسيرات(١٢)، وإلى جانب ذلك فقد اضيف إلى هؤلاء الأسرى اثنان تم القبض عليهما فى ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ وهما اسحق دورا ، ومور هارزى وأودعا معسكر الأسرى ولم يقتصر الأمر على ذلك فهناك ثلاثة من الأسرى الأمريكيين تم اسرهم فى الأيام الأولى للحرب وهم البرت ل تروب وروبرت د فاين، وولين مالبين .

وإلى جانب ذلك يتضح من خلال دراستنا لوثائق أسرى حرب ١٩٤٨ وقوع متطوعين من جنسيات مختلفة فى الأسر خلال مساندتهم لليهود فى الحرب حيث تم اعتقال خمسة طيارين من جنسيات مختلفة كانوا بطائرتين لمساندة القوات الاسرائيلية ثلاثة منهم أمريكيين خدموا فى القوات العسكرية الاسرائيلية خلال الحرب وتم وضعهم فى معسكر اسرى الحرب بالعباسية وطالبت السفارة الأمريكية بالقاهرة إخلاء سبيلهم والافراج عنهم. (١٣) وطيار بريطانى يدعى "هربرت كورتيس" تم أسره فى غزة فى ٢٥ مايو ١٩٤٨ ووضع فى معتقل أسرى الحرب بالعباسية وطالبت السفارة البريطانية بإطلاق سراحه.(١٤)

وهولندى طالبت المفوضية الهولندية باطلاق سراحه وهو الطيار أ.ف. وينبرج المعتقل فى السجن الحربى بالعباسية والذى أجبر على النزول بطائرته فى غزة خلال مايو ١٩٤٨. (١٥)

وقد اتضح من استجواب هؤلاء الأسرى أنهم كانوا يساعدون اليهود فى فلسطين، وانهم ارتكبوا أفعالا لصالح العصابات الصهيونية التى تقوم القوات المصرية بمقاتلتها.(١٦)

وعن طريقة معاملة هؤلاء الأسرى فقد أكد مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر ان السلطات المصرية احسنت معاملتهم ، وامدتهم بوسائل المعيشة المطلوبة فصرفت لكل واحد منهم مشمع فرش وعدد ٢ بطانية، وسلطانية نحاس وكوب صاج وملعقة وجزمة بياده ، وعدد ٢ قميص كاكى، وعدد ٢ بنطلون تيل كاكى قصير، وعدد ٢ فانلة قطن ، وعدد ٢ لباس بفته ، وعدد ٢ منديل كاكى ، هذا بالإضافة إلى فوطة وجه. (١٧)

ونتيجة لحسن معاملة مصر للأسرى الصهاينة طلبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتل أبيب من الأسرائيلين اتخاذ اللازم نحو إمداد الأسرى المصريين بالمهمات والملبوسات كالتى صرفتها السلطات المصرية لأسراهم وان تكون معاملة الأسرى لدى كل من الطرفين متساوية. (١٨)

مسألة تبادل الأسرى ودور الصليب الأحمر فى إتمام ذلك:

كان الصليب الأحمر الدولى بمثابة الوسيلة التى امكن عن طريقها الاستفسار عن أسماء وأحوال ومعيشة الأسرى لدى كل من الطرفين المصرى والاسرائيلى، كما كان الوسيلة التى عن طريقها ترسل مطالب كل من الطرفين إلى الآخر فكانت معرفة أسماء الأسرى فى قبضة كل

طرف يتم عن طريق الصليب الأحمر، كما كان كل فريق يساوم الآخر للحصول على معلومات أكثر عن أسراه يتم كذلك عن هذا الطريق. فعندما فقدت احدى الطائرات المصرية وعليها ثلاثة طيارين طلبت مصر من الصليب الأحمر فى تل أبيب معرفة مصيرهم فأخبرها بأن الطيارين محمود بركة وجمال سيف النصر وعبد الرحمن عنان وقعوا أسرى حرب فى يد اليهود، وأنهم فى حالة جيدة، وموجودون فى احدى المعتقلات الصهيونية ولما طلبت الصليب الأحمر من السلطات المصرية كشفا بأسماء الأسرى اليهود الموجودين فى قبضتها حتى يمكنه أن يحصل على معلومات من اليهود عن الأسرى المصريين، قامت مصر باخطار الصليب الأحمر بالأسماء المطلوبة كما طالبته بمعرفة مصير ثلاثة ضباط مصريين فى عداد المفقودين وهم اليوزباشى الفريد جبران أفندى من الكتيبة الأولى احتياط والملازم أول محمود محرم قاسم من القوة الخفيفة ، والملازم أول احتياط عمر حسنى ماهر من الكتيبة الأولى احتياط وقد تم التعرف عن مصيرهم بانهم اسرى حرب لدى اليهود. كما أخطرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر السلطات المصرية كذلك بوجود اليوزباشى عبد الحليم عبد العال يوسف واليوزباشى عادل صادق، والملازم ثان محمد سعد الدين عبد المجيد، والكاتب رجب محمد حسين كمعتقلين فى معسكرات الأسرى لدى اليهود.

وإلى جانب ذلك فقد قامت جمعية الصليب الأحمر الدولية بدور مهم خلال تبادل الأسرى وتسليم الجرحى فساهمت فى ذلك منذ بداية المعارك فتذكر رئاسة القوات المصرية بغزة فى مذكرة بتاريخ ١٨ مايو ١٩٤٨ ان ثلاثة من أعضاء الصليب الأحمر استطاعوا تخليص طبيبين

وعربة اسعاف مصرية من أسر القوات الصهيونية لهم كما أن أعضاء الجمعية طالبوا بالسماح لهم بالذهاب إلى مستعمرة (كفار دروم) اليهودية التى تحاصرها القوات المصرية لنقل جرحى اليهود من هناك إلى أحد المستشفيات اليهودية لانقاذهم وعلاجهم وقد اشترطت رئاسة القوات عليهم الإفراج عن ضابط طيار مصرى تم أسره بالقرب من تل أبيب وإعادة شهداء الجيش المصرى لديهم من هناك مقابل السماح لهم بذلك. كما نجح الصليب الأحمر فى ترحيل الأطفال دون سن العاشرة فاقل المحاصرين بهذه المستعمرة وتنظيم مقابلة بين ضابط مصرى وآخر يهودى لتنظيم عملية نقل الجرحى. [١٩]

اما بشأن تبادل الأسرى فقد طالبت السلطات اليهودية بتبادل سبعة ضباط مصريين أسرى لديها بسبع أسيرات حرب اسرائيليات[٢٠]، وهن كلاراريشمان، وبرتا ديرليوكس، وسيلا مارجيلس، وسارا ابليزر، وسارا ويبوج وديفورا جنبرج، وسارا ازلافوك.

وقد وافقت وزارة الدفاع الوطنى على ذلك فى برقية لها بتاريخ ١٩٤٩/١/٤ وأرسلت إلى مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة بهذا الخصوص[٢١]، موضحة التيسيرات التى منحت لهن طبقا للمادة الثالثة من اتفاقية جينيف .

وإلى جانب ذلك فقد بذلت اللجنة الدولية للصليب الأحمر العديد من المساعى للتأكد من معرفة أعداد الأسرى لدى كل من الطرفين المتحاربين حتى يتم إتمام عملية التبادل فبعد أن توصلت إلى معرفة أعداد الأسرى المصريين فى المعتقلات اليهودية طلبت من مصر تأكيد هذا العدد من

عدمه، كما طلبت معرفة عدد الأسرى اليهود فى أيدى الجيش المصرى ، وأن يعين أحد الضباط المصريين ويزود بتفويض كامل للقيام بالمفاوضات اللازمة مع أحد الضباط اليهود بحضور أعضاء من اللجنة الدولية للصليب الأحمر للاتفاق على كيفية أتمام ذلك التبادل. (٢٢)

وقد قبلت الحكومة المصرية والسلطات اليهودية مبدأ تبادل أسرى الحرب وضرورة أن يوضع ذلك محل التنفيذ. (٢٣)

ونتيجة لذلك تم الاتفاق على ما يلى:

١- أن تقوم كل من السلطتين المصرية والاسرئيلية بعمل كشوف بأسرى كل منهما، وترسل هذه الكشوف مع مندوبى الصليب الأحمر لمطابقتها واعتمادها.

٢- يقوم الصليب الأحمر بعملية تبادل الأسرى بأن ينقل بعض أعضائه مجموعة الأسرى المصريين طرف تل أبيب إلى قبرص بالباخرة كما ينقل مندوبين آخرين من طرفه الأسرى اليهود من القاهرة بالباخرة إلى قبرص، وهناك تجرى عملية التبادل، تحت إشراف الصليب الأحمر، وبعدها يتم نقل الأسرى كل إلى بلاده. (٢٤)

ثبت المصادر والمراجع

أولا: هوامش الدراسة:

١- محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش، كذلك انفجر الصراع فى فلسطين، قراءة فى يوميات الحرب جـ١، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩، ص ١٢٩.

٢- هيكل : مرجع سابق، جـ٢، ص ٧٠.

٣- د. محمود سليمان : القانون الدولى الانسانى وأسرى الحرب مقال بالأهرام فى ٢٠٠١/١٢/٧.

٤- الهلال: السنة الأولى، شاهد على ميلاد قرن ١٩٠٠ جـ٢، ص ٦٦٢- ٦٦٤.

٥- محى الدين عشماوى: حقوق المدنيين تحت الاحتلال الحربى ، القاهرة، ١٩٧٢.

٦- وزارة الحربية : مكتب المشير، محفظة رقم (٣) أسرى حرب ١٩٤٨.

٧- وزارة الحربية : مكتب المشير ، محفظة رقم ٩ جـ١، المجموعة ٢٦/١/س ج/ ٣٥ بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٤٨.

٨- نفس الوثيقة .

٩- وثائق مكتب المشير، محفظة رقم ٩/جـ١ اسرى الحرب عام ١٩٤٨ بتاريخ ١٩٤٨/٩/٩.

١٠- نفسه ، مذكرة مرفوعة لوزير الحربية والبحرية.

١١- وثائق مكتب المشير، محفظة رقم ٩ سابقة الذكر: مذكرة عن الأسير الهارب من معتقلات العدو محمد متولى أبو العنين بتاريخ ١٩٤٨/١١/١٦.

١٢- محفظة رقم (٩)، أسرى حرب ٤٨ وثيقة رقم ٥٣٧ سرى إدارة الجيش (التعبئة) بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨.

١٣- وثائق مكتب المشير محفظة رقم (٩) مذكرة من سفارة الولايات المتحدة بالقاهرة إلى وكيل وزارة الحربية بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٤٨.

١٤- وثائق مكتب المشير محفظة رقم (٣) اسرى حرب ١٩٤٨.

١٥- وثائق مكتب المشير محفظة رقم (٣) خطاب مرسل من السفارة البريطانية إلى الخارجية المصرية ، وخطاب مرسل من المفوضية الهولندية إلى الخارجية فى ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨.

١٦- وثائق مكتب المشير، محفظة رقم ٩ جـ ١، مذكرة المستشار القضائى للحاكم العسكرى العام فى ١٩٤٨/٦/٨.

١٧- وثائق مكتب المشير، محفظة رقم ٩ بتاريخ ١٩٤٨/٨/٣٠.

١٨- نفس الوثيقة.

١٩- هيكل : العروش والجيوش مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩- ١٥٠.

٢٠- وثائق مكتب المشير محفظة رقم ٩ وثيقة بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨.

٢١- وثائق مكتب المشير محفظة رقم ٩ برقية صادرة من وزارة الدفاع الوطنى بكوبرى القبة بتاريخ ١٩٤٩/١/٤.

٢٢- وثائق مكتب المشير محفظة ٩ رسالة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨.

٢٣- وثائق مكتب المشير محفظة رقم (٣) اسرى حرب ١٩٤٨ ، وثيقة بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٤٨.

٢٤- وثائق مكتب المشير محفظة رقم ٩ سابقة الذكر جـ١ تحت عنوان مذكرة تبادل الأسرى بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢٩.

ثانيا: الوثائق والمراجع :

- وزارة الحربية : مكتب المشير :

- محفظة رقم ٣ تحت عنوان أسرى حرب ١٩٤٨ – مكاتبات اللجنة الدولية //٠٠٠٠-٠٠٧٦ الفترة من ١٩٤٨/٥/٢٠ إلى ١٩٤٩/٤/١٩.
- محفظة رقم ٩ جـ١ المجموعة ١- ٢٦ / س.ج / ٣٥

-أسرى حرب عام ١٩٤٩ وتشمل:

- الأسرى: المصريون / اليهود/ العرب
- مكاتبات اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشأن تبادل الأسرى- معتقلات الأسرى- كيفية معاملة الأسرى الأسيرات اليهوديات وكيفية تبادلهم بالأسرى المصريين الفترة من ١٩٤٨/٦/٦ إلى ١٩٤٩/١/٤.

ثالثا: المصادر والمراجع:

- محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش، وكذلك انفجر الصراع في فلسطين- قراءة في يوميات الحرب ، جزءان ، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩.
- محي الدين عشماوي: حقوق المدنيين تحت الاحتلال الحربي، القاهرة، ١٩٧٢.

رابعا: الدوريات:

- الأهرام ديسمبر ٢٠٠١.
- الهلال: السنة الأولى – شاهد على ميلاد قرن، الجزء الثاني ١٩٠٠.

رابعا – رعاية مصر للاجئين الفلسطينيين:.

تجمع قضية اللاجئين الفلسطينيين بين المنظور الإنساني والسياسي للموقف المصري ، فمن المنظور الإنساني لم تتوقف مصر عن دعمها لمن لجأ إليها من الفلسطينيين سواء من ناحية المأوى والإغاثة المؤقتة أو من خلال مؤسسة غوث وتشغيل اللاجئين. أما عن المنظور السياسي فالمعروف أن الموقف المصري كان واضحا منذ ظهور هذه المشكلة كما هو بارز من تصريحات المسئولين المصريين، ومطالبتهم في كل المنتديات بحق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه ، وإقامة دولته المستقلة.

إن قضية اللاجئين الفلسطينيين تُعد من اكبر المآسي التي انتهكت حقوق الإنسان في العصر الحديث، ومن اكثر المظالم التي هزت الضمير الإنساني ، فلم يعرف العالم في تاريخه الحديث عملية طرد كاملة لسكان بلد شرعيين، وإحلال أجناس دخيلة محلهم وانقلاب المعادلة الديموجرافية لبلد من البلدان رأسا على عقب بحيث تحولت الأقلية اليهودية إلى أغلبية، والأكثرية العربية إلى أقلية بفعل عملية التهجير المخطط لها مثلما حدث للفلسطينيين، وعلى الرغم من أن حق الإنسان في العودة إلى وطنه يعتبر حقا طبيعيا وأساسيا طبقاً لقرار الأمم المتحدة رقم (١٩٤) الذي ينص في الفقرة رقم(١١) على السماح للاجئين الذين يرغبون في العودة إلى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم في اقرب وقت ممكن، وان يتم دفع تعويضات

عن الممتلكات والخسائر لمن لم يرغبوا في العودة[١] فإن سلطات الاحتلال استمرت في وضع العراقيل أمام ذلك القرار ورفضت باستمرار عودة اللاجئين إلي وطنهم وتعويضهم[٢].

لقد كان إجلاء عرب فلسطين عن بلادهم مؤامرة قام بتدبيرها زعماء الحركة الصهيونية الذين أوضحوا منذ بداية حركتهم ضرورة تضييق الخناق على سكان فلسطين العرب، ونقلهم إلى الأقطار العربية المجاورة والعمل على جعل فلسطين موطنا للشعب اليهودي، ثم جاء الظرف المواتي لتنفيذ هذه المؤامرة عقب قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر١٩٤٧ وتحيز سلطات الانتداب البريطاني لليهود وتمكينهم من الاستيلاء على قسم كبير من فلسطين، وقيامها بترويع الفلسطينيين، ونشر الذعر والأخبار المضللة بينهم خصوصاً على اثر المذابح التي أوقعها اليهود بالأهالي، واستخدامهم وسائل الترويع والتنكيل بهم، واستباحتهم للأنفس والأموال[٣] وفي ظل هذا الإرهاب تمكن اليهود في بضعة شهور من إجلاء مئات الألوف من العرب تاركين ورائهم كل ما يملكون، وقد نزحت أعداد كبيرة منهم إلى مصر قدر عددها في ذلك الحين بما يقارب ثلاثة آلاف عائلة، وكان لدى بعض هؤلاء من المال والمصاغ ما واجهوا به تكاليف الحياة بعض الوقت، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً فبعد مرور

---

(١) جواد الحمد و آخرون : المدخل إلي القضية الفلسطينية ، عمان ،مركز دراسات الشرق الأوسط، دارالبشير للنشر،١٩٩٧ ص٦٠٨

(٢) علاء أبو ديه: أوضاع اللاجئتين الفلسطينيين في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث العربية بالقاهرة،٢٠٠٧ ص٧

(٣) عادل غنيم : قضية اللاجئين، القاهرة سلسلة كتب قومية، ١٩٦٢ص٦،١٦ .

سنوات على هجرتهم أصبحوا يكابدون الفاقة بعد أن نفد ما لديهم من مال، ونتيجة لذلك تولت السلطات المصرية مسئوليه مساعدتهم والإشراف عليهم[١].

وطبقاً للتسوية المؤقتة التي أعقبت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى وحتى حرب يونيو١٩٦٧ عاش قطاع غزة تحت إشراف الإدارة المصرية (باستثناء مدة الاحتلال الإسرائيلي للقطاع من٢٩ أكتوبر ١٩٥٦حتى السابع من مارس١٩٥٧) وفي تلك الفترة كان قطاع غزة من أكثر التجمعات الفلسطينية قدرة على التعبير عن الهوية الفلسطينية بكافة مظاهرها[٢] وفيما يلي نعرض لذلك :.

أولاً ــ تعريف اللاجئ الفلسطيني:.

عرفت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين"الأونروا" اللاجئ الفلسطيني بأنه الشخص الذي كان يقيم في فلسطين حتى مايو١٩٤٨ ثم فقد دياره وأرضه ومصدر رزقه إثر نكبة عام١٩٤٨ ولجأ إلى إحدى الدول العربية أو الضفة الغربية أو قطاع غزة[٣] حيث تقدم الوكالة مساعدتها للاجئين، كما عرفت جامعة الدول العربية اللاجئ الفلسطيني بأنه كل شخص اضطرته ظروف المعارك في فلسطين إلى

---

(١) عادل غنيم : المرجع السابق،ص٥٩

(٢) محمد إسماعيل خلة : سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية١٩٥٦-١٩٧٧رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية٢٠٠٢ص١٦٦.

(٣) فتحي يوسف شيخ العيد : الحياة الثقافية في قطاع غزة،رسالة ماجستير، كلية البنات جامعة عين شمس٢٠٠٥ص٣٣

ترك محل إقامته وأصبح في حاجة إلى الإغاثة[١] أما الفلسطينيون فقد اعتبروا اللاجئين بأنهم الذين أجبروا تحت التهديد بالموت على الفرار من ديارهم وقراهم وأراضيهم بفعل الخوف الرهيب الذي أحدق بهم جراء حملات الترويع التي شنتها عليهم العصابات الصهيونية خلال الفترة من نوفمبر١٩٤٧،وبين توقيع اتفاقية رودس في فبراير١٩٤٩ أو الذين عاشوا في الأرض التي سيطرت عليها المنظمات الصهيونية. وأن كل من ولد لأب عربي فلسطيني داخل فلسطين أو خارجها فهو لاجئ[٢] ومعنى ذلك أن التعريف الفلسطيني للاجئ كان أوضح وأشمل من تعريف الوكالة حيث شمل كل الفلسطينيين الذين تم طردهم من بلادهم على يد العصابات الصهيونية في حين قصرته الوكالة على من كان مقيما منهم في فلسطين حتى مايو١٩٤٨ بمعنى أن الوكالة لم تنصف فئات عديدة من اللاجئين بل اعتبرت خارج مسئوليتها من كان منهم خارج فلسطين خلال هذه الفترة . وبالنسبة للنازح الفلسطيني فقد تم تعريفه بأنه كل من غادر أو شرد عن أرضه أو منع من العودة إلى فلسطين نتيجة التعقيدات سواء من سلطات الاحتلال البريطاني أو الإسرائيلي.

ثانياً : كيف بدأت مشكلة اللاجئيـــن:

بدأت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين تتخذ أبعادا واضحة عقب صدور قرار التقسيم واقتراب موعد انتهاء الانتداب البريطاني وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين، ثم بلغت ذروتها مع نشوب حرب ١٩٤٨ وما

---

(١) وثائق الخارجية المصرية. محافظ سوريا محفظة رقم٢٧ ملف(١٠) سري جـ(٢) مذكرة في الإدارة العربية عن جدول أعمال جامعة الدول العربية في ١٠نوفمبر١٩٥١.

(٢) المادة الخامسة من الميثاق الوطني الفلسطيني لأعوام١٩٦٤-١٩٦٨.

صاحبها من هزائم للجيوش العربية وتصاعد عمليات الإرهاب والقتل والطرد والحرب النفسية التي قامت بها المنظمات الصهيونية مثل (الهاجناه)، و(الأرغون)، و(شيترن) والتي تسببت في فرار الكثير من عرب دير ياسين و يافا والناصرية وغيرها واضطرار بعضهم إلى بيع أراضيه حتى يجد المال الكافي للمعيشة[١] ومعنى ذلك أن نكبة ١٩٤٨ أدت إلى تدمير المجتمع الفلسطيني، وتشريد أفراده وطردهم من وطنهم وانتشارهم في بعض البلدان العربية نتيجة للسياسة الصهيونية وأساليبها في طرد السكان وذلك للحصول على أوسع مساحة ممكنة من أرض فلسطين لإقامة دولة يهودية عليها لايوجد فيها أحد من عرب فلسطين حتى أضحى معظم الفلسطينيين في عداد المشردين، الذين انقلبت حياتهم رأساً على عقب[٢] إلى البؤس والشقاء نظراً لضياع كل ما لديهم[٣] واستيلاء إسرائيل على أملاكهم وعقاراتهم .

لقد انتهت حرب ١٩٤٨ بتقسيم فلسطين إلى عدة مناطق توزعت بين إسرائيل والأردن ومصر وسوريا وإنهاء وجود فلسطين كدولة واحدة، وانتقالها من ايدي الشعب الفلسطيني إلى آخرين[٤] فسيطرت إسرائيل على٧٨% من مساحة فلسطين، كما تشتت الفلسطينيون بين الدول العربية

---

(١) وثائق مكتب المشير: محفظة رقم ٨ ملف١/٢٦/س ج/١٤ جـ٣ بتاريخ١٧ مايو١٩٤٩.

(٢) سميح فرسون : فلسطين والفلسطينيون ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ص ١٩١.

(٣) وثائق مكتب المشير : محفظة رقم ١٤ ملف ١-٢٦/س ج/ ٢٨ جـ١ الموقف الحربي في فلسطين في أول أكتوبر١٩٤٨.

(٤) سميح فرسون : مرجع سابق ، ص١٩٤.

في تجمعات فقدوا فيها هويتهم الذاتية وتنوعت السيادات الحاكمة عليهم ففي مصر رسمت اتفاقية رودس التي وقعتها الحكومة المصرية في ٢٤فبراير ١٩٤٩ برعاية الوسيط الدولي بانش Baunsh خط الهدنة، وجعلت قطاع غزة تابعاً للحكومة المصرية، وبالنسبة للضفة الغربية فقد ضمت إلى الأردن حيث ضمها الملك عبد الله إلى مملكته، أما من منطقة الحمه فقد وضعت تحت الإشراف السوري. ونظرا لان موضوع هذه الدراسة يقتصر على رعاية مصر للاجئين الفلسطينيين فإننا سنركز على الدور المصري في قطاع غزة.

ثالثاً : أوضاع غزة قبل وبعد حرب ١٩٤٨

كانت غزة قبل عام ١٩٤٨ جزءين اللواء الجنوبي من فلسطين المسمى لواء غزة، وهو أحد ستة ألوية تتشكل منها فلسطين، وكان لواء غزه ينقسم إلى منطقتين هما منطقة غزة وفيها مدينة غزة عاصمة اللواء. ومنطقة بئر السبع بما فيها صحراء النقب، ونظرا لموقع غزة الجغرافي الذي كان بمثابة المحطة الطبيعية لكل الآتين المتجهين إلى الشام من مصر والعكس، خاصة وأنها ارتبطت بالأقاليم المحيطة بها عبر الطرق البرية، فقد تم تقطيع أوصالها بعد النكبة ففقدت الكثير من الأراضي الزراعية، وانحصرت في مساحة ضيقة يبلغ طولها نحو ثمانية وأربعين كيلومترا في عرض نحو ثمانية كيلومترات تقريباً[1] تبدأ من رفح جنوباً إلى بيت حانون شمالاً بمساحة تتراوح مابين٤٠-٤٢ كم طولاً، وما بين ٥ إلى٧ كم عرضاً تضمنت مدن غزة وخان يونس ورفح وقرى عبسان وبني سهيلا

(١) بيان الهيئة العربية العليا عن أعمالها في سنتي ١٩٥٠-١٩٥١ ص ٥٨.

وخزاعة ودير البلح وجباليا وبيت لاهيا وبيت حانون كما تضمنت معسكرات اللاجئين الفلسطينيين في كل من رفح وخان يونس ودير البلح والبريج والمغازي والنصرات وجباليا وشاطئ غزة[١] أما بالنسبة لسكان غزه فقد كان عددهم عند حرب ١٩٤٨ تسعين ألف نسمة ثم لجأ إليها ما يقرب من مائتي ألف نسمة طردتهم القوات الإسرائيلية من أراضيهم ومنازلهم بعد انتهاء الحرب في ١٩نوفمبر١٩٤٨ فأصبح العدد الإجمالي ٢٩٠ ألف نسمة وبالتالي أصبح قطاع غزة تلك البقعة من الأرض عبارة عن مستودع بشري يتراكم فيه ما يزيد على ضعف عدد سكانه الأصليين[٢] ونتيجة لأن معظم اللاجئين تركوا أموالهم وممتلكاتهم وموارد رزقهم فقد زادت حالتهم سوءا ولم تستطع الطاقة الإنتاجية للمناطق التي نزحوا إليها أن تستوعبهم مما أدى إلى تذمر بعضهم من ضيق الأحوال[٣] وخلال ذلك حاولت مصر بكل طاقتها إمداد أهالي القطاع بالمؤن والمساعدات ومع مرور الوقت بدأ اللاجئون في التكيف مع الأوضاع الجديدة[٤] وتدبير أمر معيشتهم في الأماكن التي لجأوا إليها وأن يشكلوا مجموعات تزخر بالحيوية مما حفظ لهم هويتهم وحياتهم الاجتماعية

---

(١) هارون هاشم رشيد : الإدارة المصرية لقطاع غزه ٤٨-١٩٦٧ شئون عربية، العدد٣٦ فبراير١٩٨٤ ص ١٣١.

(٢) محمد محمود الشريف : تطور القضية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٦٤، رسالة ماجستير غير منشورة بآداب عين شمس٢٠٠٧ ص ١٠٨.

(٣) وثائق الخارجة المصرية محفظة ١٤٢٣ ملف ٤/٤٨/١١٧ مذكرة من الحاكم الإداري للقطاع إلى وزير الحربية بتاريخ١٤/٥/١٩٥٠.

(٤) محمد الشريف : مرجع سابق، ص ١٠٤.

والثقافية وطموحاتهم السياسية[١] وجعلهم يقاومون أي تسوية لا تقضي بعودتهم إلى ديارهم.

رابعاً : الإدارة المصرية لقطاع غزة

بعد توقيع الهدنة المصرية الإسرائيلية في رودس في فبراير ١٩٤٩ أصبحت الإدارة المصرية هي المسئولة عما يعرف اصطلاحياً بقطاع غزه[٢] وتم تعيين حاكم إداري مصري للمنطقة مع الإبقاء والمحافظة على ذاتية القطاع والهوية الفلسطينية[٣] وخلال ذلك أخذت مصر على عاتقها تدبير شئون من لجأ إليها من الفلسطينيين وعملت على إعداد التدابير اللازمة لاستقبالهم ومد كل وسائل العون لإغاثتهم[٤] . كما حرصت الحكومة المصرية على الاحتفاظ بغزة فلسطينية عربية وفاء للقرارات والعهود التي أخذتها على نفسها حين دخلت جيوشها حرب فلسطين للعمل على تخليصها من الأطماع الصهيونية وتسليمها لأهلها ليقرروا مصيرها بأنفسهم بمعنى أن الإدارة المصرية للقطاع كانت عبارة عن مجرد وديعة ووجود مؤقت لحين حلول الوقت المناسب لاستعاده فلسطين لأهلها ومن أجل حماية القطاع من الأطماع الإسرائيلية، وتطوير إمكانياته لتحقيق

---

(١) سميح فرسون : مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٢) الوقائع الفلسطينية في ١٩٥٨/٢/٢٥ ص ٣٠٤ وما بعدها.

(٣) الصامد العدد ٨٤ في حزيران ١٩٩٠ مقال لغازي الصوراني بعنوان قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٥٦ الأوضاع الاجتماعية والسياسية.

(٤) وثائق مجلس الوزراء المصري : محفظة ١٢٨٥ ملف ١٦/٨/٦٤ وثيقة بعنوان قرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية .بتشكيل مجلس أعلى لأغاثه اللاجئين الفلسطينيين بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤٨.

أهدافه الوطنية والقومية[١] انتهجت مصرخطاً قومياً بعد قيام ثورة يوليو شكلت قضية فلسطين أحد محاور حركته السياسية عربياً ودولياً.

ونتيجة لذلك رأت الحكومة المصرية تكوين حكومة فلسطينية تمثل الشعب الفلسطيني وتنطق باسمه وتشمل قطاع غزه والضفة الغربية على أن يكون مقرها غزة، وتسمى حكومة عموم فلسطين[٢] في محاولة منها لإيجاد تشكيل سياسي يقف أمام إسرائيل ولتكون رمزاً لكفاح بقايا الشعب الفلسطيني وإنقاذ ما تبقى من فلسطين من أطماع اليهود، ولكن الملك عبد الله ملك الأردن رفض هذه الفكرة رغم موافقة جامعة الدول العربية عليها[٣] مما أحبط هذه الفكرة وجعلها في الواقع عملاً رمزياً[٤].

وتمثل تجربه الإشراف المصري على قطاع غزه تجربة فريدة لها ذاتيتها التي تختلف في كثير من جوانبها عن التجارب المشابهة لها والتي كانت تتمثل في نوع من أنواع الحكم كمرحلة مؤقتة لتعبئة القطاع وحشد قواه من أجل إحياء الكيان الفلسطيني وقد أدارت مصر اقتصاد قطاع غزه على اعتبار أنه وحدة مستقلة تماماً عن الاقتصاد المصري وعملت الإدارة المصرية على توفير الأمن والأمان للفلسطينيين في القطاع وركزت على

---

(١) حسين أبو النمل : قطاع غزة ٤٨-١٩٦٧، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير ص ٢٢٣.

(٢) للتفاصيل ولمعرفة أسماء أعضاء هذه الحكومة انظر محمد عزه دروزه : حول الحركة العربية الحديثة جـ ٥، صيدا، لبنان، المطبعة العصرية، ص ٩١.

(٣) للتفاصيل انظر عبد المنعم الجميعي . انعكاسات حرب ١٩٤٨ على العلاقات المصرية الأردنية .

(٤) سميح فرسون : مرجع سابق، ص ١٩٤.

عمليات دعم اللاجئين اقتصادياً، والتعاون مع هيئات الإغاثة في نقل المواد التموينية وأصناف الأغذية والملابس إلى القطاع وتحسين الأحوال المعيشية والاهتمام بأبناء اللاجئين، كما اهتمت بفتح وإنشاء المدارس، وعملت على رفع درجة الوعي لدى الفلسطينيين وخلق مناخ ثقافي يتكامل مع عناصر الحياة السياسية الأخرى، فاتجه أهالي القطاع إلى تعليم أبنائهم خاصة بعد أن فتحت الحكومة المصرية أبواب جامعاتها مجاناً أمام الطلاب الفلسطينيين مما أدى إلى تخريج طاقات مثقفة عمل أفرادها في أقطار الخليج والسعودية، وقاموا بإرسال تحويلاتهم النقدية إلى القطاع واستخدمها في استصلاح الأراضي والتجارة الداخلية وأعمال البناء، ونتيجة لذلك اتسع النشاط الزراعي والاقتصادي[١] بالقطاع كما شجعت الإدارة على إصدار الصحف التي كان لها تأثير قوي على توعية الفلسطينيين بحقوقهم والى جانب ذلك اتخذت مصر قرارا يقضي بتخصيص جزء من ميزانية الحكومة لمواجهة تكاليف إيواء و إعالة المهاجرين إلى الديار المصرية[٢]، كما اتخذت قرارا بتشكيل لجنة عرفت باسم "اللجنة العليا لشئون مهاجري فلسطين" بهدف إعطاء المزيد من الدعم والخدمات للفلسطينيين فسمحت لهم بحق العمل وممارسة الأعمال الحرة ووضعت تحت تصرفها النفقات اللازمة للإنفاق منها على شئون اللاجئين ورعاية شئونهم[٣] وعملت بالتعاون مع الهيئة العربية العليا على تشكيل

---

(١) محمد إسماعيل خلة : مرجع سابق ، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) مجلس النواب في مايو ١٩٤٨.

(٣) جلسات مجلس الوزراء المصري في مايو ١٩٤٨.

اللجان لمعاونتهم[1] وكان عدد هؤلاء في بداية الآمر حوالي ستة آلاف لاجئ فلسطيني تم تخصيص معسكر لهم في منطقة العباسية ولما تزايد عددهم خصصت معسكرا آخر لهم في القنطرة ووفرت لهم سبل الطمأنينة وكسب الرزق بشكل مناسب[2] كما وفرت لهم الغذاء والكساء وخدمات الإعاشة وقامت وزارة الصحة بتقديم الرعاية الصحية لهم[3] هذا إلي جانب الاهتمام بأحوال طلابهم التعليمية ففتحت أبواب كلياتها ومعاهدها ومدارسها بما يكفل إتمام دراستهم وتخفيف ضائقتهم . والى جانب ذلك فقد أسهمت السياسة الخارجية المصرية في إحياء قضية اللاجئين الفلسطينيين ،فنجحت في إبراز هذه القضية أمام مؤتمر باندونج المنعقد في أبريل ١٩٥٥[4]، وكذلك في مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية والأفريقية المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٧ بالإضافة إلى مؤتمرات دول عدم الانحياز ومؤتمرات منظمة الوحدة الأفريقية والمؤتمرات الإسلامية ولتأكيد حرص مصرعلى استقلال قطاع غزه في إدارة شئونه أصدر مجلس الدولة فتوتين تؤكدان الذاتية الخاصة للقطاع وانفصاله عن مصر الفتوى الأولى تحمل رقم١٧١ بتاريخ٦/٨/١٩٥٨ وتؤكد على أن قطاع غزة منفصل انفصالا

---

(١) تألفت هذه الهيئة بموافقة جامعة الدول العربية وكان مكتبها الرئيسي القاهرة للتفاصيل أنظر بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها وارداتها ونفقاتها القاهرة،دار الكتاب العربي ١٩٥١.

(٢) وثائق عابدين : محفظة٥٨٦ ملف بعنوان فلسطين تقرير بتاريخ ١٨ سبتمبر١٩٤٨.

(٣) مضابط مجلس الشيوخ في ٧ مارس ١٩٤٩ ، ومحمد الشريف : مرجع سابق ، ص ١٠٦.

(٤) الأهرام في ٢٥ أبريل ١٩٥٥ ص ٥ .

كليا عن الدولة المصرية من جميع النواحي التشريعية والتنفيذية والقضائية أما الفتوى الثانية والمرسلة إلى إدارة الحاكم العام قطاع غزة وتحمل رقم ١٤٨١/١/٣ تؤكد على أن قطاع غزه ما هو إلا جزء من دولة فلسطين وتتوافر له مقومات الدولة[1] وإلى جانب ذلك فقد سمحت الإدارة المصرية للشخصية الفلسطينية بالتواجد[2] حيث نصت ديباجة النظام الدستوري الصادر لعام ١٩٦٢ بأن فلسطين جزء عزيز لا يمكن أن يتجزأ من الوطن العربي، وأهلها عرب أحرار من صميم الأمة العربية الحرة المجيدة[3] كما أقرت المادة الثانية من النظام الدستوري أن" يشكل الفلسطينيون في قطاع غزه اتحاداً قومياً يضم الفلسطينيين أينما كانوا، هدفه **الأسمى** العمل المشترك على استرداد الأرض المغتصبة من فلسطين في تحقيق رسالة القومية العربية"[4] ومعنى ذلك أن مصر في إدارتها للقطاع اعتبرت ذلك وضعاً مؤقتاً حتى يعود للفلسطينيين حقوقهم، ويتمكنوا من استرداد أراضيهم المغتصبة ولما كانت العناية بشئون اللاجئين تحتاج إلى إمكانات ضخمة لا تستطيع مصر أو الدول العربية وحدها توفيرها فقد سارعت الأمم المتحدة وبعض الدول الغربية إلى إمداد يد العون لإغاثه اللاجئين فاعتمدت الأمم المتحدة على بعض المنظمات للقيام بذلك ومن أبرزها

---

(١) محمد خلة : مرجع سابق،ص ١٧٦وللتفاصيل أنظر : قرارات جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين المجموعة الثانية ص١٥٢-١٥٤.

(٢) مجلة الصامد : العدد٨٤ في حزيران ١٩٩٠ مقال لغازي الصوراني بعنوان: قطاع غزه ١٩٤٨-١٩٥٦ الأوضاع الاجتماعية والسياسية.

(٣) الوقائع الفلسطينية في ٢٩ مارس ١٩٦٢ ص٦٦٤.

(٤) نفسه

جمعية الأصدقاء الأمريكية (الكويكرز)[1] كما كونت لجنة أسمتها لجنة الاستقصاء الاقتصادي في الشرق الأوسط لدراسة مشكلة اللاجئين وتقديم التوصيات اللازمة لها، وقد قدمت هذه اللجنة تقريرها للأمم المتحدة في السادس من ديسمبر ١٩٤٩ أوصت فيه بحل مشكلة اللاجئين بإقامة مشاريع عامة لتشغيلهم وتقديم وسائل الإعاشة لهم ، ونتيجة لذلك قامت الأمم المتحدة بتشكيل وكالة تابعة لها لتقديم الإسعاف والإغاثة للاجئين[2] وقد قامت هذه الوكالة بتوفير الغذاء والعناية الصحية والمأوى فأنشأت مخيمات في القطاع للاجئين ، كما اهتمت بأحوال تعليم أبنائهم فأوفدت لجنة لبحث حالة التعليم تم بمقتضى توصياتها افتتاح ٢٢ مدرسة في المناطق التي توجد بها تجمعات اللاجئين واستعانت بالمدرسين الفلسطينيين الذين كانت الإدارة المصرية تدفع رواتبهم ، كما تعاونت مصر مع هيئه الإغاثة في دراسة وتنفيذ مشاريع التشغيل والاستثمار التي حاولت الهيئة العربية العليا القيام بها هناك[3] وبالنسبة لبرامج التنمية التي بدأتها مصر في قطاع غزه فقد عملت مصر على ترك الباب مفتوحاً منذ عام ١٩٥٩ لسياسة اقتصادية تحررية حيث بدأت الإدارة المصرية بتكثيف برامج التنمية التي تضمنت مجموعة من المشاريع من أبرزها تشجير واستصلاح الأراضي غير المنتجة، وبناء الطرق وافتتاح المدارس ، وتوزيع

---

(١) الأمانة العامة ،إدارة فلسطين –شعبة اللاجئين. أملاك العرب أمولهم المجمدة في فلسطين المحتلة ص١٧–١٨.

(٢) للتفصيل انظر عادل غنيم : مرجع سابق ص ٣٦ .

(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف المصري الجديد ، محفظة ١٢٠٨ ملف ١/٣/٣ سري مذكرة عن اللاجئين في المناطق الخاضعة للرقابة المصرية١٠/٨/١٩٥٠.

الأراضي في منطقة رفح وتوسيع الصناعات الصغيرة وفيما يلي نعرض لذلك:

١- الزراعة:

كانت الزراعة بين ١٩٤٨-١٩٦٧ هي النشاط الاقتصادي الرئيسي في قطاع غزة ، حيث عمل به حوالي ثلث السكان وساهم بنسبه٧٠% من الدخل المحلي للقطاع وبأكثر من ٩٠% من مجمل الصادرات ، وعلى الرغم من قلة الأراضي الزراعية فان الإدارة المصرية شجعت على زيادة الإنتاج في المناطق المستصلحة وتوسيع الأراضي الزراعية، كما أجرت مسحا للأراضي الصالحة للزراعة والتعرف على مصادر المياه مما نتج عنه زيادة في الأراضي الزراعية بين عامي١٩٥٩-١٩٦٦ من ١٤٥٨٥٦ دونم إلى١٨٧٥٥٥ دونما وعلى الرغم من ذلك فان القطاع الزراعي لم يكن قادراً على مواجهة طلب الاستهلاك(١) نظراً للكثافة العددية التي يشغلها القطاع.

٢- الصناعة :

كان قطاع الصناعة في غزة خلال فترة تواجد الإدارة المصرية تابعاً للاستثمار الخاص فكان عبارة عن ورش صناعية مملوكة من قبل العاملين بها لسد احتياجات القطاع ، كما ساعدت الأسواق المصرية على استيعاب منتجات القطاع الصناعية مثل السجاد والبضائع الترفيهية، ومع ذلك فان الظروف السياسية المتقلبة التي أحاطت بقطاع غزة خلال فترة

---

(١) خلة : مرجع سابق ص١٨١ وما بعدها.

الحكم المصري قد لعبت دوراً كبيراً فى إحجام المستثمرين عن المشاركة في هذا القطاع[1].

٣- التجارة:

أما عن التجارة الخارجية لقطاع غزة قبل حرب١٩٦٧ فقد ازدهرت حركة التجارة المحلية بين مصر وقطاع غزة بفعل السياحة وحركة التسوق، وكانت الحمضيات والسجاد المصنوع من الصوف من الصادرات الرئيسية.أما الواردات فكانت من الأطعمة والوقود والأقمشة ومواد البناء وماكينات المياه ، وخلال ذلك استفاد تجار غزة من العلاقات الخاصة للقطاع مع مصر تلك العلاقة التي سهلت عملية الاستيراد مما اتاح جذب سلع كمالية مثل بطاريات الراديو والأواني الصينية من أجل إعادة تصديرها إلى مصر وإلى جانب ذلك فقد ازدهرت التجارة المحلية بفعل التحويلات المالية وأعمال السياحة النشطة في ذلك الوقت بين مصر وغزة وقد ساعد على ذلك انخفاض الرسوم الجمركية[2].

---

(١) نفسه ص١٨٥.

(٢) خلة : مرجع سابق ص ١٨٧- ١٩٠.

خاتمـــة

وهكذا عملت مصر خلال إدارتها لشئون اللاجئين في قطاع غزة على إمداد الفلسطينيين بما يساعدهم على العودة إلى وطنهم ولكن مماطلات إسرائيل والتقلبات الدولية تجاه تنفيذ مطالب الشعب الفلسطيني العادلة أعاقت حق الفلسطينيين في تحريك ذلك المطلب على الرغم من قرارات الأمم المتحدة المرتبطة بحقوق اللاجئين الفلسطينيين حيث نص قرارها عام ١٩٤٧ على صيانة حقوقهم في العودة إلى بلادهم والحفاظ على ممتلكاتهم وحرية مرورهم إليها وذهابهم إلي الأماكن المقدسة فإسرائيل تنكر عليهم حق العودة ، وتنكر ما يسمى بمشكلة فلسطين آو الاعتراف بحق شعب فلسطين الشرعي في أن يعيش في وطنه بكرامة وحرية[١]، وبالرغم من ذلك فان كفاح الشعب الفلسطيني من اجل العودة إلى وطنه لا يزال مستمراً، والتضحيات التي يبذلها الفلسطينيون لم تتوقف حتى تتحقق مطالبهم المشروعة .

---

(١) منظمه التحرير الفلسطينية : فلسطين على منبر الأمم المتحدة خطاب احمد الشقيري ممثل فلسطين في جلسة اللجنة السياسية الخاصة التابعة للأمم المتحدة في التاسع من نوفمبر ١٩٦٣ ص ١٦٠ .

ثبت المصادر والمراجع

أولا: الوثائق

أ- وثائق غير منشورة :

- محافظ عابدين : محفظة ٥٨٦ ملف بعنوان فلسطين تقرير عن اللاجئين العرب في ١٨ سبتمبر ١٩٤٨ .
- وثائق الخارجية المصرية : محافظ سوريا، محفظة ٢٧ـ الأرشيف المصري الجديد محفظة ١٢٠٨ .
- وثائق مجلس الوزراء المصري : محفظة ١٢٨٥ ملف ١٦/٨/٦٤ .
- وثائق مكتب المشير : محفظة ١٤ ج ١ .

ب - وثائق منشورة :

- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ــ إدارة شئون فلسطين شعبة اللاجئين ، أملاك العرب وأموالهم المجمدة في فلسطين المحتلة .
- بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها وارداتها ونفقاتها منذ تأسيسها في يونيو ١٩٤٦ إلى نهاية ١٩٤٩ .
- الميثاق الوطني الفلسطيني لأعوام ٦٤ـ ١٩٦٨ .

ثانيا : المصادر والمراجع

- جواد الحمد وآخرون : المدخل إلى القضية الفلسطينية ، عمان ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، دار البشير للنشر ١٩٩٧ .

- حسين أبو النمل : قطاع غزة ٤٨ـ ١٩٦٧ ، بيروت ، منظمة التحرير، مركز الأبحاث ١٩٧٩
- سميح فرسون : فلسطين والفلسطينيون ـ ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .
- عادل غنيم : قضية اللاجئين ،القاهرة ، سلسلة كتب قومية ١٩٦٢ .
- عبد المنعم الجميعى : انعكاسات حرب ١٩٤٨ على العلاقات المصرية الأردنية، دراسة ضمن ندوة فلسطين بعد خمسين عاما على حرب ١٩٤٨ القاهرة – دار الكتب والوثائق القومية ٢٠٠١.
- علاء أبو ديه : أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة،القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ٢٠٠٧ .
- فتحي يوسف العيد : الحياة الثقافية في قطاع غزة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ،كلية البنات ٢٠٠٥ .
- محمد إسماعيل خلة : سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية ١٩٥٦ـ ١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشوره ،القاهرة ، معهد بحوث الدراسات العربية ٢٠٠٢ .
- محمد عزه دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ج ٥ ، صيدا ، لبنان، المطبعة العصرية .
- محمد على خلوصي : التنمية الاقتصادية في قطاع غزة ٤٨ـ ١٩٦٦ ، المطبَعة التجارية ١٩٦٧ .

- محمد محمود الشريف : تطور القضية الفلسطينية ١٩٤٩ـــ ١٩٦٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ٢٠٠٧.

- منظمة التحرير الفلسطينية : فلسطين على منبر الأمم المتحدة د.ت ،

ثالثا : الدوريات

- الأهرام : أبريل ١٩٥٥ .

- شئون عربية : فبراير ١٩٨٤ .

- الصامد : حزيران ١٩٩٠ .

- الوقائع الفلسطينية : مارس ١٩٦٢ .

خامسا : نتائج العدوان الثلاثى على مصر والقضية الفلسطينية

كان العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ والذى عرف فى الأدبيات الغربية بحرب السويس من الأحداث الهامة التى حددت معالم الصراعات الدولية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ وانتقال السياسية العالمية من مرحلة إلى أخرى، كما كانت نتائجه من العلامات الفارقة فى تاريخ العالم الحديث . فقد انتهت حرب السويس بسقوط كل مؤامرات الشركة المؤممة لإفشال قرار التأميم وتعجيز مصر عن إدارة الممر الملاحى بعد أن انسحب المرشدون والموظفون الأجانب من الشركة دفعة واحدة كما انتهت بإسدال الستار على القوى الاستعمارية التقليدية المتمثلة فى بريطانيا وفرنسا وخروجهما مكللتين بالعار نتيجة لفشل العملية الحربية الفارس (موسكتير Musketeer المعدلة) التى قادها الجنرال الانجليزى "تشارلز كيتلى" وهزيمة المخطط المرسوم للغزو باحتلال القناة وإقصاء الرئيس عبد الناصر، وتكوين حكومة صديقة تبارك الغزو، وتبدى استعدادها لقبول تسوية دولية جديدة لإدارة قناة السويس[١]، وبذلك لا يجرؤ أحد أن يعترض حتى الأمم المتحدة ما دامت الحكومة الصديقة قد تكونت، وباركت الغزو الثلاثى وانتهى الأمر بسرعة ودون إثارة مشاكل، وتم الاعتراف بالأمر الواقع ولكن هذه الخطة عادت على الغزاة بالويل والثبور فقد خرجت بريطانيا من الأزمة مهيضة الجناح مما كان له من آثار سلبية على ما بقى لها من هيبة حيث أسدل الستار عليها كقوة استعمارية تقليدية.

---

(١) محمد حسنين هيكل: كيف إدار عبد الناصر أزمة معركة السويس، دراسة ضمن كتاب ندوة السويس الدولية – معركة السويس، ثلاثون عاما، القاهرة – دار الشروق ١٩٨٩، ص ٣٢- ٣٤.

أما فرنسا فقد كان وقع نتائج حرب السويس عليها شديدة حيث فقدت مكانتها فى السياسة العالمية، وضاع نفوذها الاقتصادى والثقافى فى الشرق الأوسط[1]، أما اسرائيل فقد انكشف أمرها كمخلب قط للامبريالية العالمية، وعدو لا يؤمن جانبه، وخطر داهم يهدد الأمن العربى لقد راهن قادة العدوان على أن الشعب المصرى سيثور على عبد الناصر ولكن ما حدث أنه نتيجة لتدفق المشاعر الوطنية لدى الشعب المصرى على نحو غير مسبوق، وللمقاومة المصرية الباسلة التى صنعت ملحمة وطنية رائعة. ونتيجة للضغط الدولى المتمثل فى نجاح عبد الناصر إلى حد كبير فى جذب أنظار العالم نحو حق مصر فى تأميم القناة، وبسبب الإنذار السوفيتى الذى وجهه الرئيس الروسى " بولجانين" لبريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ونظرا لمعارضة الرئيس " أيزنهاور" للغزو نتيجة لأنه لم يستشر فى الأمر، ومطالبته بانسحاب الدول المعتدية. ونتيجة لموقف الجماهير العربية التى هبت مؤيدة لمصر والتى عبرت عن ذلك بالمظاهرات ومهاجمة الدول المعتدية فى الصحف والإذاعات، وقيام عمال سوريا بتفجير أنابيب البترول التى تحمل الطاقة إلى أوربا وأمريكا، ونتيجة أيضا لموقف دول عدم الانحياز المؤيد لمصر وحقوقها فى تأميم القناة حيث لعبت الهند دورا مهما من خلال الاتصالات بين رئيس وزرائها "جواهر لال نهرو" وبين قادة العالم، وقيامه بشجب العدوان هذا إلى جانب تحركات وزير الخارجية " كريشنامينون" ورحلاته المكوكية. ونظرا لكل ذلك اتخذت الأمم المتحدة قرارا فى ٧ نوفمبر ١٩٥٦ بانسحاب المعتدين فورا من مصر، وإزالة

---

(١) رءوف عباس: الدلالات التاريخية لحرب السويس، دراسة ضمن كتاب حرب السويس بعد أربعين عاما ص ٤١١- ٤١٢.

الآثار التى خلفها العدوان[1]، وكان الجلاء أمرا لابد منه ولا مفر ، مما حقق لمصر نصرا سياسيا مؤزرا، وحطم أهداف المعتدين الاستراتيجية فقد خرجت مصر من محنة العدوان أكثر قوة على الرغم من محاولات الدول المعتدية تحطيم معنويات الشعب المصرى، وتفتيت قواه عن طريق حربها النفسية من خلال إذاعة صوت بريطانيا فى قبرص، وتوزيع المنشورات وتفتيت وحدة الشعب، والعمل على إحداث شقاق فى صفوف القوات المسلحة وبين هذه القوات والشعب وتحررت مصر من شبهة التحالف مع الغرب، كما أنها استردت كافة حقوقها بينما خرجت قوات العدوان مدحورة بعد مغامرتها الفاشلة وضاعت هيبتها .

وفيما يلى نعرض لنتائج العدوان على مصر والقضية الفلسطينية:

أولا: نتائج العدوان الثلاثى على مصر:

- كانت معركة السويس حدثا بارزا فى التاريخ المصرى، وبؤرة تركيز تجمعت فيها كل أمانى مصر فى الاستقلال الوطنى والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وزيادة مكانتها بعد أن تحقق هدف مصر الاستراتيجى باستردادها لقناتها التى استشهد فى سبيل إنشائها ١٢٠ ألف مصرى. وتحملت عبء الديون التى واكبت حفرها وافتتاحها، فأصبحت القناة ملكا لمصر رغم كل التهديدات، وكل القوى الرافضة لذلك، وكان تأميمها استجابة لطلب كان فى أعماق الضمير المصرى ولم يكن ينقص تحقيقه

(١) المتحف الحربى بالقلعة : تقرير الجنرال كيتلى عن العمليات الحربية فى مصر نوفمبر – ديسمبر ١٩٥٦، ص ٣٢

إلا ظهور عنصر الإرادة والتوحد مع عالمها العربى والاسلامى الذى تنتمى إليه. [1]

- اكتشاف طاقات الشعب المصرى الكامنة ومصادر قوته وازدياد ثقته فى نفسه، وفى قدراته حيث كان البطل الحقيقى فقد وقف متماسكا وصلبا فى مواجهة العدوان، وكان على درجة ساطعة من القوة والعزم تحت قيادة صلبة قوية، ولم يتردد لحظة فى مقاومته، ولم يهتز إيمانه لحظة فى حتمية استرداد حقوقه[2]، فعلى الرغم من توقف عمليات القتال فى ٧ نوفمبر ١٩٥٦ فان النضال الشعبى لم يتوقف ضد المعتدين حتى تم انسحابهم[3]، وكان صمود المقاومة الشعبية الباسلة التى صنعت تلك الملحمة التاريخية الرائعة[4]، مفاجأة للقوى الاستعمارية جميعا .
- زيادة إيمان المصريين بأهمية الترابط مع العالم العربى، الذى أثبت خلال معارك السويس فى الفترة ما بين ٢٩ أكتوبر إلى ٧ نوفمبر ١٩٥٦ أهمية تضامنه الكامل مع مصر، ووقوفه بجانبها.
- قضى العدوان الثلاثى على اتفاقية الصداقة والجلاء المعقودة مع بريطانيا فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ والتى تنص على جلاء القوات

---

(١) فطين فريد: الآثار والنتائج والدروس المستفادة من العدوان الثلاثى على مصر، دراسة ضمن أعمال ندوة خمسون عاما على العدوان الثلاثى، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ص ٣٧.

(٢) محمد حسنين هيكل: كيف أدار عبد الناصر أزمة معركة السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

(٣) الأهرام فى ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٦.

(٤) رءوف عباس: مرجع سابق، ص ٤١٦.

البريطانية عن أرض مصر بعد عشرين شهرا، وكان عددها وقت توقيع الاتفاق ٨٣ ألف ضابط وجندى، ومن جهة أخرى تنص على عودة هذه القوات إذا ما تعرضت مصر لأى اعتداء مما أدى إلى تخلص مصر من التبعية الغربية، وتصاعد دورها الاقليمى.

- إثبات جدارة عبد الناصر كمناضل وطنى صلب على رأس شعبه وحسم شرعية نظامه، حيث استحوذ على قلوب الجماهير لدرجة أن اسمه كان يمس وترا سحريا فى القلوب(١)، كما أن هيبته فى مصر والعالم العربى تزايدت بصورة سريعة جعلت قيادته الطبيعية لحركة القومية العربية حقيقة واقعة، كما اعتبرته دول عدم الانحياز بطلا قوميا ومن الزعماء الذين ساهموا مساهمة حاسمة فى صياغة النصف الثانى من القرن العشرين ليس فقط بشخصه، ولكن لما كان يدعو إليه من قيم ومبادئ الحرية والاستقلال والعزة والكرامة خاصة وأنه استطاع أن يعلم شعوب العالم الثالث كيف تكون شجاعة الثورة.
- كانت مقاومة مصر لقوتين كبيرتين بالإضافة إلى إسرائيل سابقة جديدة غيرت موازين القوى العالمية خاصة وأن مصر حظيت خلال العدوان بمساندة كبيرة على النطاق العالمى مما أدى إلى ازدياد أهمية دور ما تفعله أمام دول العالم الثالث وتشجيع هذه الدول على استمرار حركة النضال كما حدث فى الجزائر وغيرها من الشعوب الأفريقية.
- أدى خروج مصر منتصرة فى معركة العدوان الثلاثى إلى سيطرتها على مواردها، وتحررها من سيطرة رأس المال الأجنبى فبجانب

(١) انتونى ناتج: ناصر- ترجمة شاكر إبراهيم ، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٣١- ٢٣٢.

ملكيتها للقناة، تم تصفية المصالح الاقتصادية الأجنبية فى مصر من خلال تأميم ممتلكات رعايا الدول المعتدية، وفرض الحراسة عليها[١]، وإتباع سياسة التمصير، ووضع نواة القطاع العام، وفتح أسواق تجارية جديدة كما أصبحت مصر قادرة لأول مرة فى تاريخها أن تضع خطة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية دون تدخل أى قوى خارجية[٢]، مما أدى إلى كسر محاولات الحصار الاقتصادى الذى شاركت فيه المؤسسات الاقتصادية الأجنبية العاملة فى مصر والمرتبطة عضويا بالدول المشاركة فى العدوان[٣]، وساعد على ربط شعارات الحرية السياسية والاستقلال الوطنى بشعار ضرورة السيطرة على الثروات الوطنية كما جسده قرار التأميم.

- تمكن مصر من إدارة القناة، وإعلانها من طرف واحد ضمانا بالملاحة فى قناة السويس على أساس اتفاقية القسطنطينية[٤]، ونجاحها فى ضمان أمن وسلامة السفن العابرة بها نتيجة للمشروعات الضخمة التى أنجزتها الإدارة المصرية، التى أدت إلى التطور المستمر سواء فى المجرى الملاحى للقناة أو بالنسبة للمساعدات الملاحية التى تعاون السفن

---

(١) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، حرب الثلاثين سنة،القاهرة،مركز الأهرام للترجمة١٩٨٦،ص ٥٦٣.

(٢) رءوف عباس: الدلالات التاريخية لحرب السويس، دراسة ضمن كتاب حرب السويس بعد أربعين عاما، ص ٤١١- ٤١٢.

(٣) د. شريف قاسم: اثر تأميم قناة السويس وحرب ١٩٥٦ على الأوضاع الاقتصادية فى مصر دراسة ضمن أعمال ندوة خمسون عاما على العدوان. القاهــرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ٢٠٠٨،ص ٦٧

(٤) هيكل: ملفات السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٦.

العابرة[١]، مما أدى إلى ارتفاع مجموع حمولة السفن التى تعبر القناة يوميا، وازدياد إيرادات مصر من دخل القناة نتيجة لذلك[٢]، واتساع الشرخ القائم بين إسرائيل والدول العربية بعد أن ثبت تورطها فى حرب السويس كحليف قوى للإمبريالية مما أدى إلى زيادة تضامن العالم العربى مع مصر.

- زيادة دور قناة السويس فى دعم الاقتصاد المصرى نتيجة لازدياد رصيد مصر من العملات الصعبة بتحصيل رسوم المرور بعد أن أصبح دخلها بالكامل لمصر مما ساعد على المساهمة فى بناء السد العالى وغيره من المشروعات التى تخدم الاقتصاد المصرى، وساهم فى النفع العام للمصريين وتحقيق مستوى طموح من التنمية الاقتصادية من خلال تشجيع الاستثمار الصناعى.
- ظهور القومية العربية كقوة مؤثرة فى الأحداث مما مهد الظروف لإقامة وحدة بين مصر وسورية ، وقيام الأردن بإنهاء معاهدتها مع بريطانيا، واتجاه حكومة عدن إلى قيام دولة اتحادية من المحميات الإنجليزية جنوب اليمن، وإلى جانب ذلك قيام ثورة فى العراق كنتيجة مباشرة لموقف حكومة "نورى السعيد" من أزمة العدوان الثلاثى على

(١) محمد عزت عادل: مستقبل قناة السويس، دراسة ضمن كتاب وثائق ندوة السويس الدولية، ص ٣٠٩.

(٢) حسنَ البدرى وفطين فريد: حرب التواطؤ الثلاثى، القاهرة، المكتبة الأكاديمية ١٩٩٧، ص ٦٧٣.

مصر[1]، واشتداد الوعى القومى بين إمارات الخليج العربى واتجاهها إلى تجاه القومية العربية.

- فشل إسرائيل فى تدويل سيناء وهزيمة مخططها الرامى إلى تعديل الحدود مع مصر، فبعد أن تباهى " ديفيد بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل أمام الكنيست بأن الاسرائيلين قد احتلوا منطقة تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة بلدهم، وان اتفاقية الهدنة المتفق عليها مع مصر حسب وقف إطلاق النار عام ١٩٤٩ لاغية، وبناء عليه فان السيادة المصرية على سيناء قد سقطت وأصبحت شبه الجزيرة جزءا لا يتجزأ من إسرائيل[2]، ولا يمكن لأى ضغط مهما كبر أن يزعزع تصميم إسرائيل على التمسك بالمواقع الحالية، فقد اخطأ المعتدون الحساب حيث أرغمت إسرائيل على الانسحاب من سيناء اثر انسحاب حلفائها[3]، وإن كانت قد كسبت جزئيا من معركة السويس بأن سمح لها بالمرور من خليج العقبة.
- تزايد أنصار مصر من الدول المحبة للسلام، التى أبدت من العطف على مصر والتحمس لقضيتها ما يرفع العلاقات الدولية إلى أسمى المراتب، وفى طليعة هذه الدول الهند والصين ودول باندونج والدول الأفريقية والاتحاد السوفيتى وكذلك دول الكتلة الشرقية وغيرها[4]، فقد

---

(١) فطين فريد : العدوان الثلاثى على مصر، ص ٢٥٨.

(٢) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، حرب الثلاثين سنة، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥٧.

(٣) وثائق ندوة السويس: مرجع سابق، ص ٢٧٥.

(٤) محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، أهميتها السياسية والاقتصادية، القاهرة، دار الكاتب العربى، ١٩٦٨، ص ٣٤٢.

وضعت حرب السويس العالم أمام مرحلة جديدة من العلاقات الدولية، وظهرت مصر كدولة لها ثقلها الكبير فى المنطقة العربية حيث كان انتصار السويس له أصداء واسعة للجماهير العربية وللقومية العربية التى ظهرت كقوة فاعلة أزعجت المعتدين الذين كشفتهم الحوادث التى أسفر عنها العدوان[١]، فعلى الرغم من أن عبد الناصر فضل أن تخوض مصر المعركة العسكرية وحدها، فأنه طالب الأمة العربية أن تقف مع الشعب المصرى بمشاعرها[٢]، فقام السوريون بتعطيل خط أنابيب البترول كما قامت المظاهرات فى جميع أنحاء العالم العربى تأييدا لمصر وتضامنا مع شعبها وبذلك استطاعت مصر أن تنتصر فى الصراع لتضامن العالم العربى وتعاطف شعوب العالم الخارجى معها بما فى ذلك الولايات المتحدة.

- زيادة تدفق المنح والقروض بشروط ميسرة لمصر فى ظل التأييد العالمى الذى اكتسبته بعد انتصارها السياسى فى معركة ١٩٥٦، واتجاه أغلبيتها إلى الاستثمار فى مجال الصناعة وتحقيق مستوى طموح من التنمية الاقتصادية.
- استمرار مصر فى تقديم المساعدات المادية والمعنوية للدول المطالبة باستقلالها، وتقويض السيطرة التقليدية التى كانت للدولة الاستعمارية على المنطقة العربية.[٣]

---

(١) لواء محمد كمال عبد الحميد: معركة سيناء وقناة السويس، القاهرة، الدار القومية للنشر، ١٩٦٤، ص ١٩٢.

(٢) هيكل : ملفات السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦٤.

(٣) محمد السعيد إدريس، أزمة السويس وتطورات النظام الاقليمى فى الشرق الأوسط دراسة ضمن ندوة العدوان الثلاثى على مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨.

وبالإضافة إلى كل ذلك فقد كان أهم نتائج العدوان الثلاثى هو أن أتاح لمصر أن تعرف نفسها، وأصبح قادتها يعلمون علم اليقين مكامن قوة الشعب المصرى ومبلغ ما فيه من التضحية ومن القوة والاستعداد، للحفاظ على حقوقه ومكتسباته، ومدى ثقته بنفسه فى معالجة المناورات السياسية التى تدور حوله، كمل فرضت هذه الحرب إدخال تغييرات جذرية على طبيعة العلاقات بين مصر والدول العظمى، فتحولت من أسلوب الهيمنة والتهديد والسيطرة إلى أسلوب الندية فى التعامل، وتبادل المصالح وهكذا انتهت حرب السويس، وقد حققت مصر كل طلباتها واستردت كل حقوقها فيما عدا واحدا وهو منع إسرائيل من المرور فى خليج العقبة بعد أن كان محظورا عليها بموجب اتفاقيات الهدنة المصرية الإسرائيلية عام ١٩٤٩، لكن إسرائيل مع ذلك قد أخفقت فى نيل حرية المرور لسفن الشحن عبر قناة السويس.

لقد انتهت مغامرة السويس بالفشل ليس بالنسبة لانجلترا وفرنسا وإسرائيل فحسب بل للأطماع الاستعمارية بوجه عام حيث تغيرت موازين القوى على الصعيد العالمى ، وتحولت حركات التحرر الوطنية إلى عنصر مهم فى السياسة العالمية ، وتمت تصفية القواعد العسكرية الأجنبية على أراضيها وإلى جانب ذلك فقد غيرت نتائج العدوان الثلاثى على مصر المعالم السياسية والاقتصادية للخريطة المصرية، وأصبحت ملحمة السويس جديرة بأن تأخذ مكانها فى الذاكرة الوطنية ، وأن يتم استيعاب دروسها جيدا[١]، وعلى أى حال فان المعارك ضد الاستعمار وقوى

---

(١) الأهرام فى ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٦، تحت عنوان حرب السويس لماذا نتذكرها الآن؟

الإمبريالية لم تتوقف بعد حرب السويس،وإن تغيرت أساليبها وأهدافها فجاءت حرب ١٩٦٧ ثم جاء بعدها حرب تحرير سيناء فى أكتوبر ١٩٧٣، وما زلنا نشعر بوطأة الضغوط الإمبريالية والقهر الاستعمارى صباح مساء خاصة وأن حركة التاريخ لا تنقطع ولم تتوقف ولا تعرف الفجوات فى مسارها وعلى مصر ألا تهمل الحذر واليقظة ، خاصة وأن العدوان قد يتخذ صورا جديدة، وسبلا مختلفة للسيطرة على مقدراتنا وإخضاع إرادتنا وتقليص ما تتمتع به من حرية واستقلال حقيقى لقد أدارت القيادة السياسية الأزمة بحكمة ومهارة وضبط النفس مما حقق لها نصرا سياسيا ضخما، ولكن على الجانب العسكرى فقد كان هناك العديد من القصور والأخطاء التى شكلت مجالا واسعا للنقد، وأن كان النصر السياسى قد استطاع أن يحجب هذه الأخطاء، واستثمار نتائجه لصالح الأداء العسكرى.(١)

ومجمل القول أن نتائج العدوان الثلاثى على مصر ترك نتائج هامة أثرت فى مسيرة العالم الثالث لفترة طويلة وأحيت فيه آمال التخلص من هيمنة السيطرة الإمبريالية كما أثبتت للعالم العربى أن مصر تعد مصدر القوة ، والعقل المفكر للنضال، وبين طبيعة إسرائيل كمخلب قط لحماية المصالح الاستعمارية فى المنطقة العربية.

ثانيا: نتائج العدوان الثلاثى على القضية الفلسطينية:

- تأثرت الحركة الوطنية الفلسطينية التى كانت فى طور التكوين أشد التأثر بالجرأة التى تحدى فيها عبد الناصر كلا من بريطانيا وفرنسا

(٢) حسن البدرى وفطين فريد: مرجع سابق، ص ٦٥٥.

فأعلن أبو إياد (صلاح خلف) وهو من مؤسسى حركة فتح أن مصر أعادت للقضية الفلسطينية وللعرب الثقة بالنفس والاعتزاز بالكرامة الوطنية.

- كشفت حرب السويس عام ١٩٥٦ عن التحالف بين الاستعمار والصهيونية فى كافة أشكاله، فلم يخطر ببال أحد أن إسرائيل سوف تلعب دور مخلب القط بالنسبة للقوى الاستعمارية، بل بدا ان انجلترا وفرنسا سوف تتردد فى ذلك حتى ظهر جليا فى التواطؤ بينها وبين بريطانيا وفرنسا والذى تمثل فى معاهدة "سيفر" السرية حيث تم وضع خطة مشتركة بين الدول الثلاث للعدوان على مصر، وحرص كل من الأطراف الثلاثة على وضع هذه المعاهدة طى الكتمان مما أحدث تغييرات جذرية فى حتمية الصراع العربى الاسرائيلى وعلى مستوى القضية الفلسطينية، فقد أدركت إسرائيل ان الصراع الرئيسى بينها وبين مصر، وانه ينبغى عليها أن تعتمد على نفسها وان يكون لها التفوق النوعى فى القدرات العسكرية بحيث يصبح ميزان القوى فى صالحها فى مقابل الدول العربية مجتمعة،كما أدرك الفلسطينيون ان المشوار أمامهم يحتاج إلى بذل المزيد من الجهد لاسترداد حقوقهم المشروعة.
- أعطت حرب السويس الفرصة لإسرائيل بأن تلعب دور الحارسة على مصالح الغرب فى المنطقة، لذلك بنت أمريكا سياستها على ضمان أمن إسرائيل، ودعمها بالسلاح المتفوق مما مكنها من تكوين علاقات خاصة

مع الولايات المتحدة[1]، وجعل حل القضية الفلسطينية يتعرض للمزيد من التعقيدات.

- بروز أصالة الشعب الفلسطيني في الدفاع عن عروبة بلاده حيث لعب دوراً أساسيا في إفشال عملية تدويل قطاع غزة، فبعد تلكؤ الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة حتى مارس ١٩٥٧ أي بعد أكثر من شهرين من الانسحاب الاسرائيلي من سيناء وتصميم إسرائيل على أن لا تخرج إلا بعد ان تحصل على ضمانات لتدويل القطاع ، ساند الشعب الفلسطيني عودة الإدارة المصرية، وعودة القوات المصرية إلى غزة، وتظاهر ضد قوات الأمم المتحدة الموجودة بالقطاع مما جعل موقفها بالغ الصعوبة، وأجبرها على الرضوخ لمطالب أهالي القطاع[2]، مما أجبر بن جوريون على قبول الأمر الواقع الذي لم يكن قادرا على تغييره، وجعله يفكر في اعتزال السياسة وقضاء ما بقي من عمره يعمل راعيا للغنم. [3]
- شعور الفلسطينين بالأمل في استعادة حقوقهم المسلوبة بعد أن تمكن عبد الناصر من كبح جماح وغطرسة العدو واكتشافهم لحقيقته ، ولنوايا العدو الاسرائيلي.

وهكذا انتهى العدوان الثلاثي بالفشل، وترتب على ذلك العديد من النتائج التي أعادت صياغة النظام العالمي في الشرق الأوسط، وتبدل

---

(١) رءوف عباس: مرجع سابق، ص ٤١٤.

(٢) وثائق ندوة السويس الدولية : مرجع سابق، ص ٧٨.

(٣) هيكل: ملفات السويس مرجع سبق ذكره ، ص ٦١٨.

موازين القوى الدولية لصالح كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على حساب كل من بريطانيا وفرنسا وكانت نقطة تحول رئيسية فى التاريخ الحديث كله حيث أعيد تشكيل الدور الأوربى، ودور دول عدم الانحياز فى السياسة الدولية وإلى جانب ذلك فقد أصبحت القناة ملكية خالصة لمصر، وأصبح عبد الناصر بطلا قوميا، ورائدا لحركة القومية العربية[1]، بعد أن فشلت جميع المحاولات المعادية للنيل من مصر وزعيمها. وفضلا عن ذلك خرجت مصر من الأزمة بتعاطف دولى استطاع أن يخترق الرأى العام لدول العدوان ذاتها فعارضت العديد من الشخصيات السياسية والثقافية والإعلامية فى أوربا العدوان وأدركت فداحته مما كان سببا فى إزاحة العديد من القيادات السياسية المتآمرة على مصر وشعبها وقيادتها[2]، فقد سقط أيدن وسقط جى موليه، كما كان من أسباب وضع العالم أمام عصر جديد من تحرر الشعوب، وترسيخ النزعة الاستقلالية فى العالم الثالث وهى النزعة التى قام فيها عبد الناصر بدور كبير ومؤثر.

* *

(١) Nuting , A: Nasser, P. ١٩٤.

(٢) فطين فريد : الدبلوماسية المصرية وأزمة السويس، ص ٣٨٤.

مصادر الدراسة

أولا: وثائق غير منشورة:

المتحف الحربى بالقلعة . تقرير الجنرال كيتلى عن العمليات الحربية فى مصر- نوفمبر – ديسمبر ١٩٥٦.

ثانيا: وثائق منشورة:

-وثائق ندوة السويس الدولية ، معركة السويس – ثلاثون عاما، القاهرة، دار الشروق ، ١٩٨٩.

-هيئة البحوث العسكرية ، حرب العدوان الثلاثى على مصر، خريف ١٩٥٦، جـ١، القاهرة، د.ت.

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

-أنتونى تانج: ناصر ترجمة شاكر إبراهيم ، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٣.

-حسن البدرى وفطين فريد : حرب التواطؤ الثلاثى، القاهرة، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٧.

-صلاح بسيونى: مصر وأزمة السويس ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠.

-فطين أحمد فريد: الدبلوماسية المصرية وأزمة السويس، القاهرة، مطابع الشرطة، ٢٠٠٢.

-محمد برج : قناة السويس، أهميتها السياسية والاستراتيجية، القاهرة، دار الكاتب العربى، ١٩٦٨.

-محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، حرب الثلاثين سنة، القاهرة، مركز الأهرام للنشر، ١٩٨٦.

- محمد كمال عبد الحميد: ١-الشرق الأوسط فى الميزان الاستراتيجى، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٢.

٢-معركة سيناء وقناة السويس، القاهرة، الدار القومية للنشر، ١٩٦٤.

-مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة، العدوان الثلاثى على مصر ٢٩ أكتوبر – ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦، القاهرة ٢٠٠٨ ضمن أعمال ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، تحرير عاصم الدسوقى.

-مركز الدراسات السياسية بالأهرام : حرب السويس بعد أربعين عاما، القاهرة، ١٩٩٧.

رابعا: المراجع الأجنبية :

- Nutting, A: The Story of Suez, No end of a Lesson , London , ١٩٧٨.

خامسا: رسائل جامعية غير منشورة:

-فطين أحمد فريد : العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، رسالة ماجستير نوقشت بآداب عين شمس، د.ت.

سادسا: الدوريات:

- الأهرام ، أكتوبر ٢٠٠٦.

سادسًا : ممهدات حرب يونيو ١٩٦٧

مقدمـــة :

على الرغم من أن الحديث عن حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ أو ما سمى وقتها بالنكسة يستدعى إلى النفس الإحساس بالمرارة والغضب نتيجة لما حدث فى تلك الأيام المظلمة والحالكة السواد فى تاريخ العسكرية المصرية بوجه خاص وتاريخ مصر بوجه عام وبالرغم من أن قضية فلسطين واجهت تحديدًا كبيرًا ورهيبًا فى أعقاب ذلك ، وأثبتت الارتباط الوثيق بين المصالح الصهيونية والمصالح الامبريالية والاستعمارية الرامية إلى إحكام السيطرة وبسط النفوذ على المنطقة العربية وثرواتها . فإن الأحداث التى أعقبت ذلك أثبتت صلابة الإنسان المصرى والعربى فى تخطى الصعاب ومواجهة التحديات ، والتمسك بالأمل رغم سحابات الدخان ، ونعيق الغربان فالمآسى والكوارث تصقل دائمًا قدرات الأمم على مواجهة التحدى وتختبر أصالتها وتصهر إمكاناتها . وقد أكد الشعب المصرى رغبته فى التضحية واسترخاص الحياة واستيعاب المشاق وبذل الدم ، دفاعا عن الوطن ووحدة التراب الوطنى ومقاومة العدوان بكل الطرق والوسائل .

لقد كان العرب قبل حرب يونيو ١٩٦٧ لا يعرفون إسرائيل بالقدر الذى كانت تعرفهم به مما أدى إلى نجاح الصهاينة فى تحقيق انتصار على العرب أكثر مما كانوا يستحقون وجعل الأمة العربية تصاب بهزيمة فادحة أكبر من كل التوقعات . حقيقة لقد كانت الفجوة الواسعة بين الجيوش العربية التى كان قادتها يتخذون من وظائفهم طريقا للحياة السياسية

والجيش الإسرائيلى الذى كان يطبق مبادئ الحرب الحديثة ، وحقيقة كانت الخلافات على أشدها بين القادة العرب كما أن توقيت ما حدث كان غير مناسب للدخول فى مغامرة غير مأمونة العواقب سواء من الجوانب السياسية أو العسكرية خصوصا وأن القوات المصرية كانت فى معظمها مشغولة فى حرب اليمن التى استنزفت معظم قدراتها ، وأن المواقف المتناقضة بين القيادتين المصرية والأمريكية كانت واضحة ومع ذلك فإن ما حدث كان مفاجأة مذهلة للإنسان العربى الذى تم شحنه بالشعارات المثيرة والزائفة ثم وجد نفسه فجأة أمام أفدح هزيمة عسكرية حطّمت آماله والتهمت رجاله ومعداته .

وفيما يلى نعرض لسيناريو وممهدات الحرب .

١-الإعداد للحرب بدأ مبكرًا

فى أعقاب العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وانسحاب القوات المعتدية بدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع الاستعمارى ، شهدت خلاله المنطقة العربية عدة متغيرات جذرية منها تصاعد التيار القومى ومحاولات القوى المعادية السيطرة على مقدرات الآمة العربية ، ففاجأت الولايات المتحدة الأمريكية العرب بنظرية ضرورة ملأ الفراغ فى الشرق الأوسط بعد سقوط الإمبراطورية البريطانية والفرنسية بمشروع ايونهادر الذى رفضته مصر ، وازداد الأمر خطورة بالنسبة للإستراتيجيات الاستعمارية قيام الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ ، وانتفاض لبنان ضد نظرية ملء الفراغ . ثم ما لبث أن انهار مشروع ايزنهاور بسقوط حلف بغداد وانضمام العراق إلى ركب الثورة مما جعل

الولايات المتحدة تستنفر كل القوى الموالية لها فانزلت قواتها إلى لبنان وحاولت إثارة المتناقضات بين الدول العربية ، ولكن قوانين التاريخ كانت على عكس ما أرادته الولايات المتحدة فقامت الثورة فى اليمن ، وساندتها مصر ، وقامت الجمهورية فى اليمن الشمالية وامتدت الثورة إلى الجنوب واطاحت بآخر معاقل الإمبراطورية البريطانية ، وفى عام ١٩٦٢ حصلت الجزائر على استقلالها ومع ذلك فإن قوى الاستعمار لم ترضخ لهذه الهزائم فساهمت فى حركة الانفصال فى سورية وشجعت على أعداد إسرائيل لمهمة تدبير حرب ضد الأمة العربية ، وانتهاز الفرص المواتية لذلك ومنذ ذلك الوقت عملت إسرائيل على اجتياح الأراضى العربية معتمدة فى ذلك على التأييد والدعم المادى والمعنوى فى الولايات المتحدة والدول الغربية . وقد وجدت إسرائيل الفرصة عندما بدأت العمليات الفدائية التى قامت بها "منظمة فتح" الفلسطينية خاصة من الحدود السورية والأردنية ضد إسرائيل . وخلال ذلك تحول الصراع العربى الإسرائيلى منذ منتصف الستينيات فى اتجاه خطير خاصة بعد ردود الفعل الانتقامية من الجانب الإسرائيلى ضد سوريا والأردن ولبنان فاعلن رئيس أركان الجيش الاسرائيلى "إسحاق رابين" بإنه سيقوم بضربات وقائية ضد الدول التى تساند الفدائيين وأنه سيختار الوقت والوسيلة للرد عليها وقد بدأت قواته بعدة عمليات كان أبرزها غارات أسرائيل على الحدود الأردنية وهجومها على قرى "الشونة" وجنين "وقلقيلية" فى مايو ١٩٦٥ ، وعلى قرية "السموع" فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٦ ، وغارات طائراتها على ضواحى دمشق ردا على فتح المدفعية السورية النيران على سكان المستعمرات

الإسرائيلية وقيام الفدائيين بإشعال النيران فى محاصيلهم[١] ، وبحلول شهر مايو ١٩٦٧ تصاعدت التهديدات الإسرائيلية لسوريا حتى وصلت إلى حد التهديد باحتلال دمشق نفسها[٢] .

٢-اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسورية :

وعلى أثر هذه الأحداث كان هناك اقتناع كامل لدى القيادة السورية بالسعى للتنسيق التام مع مصر ، وبعد مشاورات واتصالات تم عقد اتفاقية دفاع متبادل بين القاهرة ودمشق فى الرابع من نوفمبر ١٩٦٦ [٣] مما أعطى للسوريين مزيدًا من الثقة بالنفس ، ودفعهم إلى عقد اتفاقية مماثلة مع العراق فى ١٣ مارس ١٩٦٧ وقد نتج عن ذلك تعاون عسكرى بين مصر وسوريا حيث تبادل كل من إسرائيل وسوريا إطلاق النار على خطوط الحدود السورية الإسرائيلية ، كما اتخذت مصر التدابير اللازمة إثر التهديدات الإسرائيلية ضد سوريا وبدأت الاستعدادات العسكرية لمواجهة الموقف للمرحلة القادمة[٤] .

٣-الطريق إلى الحرب :

لقد بدأ الطريق إلى حرب يونيو ٦٧ برسالة لاسلكية وصلت فى مساء يوم ١٣ مايو ٦٧ من اللواء "أحمد سويدان" رئيس أركان الجيش

---

(١) وولتر لاكور : الطريق إلى حرب ١٩٦٧ جذور النزاع العربى الإسرائيلى. ترجمة هيئة الاستعلامات ، القاهرة د.ت ص٧١ .

(٢) الفريق عبد المنعم واصل : الصراع العربى الإسرائيلى من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل ص١٠٢ .

(٣) محمد إسماعيل خله : مصر والصراع العربى الإسرائيلى ٦٧-١٩٧٩ ص٢١ .

(٤) نيبال فخرى الأغا : الحدود العربية الإسرائيلية ٤٨-١٩٦٧ ص١٧٥ .

السورى إلى الفريق أول "محمد فوزى" رئيس أركان القوات المسلحة المصرية تفيد أن "إسرائيل استدعت الجزء الأكبر من قواتها الاحتياطية ، وتحشد جزءا كبيرًا من هذه القوات إمام الجبهة السورية يقدر بحوالى خمسة عشر لواء ، وإنها تنوى الهجوم على سوريا مع استخدام قوات المظليين بكثافة ، ومن المنتظر أن يكون الهجوم بين ١٥-٢٢ مايو ١٩٦٧ [٥]وقد أكد ذلك "أنور السادات" بعد زيارته لموسكو أنه سمع من المسئولين الروس خلال حديثهم معه حول الموقف فى سوريا ، أن إسرائيل حشدت عشرة لواءات على حدودها[٦] استعدادا لغزو سوريا وإلى جانب ذلك تلقى الرئيس عبد الناصر برقية من موسكو عن الموقف على الحدود السورية ، كما تلقى تقريرا عن المعلومات التى نقلها مندوب المخابرات السوفيتة فى القاهرة إلى المخابرات المصرية[٧] . وقد أكد هذه الأنباء بتفصيل فى خطابه بمناسبة العيد الخامس عشر لثورة يوليو حيث قال المعلومات التى جاءت لنا عن غزو سوريا كانت من مصادر متعددة ، وكانت هناك معلومات من إخواننا السوريين بأن إسرائيل قد حشدت أمامهم ثمانية عشر لواء وقمنا بتحقيق هذه المعلومات وتأكد لنا أن إسرائيل تحشد أمام سوريا ما لا يقل عن ثلاثة عشر لواء ، وأضاف قائلا "الوفد البرلمانى بتاعنا كان فى زيارة لموسكو برئاسة السيد أنور السادات ، وقام

---

(٥) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : حرب أكتوبر ١٩٧٣ ص٤٧ وما بعدها .

(٦) أنور السادات : البحث عن الذات – قصة حياتى ، ص١٨٦ .

(٧) خله : مرجع سابق ص٢٦ .

الأصدقاء السوفيت فى هذا الوقت بإبلاغة بأن غزو سوريا وشيك .. وكانت بيننا وبين سوريا اتفاقية الدفاع المشترك"(٨) .

٤-مصر ترفع درجة استعداد قواتها ضد إسرائيل :

وعلى الرغم ظروف مصر العسكرية وتورطها فى اليمن منذ عام ١٩٦٢ لدعم الثورة اليمنية ، وتدهور العلاقات مع العديد من النظم العربية واستهلاك القدرات العسكرية المصرية فى العمليات باليمن وانشغال الجيش المصرى فى هذه العمليات بدلا من أن توجه قدراته لتجهيز مسرح الحرب الحقيقية فى سيناء لمواجهة العدو التقليدى إسرائيل فإن مصر سرعان ما اتخذت قرارا برفع درجة الاستعدادات للقوات المصرية إلى درجة الاستعداد الكامل للقتال وأعلنت وقوفها بجانب سوريا(٩) إذا هى تعرضت لأى عدوان من جانب إسرائيل يهدد أراضيها أو أمنها(١٠) وأنه إذا حصل هجوم على سوريه فإن مصر ستدخل المعركة من أول دقيقة(١١) وإنها ستدمر إسرائيل لو بدأت بالعدوان . وخلال ذلك عقد "المشير عبد الحكيم عامر" اجتماعا عسكريا فى مكتبه مع الفريق أول "محمد فوزى" رئيس الأركان وصدرت الأوامر بوضع القوات المسلحة فى أقصى درجات الاستعداد ، كما أعطى الرئيس عبد الناصر الأوامر للمشير عامر بحشد قواته فى سيناء بهدف تخويف إسرائيل ، وإسكات مزايدات الأصوات

---

(٨) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، وثائق عبد الناصر يناير ١٩٦٧ – ديسمبر ١٩٦٨ ص٢٤٢ .

(٩) عبد المنعم واصل : مرجع سابق ص١٠٣-١٠٥ .

(١٠) الأهرام فى ١٩٦٧/٥/١٥ .

(١١) من خطاب عبد الناصر بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٦٧ . انظر الأهرام فى ٢٣ مايو ١٩٦٧ .

العربية التى تتهم مصر بترك "مضايق تيران" مفتوحة أمام الأسرائيليين ، وإلى جانب ذلك صدرت التعليمات بإعلان حالة الطوارئ القصوى وخوض المعركة مع اسرائيل إذا تعرضت سورية لأى عدوان .

٥-صدور الأوامر بسحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء

وقد طلبت القيادة السياسية من الفريق أول محمد فوزى إرسال خطاب إلى الجنرال الهندى (ريكى) قائد قوات الطوارئ ، الدولية التى كانت تتمركز على حدودنا الشرقية فى سيناء لتكون فاصلا بين مصر وإسرائيل بسحب هذه القوات وإنهاء وجودها على الأراضى المصرية(١٢) قال فيه : "أحيطكم علمًا بأننى أصدرت أوامرى للقوات المسلحة للجمورية العربية المتحدة (مصر) بأن تكون مستعدة لأى عمل ضد إسرائيل فى نفس اللحظة التى ترتكب فيه أى عمل عدوانى ضد أى دولة عربية ، وطبقًا لهذه الأوامر فإن قواتنا تحتشد الآن فى سيناء ، وعلى حدودنا الشرقية وحرصا منا على سلامة القوات الدولية التى تتخذ مواقعها على حدودنا الشرقية ، فإنى أطلب منك أن تصدر أوامرك بسحب هذه القوات من مراكزها على الفور(١٣) .

وبعد اتصالات تمت بين مصر و"المستريوثانت" سكرتير عام الأمم المتحدة أجيبت مصر إلى طلبها فاعلن "يوثانت" بأن قوة الطوارى الدولية

---

(١٢) عبد المنعم الجميعى : تاريخ مصر الحديث منذ الغزو العثمانى إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ص ٢٩٥ .

(١٣) مذكرات محمود رياض : البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط ١٩٤٨-١٩٧٨ ، ص٤٦ .

دخلت الأراضى المصرية بموافقة الحكومة المصرية وإنها لا تستطيع البقاء إلا باستمرار تلك الموافقة .

وبدأ الجنرال "ريكى" سحب قواته ، وتسلمت القوات المصرية . مواقعها فى منطقة شرم الشيخ المطلة على خليج العقبة وغيرها .

من المناطق التى تتحكم فى الملاحة البحرية فى مضايق تيران بمدخل خليج العقبة مما أدى إلى إغلاق المضايق أمام الملاحة الإسرائيلية.

٦-إغلاق مضايق تيران والإسراع فى إعلان الحرب

لم يتوقف تصعيد الموقف عند هذا الحد فرغبة من عبد الناصر فى وقف مزايدات العرب عليه وحتى يحتفظ بمكانته الكبيرة فى الأمة العربية عقد مؤتمرا صحفيا عالميا أوضح فيه قمة تحديه لإسرائيل والغرب فى الوقت الذى استخدمت فيه إسرائيل سياسة الإستكانة والصراخ والاستنجاد لجذب التعاطف العالمى معها مما جعل الحرب أصبحت مؤكدة[١٤] ووضع العالم العربى ومصر أمام مجازفة كبرى لم تكن مستعدة لها خاصة وأن معظم القوات المصرية النظامية كانت لا تزال تقاتل فى اليمن .

وكان من الطبيعى أن تعلن إسرائيل أن أى تدخل فى حرية الملاحه فى الخليج والمضايق يشكل مخالفة للقانون الدولى . ولعبت السياسة والإعلام الإسرائيلى دورهما للحصول على تأييد الدول الأوربية بجانب تأييد الولايات المتحدة لموقفها استعدادا للحرب فى الوقت المناسب له [١٥]، ولم يتوقف تصعيد الموقف عند هذا الحد بل أعلن جمال عبد الناصر فى

---

(١٤) أنور السادات : البحث عن الذات ص١٨٨ .

(١٥) الجمسى : حرب أكتوبر ص٤٧ .

الثالث والعشرين من مايو إغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية وحظر مرور البضائع الاستراتيجية إلى إسرائيل ولو كانت على بواخر غير إسرئيلية ، ومنع ناقلات البترول المتجهة إلى ميناء إيلات على اختلاف جنسياتها بقوله "إن العلم الإسرائيلى لن يمر فى خليج العقبة ، وإن سيادتنا على مدخل الخليج لا تقبل المناقشة(١٦) وصدرت التعليمات المفصلة إلى كل السفن والبواخر القادمة إلى خليج العقبة باتباع القواعد التى تقررها السلطات المصرية حفاظا على سلامتها خاصة وإن بعض المواقع داخل مياه مصر الإقليمية قد وضعت فيها ألغام بحرية ونتيجة لذلك تحول الصراع مع إسرائيل من قضية تهديد لسوريا ، وحشد القوات المصرية فى سيناء إلى قضية إغلاق أحد الممرات البحرية فى وجه الملاحة الإسرائيلية واتخذ هذا النبأ مكان الصدارة فى صحف العالم مقترنا بحملة إعلامية مضادة ضد مصر ، وهيأ لإسرائيل الأسباب والمبررات التى استندت إليها فى اتخاذ قرار الحرب(١٧) فقد أصبح فى يد إسرائيل الورقة التى تطلبها لبدء الحرب ضد مصر وتستند عليها سياسيا وإعلاميا على المستوى الدولى ، لذلك اتهم رئيس وزرائها "ليفى اشكول" مصر بخرق القانون الدولى وأوضح أن إسرائيل لا تستطيع قبول هذا القرار ، أو السكوت عنه، بل تعتبره عملا من أعمال الحرب وأنها سوف تحارب دفاعا عن كيانها .

---

(١٦) الأهرام : فى ١٩٦٧/٥/٢٣ .

(١٧) الجميعى : مرجع سابق ص٢٩٥ .

٧-إسرائيل تشكل وزارة حرب وتعلن التعبئه العامة

شكلت إسرائيل وزارة حرب عين فيها "موشى ديان" وزيرا للدفاع كما أعلنت التعبئة العامة وتم استدعاء المتطوعين اليهود من الولايات المتحدة وأوربا للمشاركة فى التعبئة ، وحشدت إسرائيل ما يقارب من نصف قواتها على الحدود المصرية ، وقد ردت مصر على ذلك بأنها على إستعداد للحرب ومواجهة إسرائيل ، وأنها سوف تضرب بكل قوة أى حركة عدوانية فى أى اتجاه ، وفى أى ميدان كما بدأت أجهزة الإعلام المصرية تدق طبول الحرب ، وتواصل الهاب مشاعر الجماهير معلنة أن مصر ستدمر إسرائيل لو بدأت بالعدوان . وفى محاولة للحد من تدهور الموقف وحتى لا تصبح الحرب أمرا لا مفر منه قام سكرتير عام الأمم المتحدة بزيارة لمصر فى الرابع والعشرين من مايو وقابل الرئيس عبد الناصر ، كما قابل محمود رياض وزير الخارجية بقصد البحث عن طريق للسلام ، ولكنه لم يوفق فى مساعيه [١٨] ونتيجة للتطورات فى المواجهة التى كانت بين القوتين العظميين بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قرر الرئيس الأمريكى (جونسون) إعطاء عبد الناصر والعالم العربى درسا فى عدم جدوى الاعتماد على الاتحاد السوفيتى والتعاون معه باطلاق العنان لإسرائيل فى ضرب الأمة العربية وتحطيم قيادة عبد الناصر لها .

٨-الأردن تدخل الحرب بجوار مصر وعبد الناصر يتوقع الضربة الجوية

وخلال ذلك أعلن الملك حسين ملك الأردن وضع قواته تحت تصرف القيادة المصرية ، وتلاه العراق وتم توقيع اتفاق للدفاع المشترك

(١٨) الجميعى : مرجع سابق ص٢٩٥-٢٩٦ .

بين مصر والأردن إنضم العراق إليها فى ٤ يونيو ١٩٦٧ كما إنضمت وحدات جزائرية وكويتية للاشتراك مع القوات المصرية فى مواجهة إسرائيل(١٩) .

وفى الثانى من يونيو ١٩٦٧ عقد الرئيس عبد الناصر احتماعا بمكتب المشير عامر بالقيادة العليا للقوات المسلحة حضره كبار القادة وبعض السياسيين استعرض فيه الموقف السياسى والعسكرى وتوقع قيام الحرب مع إسرائيل بنسبة مائه فى المائة ، وأوضح أن إسرائيل ستبدأ الهجوم خلال يومين أو ثلاثة أى فى الرابع أو الخامس من يونيو ، وأنها ستبدأ هجومها بضربة جوية مفاجئة بهدف شل قدرات قوات الطيران المصرى ودفاعات مصر الجوية ، وأوضح أنه لاعتبارات سياسية يتحتم على مصر أن تترك المبادأة للعدو ، وتستعد لتلقى الضربة الجوية ، واتخاذ ما يلزم لتقليل خسائرها حتى يمكن بعد ذلك توجيه ضربة رادعة لإسرائيل ، وبالرغم من ذلك لم يأخذ القادة العسكريون توقعات عبد الناصر مآخذ الجد .

٩-هزيمة يونيو كارثة قومية

وعلى الرغم من تحذير عبد الناصر وتقارير المخابرات الحربية بضرورة الاستعداد فقد قرر المشير عبد الحكيم عامر فى حركة استعراضية زيارة قيادة الجبهة ، والوصول إلى "مطار تمادا" فى الساعة التاسعة فى صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، مما أدى إلى انشغال قيادة الجبهة وقائد المنطقة الشرقية ورئيس أركانه فى الإعداد لاستقباله فى

---

(١٩) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، ١٩٦٩ - ص٢١١ .

الوقت الذى أتمت فيه إسرائيل إعداد قواتها لتنفيذ العملية الهجومية المسماه "ضربة صهيون"[٢٠] وبموجب الخطة حلقت الطائرات الإسرائيلية لضرب القواعد الجوية المصرية ومطاراتها فقامت بحركة مباغته مكثفة فى الخامس من يونيو نجحت خلالها فى تدمير معظم الطائرات وهى جاثمة على الأرض مما أصاب جبهة القتال فى سيناء بالإنهيار وتسبب فى حالات من الفوضى العارمة بين القوات المصرية حيث سيطرت القوات الإسرائيلية على الأجواء المصرية وقامت باحتلال شبه جزيرة سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة ، وبلغت مساحة الأراضى الخاضعة لسيطرتها إثر هذه لحرب حوالى أربعة أضعاف مساحتها الأصلية ، وإلى جانب ذلك فقد فرضت إسرائيل واقعا جديدًا فاعلنت عن تمسكها بالأراضى العربية المحتلة ، وعن ضمها لمدينة القدس العربية متحدية فى ذلك القرارات الدولية التى صدرت عن الأمم المتحدة بخصوص انسحاب قواتها والتسوية العادلة للمشكلة .

وأمام هذه الملابسات يمكن القول أن القيادة السياسية فى مصر قامت بمغامرة سياسية غير محسوبة عسكريا وسياسيا بإغلاق مضيق العقبة لحرمان إسرائيل من المرور فيه انتهت باستدراجها لحرب خططت بمهارة لإيقاع الهزيمة بمصر وتحطيم زعامة عبد الناصر .

وهكذا كانت هزيمة يونيو بمثابة كارثة قومية نتيجة لأخطاء كبرى كان يمكن تلافيها ، ومع ذلك فقد تعلمنا منها دروسا كانت من الأسس التى بنت عليها مصر إستراتيجيتها العسكرية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ كما تعلم العرب دروسا ثبت منها أن المعركة مع إسرائيل هى معركة كل العرب .

---

(٢٠) الفريق واصل : مرجع سابق ص١٠٩ .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

١-وثائق منشورة

وثائق جمال عبد الناصر يناير ١٩٦٧ – ديسمبر ١٩٦٨ القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ١٩٧٣ .

٢-المذكرات :

-أنور السادات : البحث عن الذات – قصة حياتى ، القاهرة المكتب المصرى الحديث ١٩٧٩م .

-عبد المنعم واصل (الفريق) الصراع العربى الإسرائيلى من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل ، القاهرة ، مكتبة الشروق الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

-محمد عبد الغنى الجمسى (المشير) حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، القاهرة الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠١م .

-محمود رياض . البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط ١٩٤٨-١٩٧٨ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٥ .

ثانيًا : المصادر والمراجع :

-عبد المنعم الجميعى : تاريخ مصر الحديث منذ الغزو العثمانى إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣ القاهرة ٢٠٠٧ .

-محمد إسماعيل خله : مصر والصراع العربى الإسرائيلى ٦٧-١٩٧٩ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ٢٠٠٦ .

-مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ بيروت ١٩٦٩ .

-نيبال فخرى الأغا : الحدود العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٦٧ ـــ رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٩٧ .

-وولتر لاكور : الطريق إلى حرب ١٩٦٧ جذور النزاع العربى الإسرائيلى ترجمة هيئة الاستعلامات ، القاهرة ، د٠ت .

ثالثًا : الدوريات :

-الأهرام مايو ١٩٦٧ .

* *

سابعًا : حرب أكتوبر ١٩٧٣ وانتصار ارادة الأمة العربية

كان أول درس من دروس هزيمة حـــرب ١٩٦٧ هـــو ضـــرورة تجنب المفاجأة والتعرف على العدو بشكل واضـــح ، والإصـــرار علـــى الصمود والنضال لاسترداد الحق بالقوة فما أن انتهت المعركة حتى راحت الدول العربية تكثف جهودها السياسية والدبلوماسية واسعة النطاق لرفض الهزيمة وإيجاد تسوية مقبولة للنزاع وفى نفس الوقت بدأت دول المواجهة مع إسرائيل تعيد بناء قواتها المسلحة بكل إصرار وعزيمة فجرت عمليـــة بناء القوات المسلحة بكفاءة هائلة انتظارا ليوم الحـــسم وبمفهـــوم جديـــد يتناسب مع المهام المنتظرة ونتيجة للتعنت الإسرائيلى ورغبته فى فـــرض الأمر الواقع بكل ما يحمله من إجحاف تحطمت شـــتى جهـــود التـــسوية السلمية ففشلت جهود جونار يارنج فى إيجاد حل سلمى للأزمة ، كما لـــم يستطع مشروع السلام الذى قدمه الاتحاد السوفيتى فى يناير ١٩٦٩ إقناع إسرائيل بتسوية النزاع بالطرق السلمية . ونتيجة لإصرار العـــدو علـــى فرض شرطه على العرب فى إطار مفاوضات مباشرة معهم رأت مـــصر تحريك جهود الموقف بشن حرب استنزاف مع إسرائيل فيما بين ســـبتمبر ١٩٦٨ ويوليو ١٩٧٠ ، وقد استطاعت القوات المصرية أن تـــشن هـــذه الحرب عبر قناة السويس بنجاح فوجهت ضربات مـــستمرة فـــى أمـــاكن متفرقة على خط المواجهة لدرجة ارتفعت فيها خسائر إسرائيل من الأفراد والمعدات بشكل ملحوظ ، كما صدقت القيادة السياسية علـــى البـــدء فـــى الخطة المعروفة لدى العسكريين جرانيت رقم (١) وهى الخطة التى تـــم

رسمها لعبور القوات المصرية للقناة على خمسة محاور[٢١] وفى مواجهة هذا الموقف بدأ العدو فى تركيز نشاطه الجوى على العمق حتى مشارف القاهرة بهدف تحطيم الجبهة الداخلية .

ونتيجة لتصاعد الموقف تقدم المستر "روجرز" وزيـــر الخارجيـــة الأمريكى بمبادرة فى الخامس من يونيو ١٩٧٠ بهـــدف إيقـــاف حـــرب الاستنزاف والبحث عن حلول جديدة للسلام فنصت المبادرة على نقطتـــين هما الانسحاب ووقف إطلاق النار لمدة تسعين يوما يجرى فيهـــا وســـيط الأمم المتحدة المفاوضات بين الأطراف المعنية من أجل تسوية المشكلة ، وعلى الرغم من قبول عبد الناصر المبادرة ، فإن جهود روجرز تحطمت أمام الضغوط الإسرائيلية ، وبدأت حالة اللاسلم واللاحرب تسود المنطقة.

وبعد وفاة عبد الناصر وتولى أنور السادات رئاسة الجمهورية بدأ التفكير فى تحريك القضية سلميا بمبادرة تقوم بها مصر فـــأعلن الـــرئيس السادات فى الرابع من فبراير ١٩٧١ أنه على استعداد لفتح قناة الـــسويس للملاحة العالمية مقابل انسحاب جزئى للقوات الإسرائيلية كمرحلة أولـــى من الانسحاب الكامل تبدأ مصر خلالها فـــى تطهيـــر القنـــاة وإعادتهـــا للملاحة[٢٢].

وعلى الرغم من ترحيب العالم بهذه الفكرة فقد رفضتها إســـرائيل وأعلنت تمسكها بالأراضى المحتلة ، ورغبتها فى أن يكون الاتفاق علـــى إعادة فتح قناة السويس منفصلا عن موضوع الصراع العربى الإسرائيلى.

---

(٢١) محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ص٨٤ .

(٢٢) أنور السادات : البحث عن الذات ص٢٣٢ .

وفى حين استمرت مصر فى جهودها لتحقيق سلام عادل فى المنطقة عن طريق مطالبة المجتمع الدولى بتحمل مسئولياته عزمت إسرائيل على فرض سياسة الأمر الواقع والتلويح باليد العليا وذراع الردع الطويلة مما جعل القيادة المصرية تتيقن صحة المبدأ القائل "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" وإن جمود الموقف لا يكسره إلا استخدام السلاح لتحرير الأراضى وتحقيق السلام المنشود . ومن اجل ذلك أعدت مصر خططها المنشودة للحرب فاستمرت القوات المسلحة المصرية فى تدريباتها الشاقة العنيفة فى ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد خاصة وإن إسرائيل كانت تمارس كافة ضغوط الإرهاب النفسى ضدها وتحاول التشكيك فى قدرات مصر وإمكاناتها لدفعها إلى التخلى عن واجبها الوطنى ، وإلى جانب ذلك كانت القوات الإسرائيلية لا تزال تتمتع بميزة التفوق الجوى وتتزود بأحدث أسلحة الحرب الإلكترونية يضاف إلى ذلك أن وجود خط بارليف والساتر الترابى كان يشير إلى صعوبة مهمة المقاتل المصرى .

وعلى الرغم من كل ذلك فقد اقتنع أفراد القوات المسلحة المصرية بأن القتال ضرورة حتمية لاسترداد الحقوق المغتصبة واسترجاع الأرض المحتلة ، ومحو عار الهزيمة وأن ذلك لا يتأتى إلا بالتركيز على واقعية التدريب ، واستيعاب السلاح ورفع قدرة المقاتلين للسيطرة الكاملة عليه وإلى جانب ذلك بدأت القيادة المصرية فى إعداد الجبهة الداخلية لتقبل التضحيات ، وحماية الخطوط الخلفية للقوات المسلحة وحتى يمكن تهيئة الرأى العام العالمى التى تأثرت رؤيته للصراع بحرب يونيو ١٩٦٧ قامت القيادة السياسية بتكثيف جهودها خصوصا بعد أن تأثرت القضية بتطور علاقات التفاهم بين القوى العظمى بعد زيارة الرئيس الأمريكى "نيكسون"

للصين والاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٧٢ وما أسفر عنهما من رغبة فى استرخاء عسكرى فى منطقة الشرق الأوسط والتهوين من شأن العرب ، ووضع قضاياهم على الرف[٢٣] .

وبعد أن تكاملت صورة الموقف ، وبذلت كافة الجهود السياسية والعسكرية بدأت القيادة المصرية بالاشتراك مع القيادة السورية فى إعداد خطط الهجوم لتحرير الأرض فى إطار من السرية المطلقة ، وقد صاحب ذلك العمل خداع استراتيجى وتعبوى شاركت فيه كافة الجهات صاحبة الاختصاص وفى أعقاب ذلك تم دراسة عملية اختيار التوقيت المناسب لتحديد ساعة الصفر بالنسبة للجبهتين المصرية والسورية معا وفى اجتماع تم بالإسكندرية فى أغسطس ١٩٧٣ اختير "يوم كيبور" أى يوم الغفران وكان يوافق السادس من أكتوبر موعدا لعبور القناة وتحرير الأرض العربية . ويرجع اختيار هذا اليوم بالذات إلى أنه اليوم الذى تصاب فيه الحياة فى إسرائيل بشلل تام ، كما أنه فى نفس الوقت يوافق العاشر من رمضان ذلك الشهر صاحب التأثير المعنوى القوى على المسلمين . فضلا عما يمكن تحقيقه من مفاجأة حيث يصوم فيه المسلمون ولا يتوقع العدو فيه قيام القوات المصرية بالهجوم عليه وزيادة فى خداع العدو حتى تكتمل المفاجأة اختير قلب النهار وفى وضحه بداية العبور وليس كما هو متبع فى الحروب أول ضوء من الشروق أو آخر ضوء فى الغروب فتحددت الساعة الثانية وخمس دقائق بعد الظهر كساعة للصفر حيث انطلقت الشرارة وبدأت خطة "بدر" حسب تعبير العسكريين وكانت المفاجأة للعدو

---

(٢٣) الندوة الدولية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ المجلد الثانى ص ٣٠-٣١ .

فى الجو والبر والبحر فقامت مائتا طائرة على ارتفاع منخفض جدا بالضربة الأولى على جميع مواقع ومطارات العدو المؤثرة فى سيناء ، ومائة طائرة بالضربة الأولى على الجبهة السورية ، وقامت المدفعية تهدر بطلقاتها المتلاحقة على امتداد الجبهة للتمهيد للعبور ثم بدأ الهجوم الأول بنزول أطقم اقتناص الدبابات إلى الماء وصرخة الإيمان المدوية "الله أكبر" تهز الأجواء ثم أخذت باقى القوات المصرية تنزل إلى قوارب المطاط وغيرها تعبر إلى سيناء تحت سائر من النيران ، ولم تنجح مقاومة العدو من نقاطها الحصينة بخط بارليف فى صد الهجوم بل أذهلتها المفاجأة ، وأخذت القوات المصرية تواصل اقتحامها للنقاط الحصينة للعدو بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية وتحررها وتقوم برفع الأعلام المصرية عليها وخلال ذلك تمكن سلاح المهندسين من بناء الجسور التى عبرت عليها الدبابات خصوصا فى قطاع الجيش الثانى ، وتحركت القوات البحرية لضرب القوات البحرية الإسرائيلية على شواطئ البحرين المتوسط والأحمر ، وبدأت القوات المصرية فى تعميق وتوسيع وضم رؤوس الكبارى حتى تزايد عدد الجنود العابرين للقناة إلى أكثر من خمسين ألف مقاتل . وقد نجحت مظلة صواريخ الدفاع الجوى فى صد هجمات العدو الجوية ، كما فشلت هجمات العدو المضادة لوقف زحف القوات المصرية[٢٤] مما أفقد العدو المتغطرس توازنه ، وزاد من إرباكه وأعاد للأمة الجريحة شرفها بعد أن سيطرت القوات المصرية على الجانب الشرقى للقناة ونجحت فى عبور سيناء .

---

(٢٤) موسى صبرى : وثائق حرب أكتوبر ص٥٤٨ .

وبعد التقاط العدو لأنفاسه بدأ فى هجومه المضاد وأسرع فى طلب النجدة من يهود أوربا والولايات المتحدة وبدأت إسرائيل تجد نفسها ولأول مرة تخوض حربا دفاعية ضد القوات المصرية على طول جبهات القتال .

وخلال ذلك ازداد تماسك الجبهة الداخلية فى مصر واستمرت فى العمل لزيادة الإنتاج واستعدت لتقبل التضحيات مما كان له أكبر الأثر على حفز طاقات المقاتلين ، كما كان لوحدة الصف والتآزر بين الدول العربية الذى تجلى فى أروع صورة خلال المعركة أكبر الأثر فى تمكن الأمة العربية من إثبات ذاتيتها أمام العالم . فقد هبت الأمة العربية للمساهمة فى المعركة بجنودها وسلاحها ودعمها ، كما استخدم العرب سلاح البترول بفعالية لأول مرة مما نقل القضية من الجمود إلى الحركة السريعة ، وجعل العرب يستردون ثقتهم فى أنفسهم ويستعيدون كبرياءهم وخلال ذلك عقد مجلس الأمن دورة طارئة فى الثامن من أكتوبر لمناقشة الموقف ، وبعد مداولات طويلة ومعقدة توصل المجلس إلى إصدار القرار رقم ٣٣٨ فى الثانى والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣ والذى تضمن وقف القتال ودعوة الأطراف المعنية إلى بدء المفاوضات فورا بهدف إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

وفى محاولة من إسرائيل للتقليل من شأن ما حدث حاولت قواتها التسلل لاحتلال بعض المواقع المصرية غرب القناة والاقتراب من مدينة الإسماعيلية وقد تمكنت القوات المصرية من إيقاف تقدم العدو كما تمكنت بالتعاون مع عناصر الدفاع الشعبى وقوات الشرطة والأهالى من حصر

قوات العدو فى قطاع ضيق ملاصق للقناة شمال البحيرات المـرة وفـى مناطق الأشجار والأحراش .

وإلى جانب ذلك قامت قوات العدو فى الثالث والعشرين من أكتوبر بخرق اتفاقية وقف إطلاق النار ودفع جماعات صـغيرة مـن الـدبابات والمشاة الميكانيكية عبر المسالك الجبلية والمدقات وحاولت اقتحام مدينـة السويس والاستيلاء عليها ، وعلى الرغم من توغل دبابـاتهم إلـى قلـب المدينة فقد كانت المقاومة ضدها عنيفة جدا حيث تكاتف شعب الـسويس بكل طوائفه وطبقاته ومختلف أعماره مع قواته المسلحة فى الـذود عـن حياض المدينة ببسالة منقطعة النظير ، وكبد العدو خـسائر فادحـة ممـا اضطره إلى التراجع[٢٥] وجعل وضعه فى غرب القناة بمثابة رهينة فـى قبضة القوات المصرية ثم جاء اتفاق الفصل بين القوات ، وانتهت عمليـة الثغرة التى أطلق عليها أغلب المحللين أنها لم تكن إنجازا عسكريا بقدر ما كانت عملا إعلاميا يشبه الدعاية التلفزيونية .

وفى النهاية يمكن القول أن الإنجاز الضخم الذى حققتـه القـوات المسلحة المصرية باجتيازها أصعب مانع مائى وتحطيمها لخط بـارليف لسوف تظل على امتداد الأجيال القادمة موضع فخر واعتزاز وتقدير لأنها عكست وبحق إرادة وتصميم المقاتل المصرى ، وأثبتـت قدرتـه علـى استخدام الأسلحة الحديثة بمقدرة ومهارة هذا إلى جانب أن حرب أكتـوبر ١٩٧٣ أثبت فشل نظرية الأمن الإسرائيلى ، وأسطورة إسرائيل التـى لا تقهر وجعلت الإسرائيليين يدركون أن الحـدود الآمنـة قـد لا تـضمن

---

(٢٥) حسن البدرى وآخرون : حرب رمضان ص ١٧٥ .

بالضرورة أمنهم ، كما أظهرت للعرب أن التنسيق فى المواقف بينهم يمكنهم من تحقيق أهدافهم وأن قوتهم الذاتية هى الضمان الوحيد لاسترداد حقوقهم فقد تمكنوا من قلب الموازين العالمية رأسا على عقب بعد توقفهم عن تصدير البترول ، فتفجرت مشكلة الطاقة وانقلبت أحوال سوق المال العالمية وشغل العرب مكانهم تحت الشمس .

ونتيجة لذلك نشطت فعاليات هيئة الأمم المتحدة بعد حرب أكتوبر فدعت الأطراف المعنية إلى حضور مؤتمر دولى بمشاركة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وقد اختيرت مدينة جنيف السويسرية كمقر لانعقاد المؤتمر .

وخلال ذلك اعربت مصر عن استعدادها لتنفيذ كل الالتزامات المترتبة على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . هذا وقد تم الاتفاق بين مصر وإسرائيل فى الثامن عشر من يناير ١٩٧٤ على فك الاشتباك بين القوات المصرية والإسرائيلية فى سيناء باعتباره خطوة أولى نحو التسوية الشاملة، ثم عادت الدولتان وأبرمتا اتفاقية فك اشتباك ثانية فى أول سبتمبر ١٩٧٥ باعتباره خطوة جديدة لإقامة سلام دائم فى المنطقة .

ونتيجة لاختلاف وجهات نظر بعض الأطراف العربية حول السلام وإمكانيات مؤتمر جنيف على تحقيقه وانعدام الثقة المتبادلة بين أطراف الصراع فى المنطقة قام الرئيس السادات بزيارة القدس فى التاسع عشر من نوفمبر ١٩٧٧ بهدف تحريك مساعى السلام وإثبات رغبة مصر فى تحقيقه أمام الرأى العام العالمى . وفى غضون ذلك استمرت الجهود الدولية من أجل تنشيط عملية السلام ، وبدأت الولايات المتحدة فى

ممارسة ضغوطها على الطرفين لتحقيق نتائج إيجابية حتى انعقد مــؤتمر "كامب ديفيد" فى سبتمبر ١٩٨٧ وصدر عنه وثيقتان سميت الأولى "إطار السلام فى الشرق الأوسط" وسميت الثانية "إطار لإبرام معاهدة سلام بــين مصر وإسرائيل" مما أثار ردود فعل واسعة النطاق ، وبدأت منطقة الشرق الأوسط تدخل فى منعطف جديد .

* *

ثامنًا : تضحيات مصر من أجل القضية الفلسطينية

تؤكد صفحات التاريخ أن مصر كانت وما تزال درع الأمة العربية وسيفها، وما من مرة رفعت فيها رأسها إلا ورفعت المنطقة المحيطة بها رأسها عاليًا، واحتلت مكانتها المرموقة على خريطة العالم، وما من مرة هبت فيها على مصر الزوابع وأحنت رأسها إلا وأحنت المنطقة المحيطة بها رأسها وصارت نهبًا لكل طامع.

لقد وقفت مصر بجانب القضية الفلسطينية منذ أن برزت الأطماع الصهيونية، وساندتها إنجلترا بإصدار وعد بلفور ١٩١٧م، فكان لها مواقف بارزة إزاء هذه القضية خلال مراحلها المختلفة ليس فقط للوزن التاريخي والسياسي والحضاري الذي تشغله مصر في العالم العربي، أو لقدرتها على التأثير داخل دائرتها العربية ودائرتها الإفريقية، ودائرتها الإسلامية، ولكن أيضًا للتضحيات التي بذلتها، ومنها التضحية بأغلى ما تملك وهو دماء أبنائها الشرفاء الذين ضحوا بأرواحهم، وهم في زهرة شبابهم من أجل القضية الفلسطينية، واسترداد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني التي ظلت في قلوب قطاعات عديدة من القوى الوطنية بكافة شرائحها، وشغلت أفكار الرأي العام المصري خاصة وأن فلسطين تشكل خط الدفاع الاستراتيجي بالنسبة لمصر منذ معارك حطين (١١٨٧م) وعين جالوت (١٢٦٠م).

إن متابعة الموقف المصري الحكومي والشعبي تجاه القضية الفلسطينية يحتم تتبع اهتمام مصر بهذه القضية منذ وعد بلفور، وحتى الوقت الحالي فمصر قدمت للقضية الفلسطينية التي تعد جزءًا لا يتجزأ من

نسيج المجتمع المصري الكثير خاصة، وأن أمن فلسطين جزء لا يتجزأ من أمن مصر القومي فحاربت مصر من أجل ذلك في أعوام ١٩٤٨م، ١٩٥٦م، ١٩٦٧، وما أعقبها من حروب استنزاف حتى تحقق لها النصر، ومسحت عار الهزيمة بانتصارها في أكتوبر ١٩٧٣م، كما تمسكت مصر بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وبالأهداف الوطنية التي يقرها الفلسطينيون، فهي تمارس منذ بداية القضية التضامن مع الشعب الفلسطيني وممثليه الشرعيين، وترفض الوصاية عليه أو المزايدة على أي إمكانية لحل مشكلته، وتطالب المزايدين بالقضية أن يرتفعوا إلى مستوى الأحداث، وأن يقفوا صفًا واحدًا وراء ما يريده الفلسطينيون؛ حتى لا تضيع القضية وسط المتاهات، وحتى تتوقف الدماء التي تنزف من تقاتل الفلسطينيين بعضهم بعضًا، ففلسطين في قلب شعب مصر وضميره ووجدانه وعلى أصحاب المغالطات وذوي الحناجر العالية الذين يتكلمون ولا يعملون، ويرفضون أن يعمل الآخرون من أجل مصالح الأمة العربية العليا أن يعلموا أنهم لا يستطيعون فرض واقع جديد يبعد مصر عن دورها العربي بخلطهم الأوراق، ومحاولة ترتيب أوضاع المنطقة لصالح قوى إقليمية معروفة.

ونتيجة لذلك فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول: ويبرز مواقف القوى السياسية والرأي العام المصري من هذه القضية منذ وعد بلفور في نوفمبر ١٩١٧م، وحتى قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين ١٩٤٨م.

المحور الثاني: ويشمل ثورة يوليو والقضية الفلسطينية، والمواقف السياسية والعسكرية التي خاضتها من أجل هذه القضية.

المحور الثالث: ويتطرق إلى موقف مصر من مساندة القضية الفلسطينية منذ حرب أكتوبر إلى الوقت الحالي، والتزامها القوي لإيجاد حل عادل لهذه القضية.

١- المحور الأول:

وبالنسبة للمحور الأول يتضح أن القضية الفلسطينية كانت بمثابة البداية السياسية والفكرية لاكتشاف مصر لعروبتها، فقد تلاقت كافة الاتجاهات حول ضرورة الاهتمام بالقضية الفلسطينية على الرغم من أن مصر في ذلك الوقت كانت تعيش ملحمة صراع وطني من أجل استقلالها، فقد استاء المصريون استياء شديدًا عند سماعهم بتصريح بلفور Balfour Declaration، إذ رأوا فيه اعتداء على قطر عربي وسلبًا لحقوق أهله، كما تم إرسال برقيات الاحتجاج على هذا التصريح(٢٦)، وعندما وقعت ثورة البراق (حائط المبكى) في عام ١٩٢٩م، وادعى اليهود أن هذا الحائط من آثار هيكلهم الزائل تحركت المشاعر الوطنية لدى الشعب المصري، ووقف بجانب أهل فلسطين في دعواهم أن هذا الحائط من الآثار الإسلامية المقدسة(٢٧)، كما كلفت الحكومة المصرية "محمد علي علوبة باشا" (المحامي) للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في أحقية ملكيتهم

---

(٢٦) محمود منسي: تصريح بلفور، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م، ص ١٢٦.

(٢٧) عواطف عبد الرحمن: مصر وفلسطين، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٩م، ص ١١.

لحائط البراق أمام لجنة التحقيق الدولية(٢٨)، فسافر إلى القدس ومعه "أحمد زكي" شيخ العروبة و"عبد الحميد سعيد" من أجل هذا الغرض، وإلى جانب ذلك عقد في القاهرة مؤتمرًا في عام ١٩٣٠م، تم فيه بحث الوسائل الكفيلة بحفظ أرض فلسطين لشعبها، كما شاركت مصر في المؤتمرات التي عقدت في فلسطين في الثلاثينيات لبحث تطورات القضية.

وبعد أن نشبت الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م، برئاسة "عز الدين القسام" بهدف الجهاد والدعوة إلى وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود أعربت مصر عن تضامنها حكومة وشعبًا مع شعب فلسطين، كما أوضحت أنها لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي تجاه ما يجري في فلسطين، وأنها لا توافق على مشروع التقسيم، ولم يقتصر الأمر على الرجل، بل وقفت المرأة المصرية بجانب الثورة، ونددت بالمظالم التي ترتكب ضد الفلسطينيين، فكتبت "هدى شعراوي" رائدة الحركة النسائية في مصر تلوم الصمت الدولي ضد المجازر التي ترتكب في فلسطين، وإلى جانب ذلك قامت بعقد المؤتمر النسائي الشرقي بالقاهرة عام ١٩٣٨م؛ لمساندة المرأة الفلسطينية في نضالها وأرسلت برقية إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن عام ١٩٣٩م، تطالبه الوقوف بجانب الحق الفلسطيني.

ونتيجة لاشتداد الضغوط الصهيونية وقيام الرئيس الأمريكي "ترومان" بتأييد هجرة اليهود إلى فلسطين، وفتح أبواب فلسطين لليهود النازحين من أوروبا، والسماح لمئة ألف منهم بالهجرة إليها، قاد الشباب

---

(٢٨) السياسة الأسبوعية في ١/١/١٩٢٧م.

المصري المظاهرات في ٢ نوفمبر ١٩٤٥م، وكان عنفها وشمولها تعبيرًا عن موقف المصريين المؤيد للقضية الفلسطينية، ومظهرًا لالتحام قضية الشعب الفلسطيني بقضايا المصريين الأساسية.

كما تابع الرأي العام المصري جميع مراحل بحث القضية الفلسطينية داخل أروقة الأمم المتحدة، وكان لقرار التقسيم الذي صدر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، صداه الحاد في الشارع المصري حيث شعر بالصدمة وبدأت الإضرابات والمظاهرات، ومنذ ذلك الحين بدأت شعارات الكفاح المسلح تطرح على الساحة المصرية بشكل كبير[٢٩]، بهدف تمكين الشعب الفلسطيني بالدفاع عن نفسه.

وبعد أن أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨م، والإعلان بقيام دولة إسرائيل لم تجد مصر بدًا من التدخل العسكري في فلسطين لإنقاذ أهلها، وعندما طلبت إسرائيل من مجلس الأمن التدخل لوقف الزحف المصري أجاب مندوب مصر "إن البيت الذي بجوارنا يحترق بسرعة، ومن حق مصر والحالة هذه، بل ومن أقدس واجباتها أن تسرع لإطفاء هذه النار"[٣٠].

وقد دخلت مصر الحرب بحماس شديد، فدعت القوى الوطنية إلى الكفاح المسلح ضد الصهيونية، وتألفت كتائب الجهاد، وتسللت أفواج المتطوعين إلى سيناء، وتشكل منهم ثلاث كتائب، وبدأوا قتالهم الفعلي، وقاموا بمهاجمة المستعمرات اليهودية، وأخذ تيار التطوع يزداد تدفقًا،

---

(٢٩) عواطف عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص ١١ـ١٢.

(٣٠) شاكر الدبس: الدول العربية في منظمة الأمم المتحدة، دمشق ١٩٤٨، ص ١٢٣.

وتشكلت كتيبة من المتطوعين بقيادة "القائمقام أحمد عبد العزيز" وأركان حربه "الصاغ كمال الدين حسين" وبعض الضباط الآخرين، وأخذت فكرة التطوع يزداد أنصارها بين ضباط الجيش من بينهم "اللواء محمد نجيب"، الذي كان يرى أن الوسيلة المثلى للقتال في فلسطين هي حرب العصابات، ونجحت مدفعية "أحمد عبد العزيز" في دك المستعمرات اليهودية جنوبي القدس، وتمكنت قواته من الاستيلاء على بئر السبع، والقيام بتهديد المستعمرات الصهيونية، كما تعاون مع القوات العربية التي أرسلتها الجامعة العربية بتشجيع من أمينها العام عبد الرحمن عزام، وقدم لها مساعدات كبيرة، واشترك في تهديد مواصلات الصهانية، وتكبيدهم خسائر فادحة، وأبدى شجاعة نادرة في قيادة رجاله وازعاج العدو، وظل أحمد عبد العزيز يقاتل حتى استشهد في منطقة "عراق المنشية" قضاء وقدر حيث أطلقت على سيارته أعيرة نارية بطريق الخطأ[٣١].

كما قامت القوات المصرية بواجبها بحماس شديد، وواصلت أهدافها بنجاح، فبعد أن اجتازت حدود فلسطين قامت بمحاصرة العديد من المستعمرات اليهودية واحتلت "العوجة" و"العسلوج" ودخلت مدينة "بير السبع"، واستطاعت السيطرة على الطريق المؤدي إلى المستعمرات اليهودية الجنوبية، وقطع الطريقين الممتدين من الشمال إلى النقب، كما استطاعت الوصول إلى مشارف "تل أبيب"، وبدأت بلاغات الجيش المصري العسكرية تتخذ لهجة الاقتراب من تحقيق النصر، وفجأة بدأت

---

(٣١) وزارة الحربية، مكتب المشير، محفظة رقم ٨ دولاب ١٠، مجموعة ١ـ٢٦/ س ج / ٣٢، جـ١، وثيقة بعنوان "مصرع المرحوم البكباشي أحمد عبد العزيز، بتاريخ ١٩٤٨/٨/٢٦م.

أخبار هذه الانتصارات تتباعد، وبدأت الضغوط الدولية تتزايد فاقترح المندوب البريطاني إقامة هدنة في فلسطين مدتها أربعة أسابيع يحظر خلالها تصدير السلاح، لأي من المتقاتلين، وقد وافق مجلس الأمن على ذلك وبدأت الهدنة بعد أن قبلها العرب واليهود، وخلال هذه الفترة تمكن اليهود من استجماع قواهم، بعد وصول الأسلحة والمعدات لهم رغم الحظر الذي فرضه مجلس الأمن، على حين التزم العرب بشروط الهدنة، كما قام اليهود بسلسلة من الاعتداءات الغادرة التي مكنتهم من الإمساك بزمام الأمور، وبعد أن استؤنفت الحرب حقق الصهاينة انتصارات متوالية حتى تمت النكبة خاصة بعد أن فوجئت مصر بانسحاب القوات الأردنية من "اللد والرملة" واستيلاء الصهاينة عليها مما أدى إلى انكشاف ميمنة الجيش المصري، وانفراد اليهود بمواجهته وانسحابه من المواقف التي كان يحتلها، وفي مقدمتها بئر السبع، والنقب، ومحاصرته في "الفالوجا" وانهيار الجبهة المصرية، وتمزقها إلى جيوب منعزلة، ومع ذلك استطاعت القوات المصرية بصمود، وبطولة على مدى أربعة أشهر عصيبة أن ترد الاعتبار، فرفضت كل عروض التسليم واستمرت في الصمود، وأصبح جيب الفالوجا شوكة في جبين الإسرائيليين وتحديًا لهم، وبعد أن نفذت الذخائر والأغذية لدى القوات المحاصرة، تمكنت من اختراق الحصار عبر منافذ وطرق صحراوية، وانتهى الأمر بعقد هدنة "رودس" بين مصر وإسرائيل في ٢٤ فبراير ١٩٤٩م[٣٢]، وتمكن اليهود من وضع أيديهم على فلسطين عدا منطقتين هما:

---

(٣٢) أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب، بيروت، النهضة العربية، ١٩٧٠م، ص ٤٧١.

١- منطقة غزة، وقد تمركزت فيها القوات المصرية.

٢- منطقة غرب الأردن التي انضمت فيما بعد إلى إمارة شرق الأردن.

٣- القدس وقد اقتسمت بين الأردن وإسرائيل.

وهكذا هزت حرب فلسطين الشعوب العربية كلها، وتبين لها العديد من مواقع القصور في مواجهة الموقف، وفي عدم معرفة قدرات العدو العسكرية.

وإذا كانت النكبة قد تجسدت في عام ١٩٤٨م، بقيام دولة إسرائيل، وتشتيت شمل الشعب الفلسطيني، فإن التمزق العربي والصراعات الخفية والظاهرة بين الزعامات العربية كانت ظلالا لهذه النكبة فبينما كانت إسرائيل تثبت أقدامها في فلسطين، كان العرب يتنافسون فيما بينهم، وخلال ذلك رأت الحكومة المصرية تكوين حكومة فلسطينية تمثل الشعب الفلسطيني، وتنطق باسمه وتشمل غزة والضفة الغربية، على أن يكون مقرها غزة وتسمى حكومة عموم فلسطين، وقد هدفت مصر من ذلك إلى إيجاد تشكيل سياسي يقف أمام إسرائيل، ويكون رمزًا لكفاح بقايا هذا الشعب لإنقاذ ما تبقى من فلسطين من أطماع اليهود، وعلى الرغم من مبادرة الجامعة العربية بالاعتراف بهذه الحكومة لتمثيل عرب فلسطين، وإعلانها أسماء الوزراء الفلسطينيين(٣٣)، الذين سيتولون مصالح ما اسمته

---

(٣٣) شكلت هذه الحكومة من أحمد حلمي عبد الباقي رئيسًا، وجمال الحسيني، ورجائي الحسيني، وعوني عبد الهادي، وأكرم زعيتر، والدكتور حسين الخالدي، وعلي حسنة وميشيل ابكاريوس، ويوسف صهيون، وأمين عقل أعضاء.
انظر: محمد عزة دروزه: حول الحركة العربية الحديثة، جـ٥، ص١، ص ٩١.

بالإدارة المدنية، فإن "الملك عبد الله" ملك الأردن استشاط غـضبًا، ورأى في إعلان هذه الحكومة تحديًا ظاهرًا له على اعتبار أنها نشأت في قطاع غزة الواقع تحت تأثير الحكم المصري.

ونتيجة لذلك رفض الاعتراف بامتداد سلطة هذه الحكومة من غزة إلى المناطق الفلسطينية الأخرى، وعين حاكمًا من قبلـه علـى الـضفة الغربية، كما رفض الاعتراف بوزرائها، ومن هذا المنطلق أرسـل إلـى "محمود فهمي النقراشي" رئيس وزراء مصر خطابًا أوضح فيـه رفـض بلاده لحكومة عموم فلسطين، وقد حاولت اللجنة السياسية فـي الجامعـة العربية إقناع الملك بالاعتراف بحكومة فلسطين، ولكنه أصر على موقفـه وأخذ جو التوتر والمشادات يتسع مداه داخل أروقة الجامعة، ولـم يكتـف "الملك عبد الله" بذلك بل شجع على عقد مؤتمر فلسطيني في عمـان فـي أكتوبر ١٩٤٨م، هاجم فيه المجتمعون حكومة غزة، وطالبوا "الملك عبـد الله" أن يشمل عرب فلسطين بحمايته، ونتيجة لذلك استمر "الملك عبد الله" في تحديه لحكومة غزة، وطالب بحلها، كما شجع "الملك عبد الله" على عقد اجتماع بمدينة "أريحا" في أول ديسمبر ١٩٤٨م، حضره العديد من زعماء فلسطين، وفيه قرر المجتمعون مبايعة "الملك عبد الله" ملكًا على فلسطين، ونتيجة لذلك تعرض الأردن لانتقادات عنيفة من مصر، واتهم بالتفريط في فلسطين وعروبتها كما أرسل "الملك فاروق" رسائل شفوية إلـى ملـوك الدول ورؤسائها بشأن ما حدث أوضح فيها اعتراضه علـى مـا جـرى

خاصة وأن أهل فلسطين أصحاب القرار في بلادهم ليسوا في الوضع، أو الظروف التي تسمح بإبداء رأي صادر عن حرية اختيار[٣٤].

كما استنكر مبايعة "الملك عبد الله" ملكًا على فلسطين موضحًا أن مصر لم تضح بدماء أبنائها ليلقى بمستقبل فلسطين في أيدي المأجورين المجتمعين في "أريحا"، وتبع ذلك سيل من البيانات والبرقيات شديدة اللهجة في هيئات مصر وشخصياتها وصحافتها ضد "مؤتمر أريحا" وتشجيع الأردن لعقده، ووصف "محمود فهمي النقراشي" رئيس وزراء مصر ما حدث في "أريحا" بأنه مخالف للمنطق، وأن الحكومة المصرية ستظل عند قرارها الخاص بالاعتراف بحكومة عموم فلسطين، وأن المصريين سيبقون دائمًا إلى جانب هذه الحكومة، وأن للشعب الفلسطيني أن يقرر مصيره بنفسه[٣٥]، وأصدر مجلس العلماء في الجامع الأزهر بيانًا وجهه إلى ملوك المسلمين وشعوبهم ندد فيه بما أقدم عليه "الملك عبد الله" وحذر من عواقب تفتيت الوحدة العربية، والتمهيد للقضاء على عرب فلسطين، وعن موقف الصحف المصرية فقد نددت "الأهرام" بما حدث في "أريحا" وذكرت أنه ليس من الملائم أن تنفرد أي دولة عربية بعمل سياسي يتعلق بمصير فلسطين، وهاجمت جريدة "المصري" ما أقدمت عليه حكومة شرق الأردن، وطالبتها بالتريث في الإقدام على هذه الخطوة، والتعاون مع الحكومات العربية في استخلاص ما تبقى من فلسطين.

---

(٣٤) الأهرام في ١٢ ديسمبر ١٩٤٨م، تحت عنوان "مصر وقرارات أريحا".

(٣٥) الأهرام في ١٤ ديسمبر ١٩٤٨م، تحت عنوان "حديث محمود فهمي النقراشي عن مؤتمر أريحا".

وإلى جانب ذلك فقد عارضت جامعة الدول العربية ما أقدم عليه "الملك عبد الله" وطالبت بضرورة احترام قراراتها بشأن فلسطين، كما دعا اللاجئون الفلسطينيون في القاهرة إلى اجتماع استنكروا فيه قرارات "أريحا"، وطالبوا بحق سكان فلسطين في تقرير مصيرهم.

ونتيجة لإصرار "الملك عبد الله" على موقفه تزعمت مصر حركة معادية لسياسته، كما تقدمت باقتراح إلى مجلس الجامعة العربية يقضي بفصل الأردن من الجامعة على اعتبار أن ضمها للضفة الغربية يعتبر عملا توسعيًا[٣٦].

وقد اختلف موقف دول الجامعة من مساندة رغبة مصر في إخراج الأردن من الجامعة، فقد ساندتها في ذلك كل من سوريا، ولبنان، والسعودية، في حين أحجمت كل من العراق، واليمن، عن تأييد الموقف المصري، ولما كان قانون الجامعة يقضي بعدم فصل أحد الأعضاء إلا بإجماع الأصوات، فقد تعثر موقف خروج الأردن من الجامعة، كما ظهرت نذر انسحاب مصر من الجامعة، وبعد مشاورات واتصالات ووساطات جرت بين الحكومات العربية، تم الاتفاق على عدم فصل الأردن من الجامعة إبقاء على وحدة الصف العربى على أن تؤخذ العهود والمواثيق على "الملك عبد الله" بأن ضمه شرق فلسطين إلى الأردن لن يؤثر على التسوية النهائية لفلسطين[٣٧].

---

(٣٦) المصري في ١٥ مايو ١٩٥٠م.

(٣٧) المصري في ١٤ مايو ١٩٥٠م.

وهكذا كشفت المأساة الفلسطينية تخبط الموقف العربي، فبالرغم من قسوة المحنة ومرارة ما حدث، فإن شعب فلسطين لم يسلم من المهاترات بين الحكام العرب، مما أدخل القضية الفلسطينية في غمار الصراعات بين الدول العربية بعضها البعض، وأصبح عرب فلسطين هم ضحايا الكارثة بكل مراراتها وآلامها.

حقيقة لقد دخل العرب جميعًا المعركة وهم يؤمنون أن الحق كله بجانبهم، ولكنهم لم يعدوا أنفسهم الإعداد الكافي لدخول المعركة، بل كانت معالجتهم للقضية غاية في الإهمال والهزال، وكانت اجتماعاتهم تعقد لمجرد الكلام والخطب الضخمة الجوفاء إلا من التهديد والوعيد بإلقاء اليهود في البحر، وشرب القهوة العربية على شاطئ تل أبيب بعد النصر المبين، كما أن بعض الحكام العرب استغل القضية في تقوية مركزه أو تدعيمًا لمنصبه، يضاف إلى ذلك اختلاف سياسات بعض الدول العربية أثناء المعركة، فلم يقاتلوا صفًا واحدًا، بل لعبت الأهواء السياسية والشخصية بهم فأضاعوا القضية[٣٨]، وإلى جانب ذلك فإنه من سوء حظ الفلسطينيين أن المهرجين والغوغاء والمتطرفين لعبوا دورًا كبيرًا في عدم النظر إلى الأمور بما تستحق من أهمية وتعقل، بل بلغ بهم الأمر أن أخذوا يلصقون تهمة الخيانة، بكل من يحاول وقف النزيف، وهذا ليس بعجيب في أمة اختلطت عليها المفاهيم[٣٩].

---

(٣٨) مكتب الهيئة العليا فلسطين: حقائق عن قضية فلسطين صرح بها سماحة المفتي محمد أمين الحسيني، مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا، القاهرة، ص ١٧٠ـ١٧٢.

(٣٩) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، ص ٤٧١.

٢- **المحور الثاني:**

وبالنسبة للمحور الثاني والخاص بثورة يوليو والقضية الفلسطينية، فمن المعروف أن بروز الخطر الصهيوني المتمثل في وجود دولة إسرائيل على حافة سيناء جعل قادة يوليو منذ اللحظة الأولى يدركون هذا الخطر، ويحاولون الاستعداد لمواجهته عن طريق تزويد الجيش المصري بالسلاح خاصة بعد الاعتداء الإسرائيلي على غزة الذي راح ضحيته عدد كبير من المدنيين، والعسكريين، ثم توالت الأحداث التاريخية التي أبـــرزت وجـــه مصر العربي، وفي مقدمة هذه الأحداث حرب العـــدوان الثلاثـــي علـــى مصر، والذي ثبت من خلاله أنها لم تكن منفصلة عـــن حـــرب ١٩٤٨م، وهي أيضًا شديدة التواصل مع حرب ١٩٦٧م، وموصولة بحرب ١٩٧٣م، فهذه الحروب في حقيقة الأمر تعد واحدة، وهدفها الصراع على الـــشرق الأوسط وغرس إسرائيل في المنطقة العربية، وإن كانت حرب الـــسويس تعد بداية الصدام بين مشروع التحرر العربي والاستقلال الـــوطني الـــذي قادته ثورة يوليو والمشروع الصهيوني الذي تجسد بقيام إسرائيل في عام ١٩٤٨م، على إشلاء الفلسطينيين والوصول إلى حدود آمنة تـــضمن لهـــا البقاء في المحيط الإقليمى، وذلك عن طريق توسيع العازل الـــصحراوي بين مصر وإسرائيل، أي أن تكون شبه جزيرة سيناء منزوعـــة الـــسلاح، ووضع مصر داخل حدودها بما يؤمن مصالح إسرائيل، ومصالح الـــدول الكبرى، وحرمان مصر من مزاياها الاستراتيجية(٤٠).

---

(٤٠) ألفت الخشاب: الأطماع الصهيونية في شبه جزيرة سيناء، دراسة ضمن كتاب خمسون عامًا على العدوان الثلاثي على مصر، القـــاهرة، المجلـــس الأعلـــى للثقافـــة ٢٠٠٧م، ص ١٩.

وكنتيجة مباشرة لما حدث في فلسطين عـــام ١٩٤٨م، كـــان مـــن أهداف ثورة يوليو إقامة جيش وطني قوي، وتـــسليحه تـــسليحا حـــديثًا، والتجاء مصر إلى طلب السلاح من الكتلة الشرقية بعد رفــض الولايـــات المتحدة إمداد مصر بالسلاح إلا بعد تسوية عامة للشرق الأوسط والصلح مع إسرائيل، مما جعل إسرائيل تفكر في ضربة وقائية ضد مصر وتعمل على إسقاط عبد الناصر، وكانت لبن جوريون أهداف اســـتراتيجية فـــي ضرب مصر عن طريق التحالف مع إنجلترا وفرنـــسا؛ لـــذلك انتهـــزت إسرائيل فرصة تأميم جمال عبد الناصر لقناة الـــسويس، ولجـــوء هـــاتين الدولتين إلى طلب الاستعانة بإسرائيل للقيام بعملية عسكرية ضد مـــصر، لاستعادة القناة بالقوة، وذلك بأن تقوم القوات الإسرائيلية بشن هجوم واسع النطاق على القوات المصرية في سيناء أمام نقطة "الكونتلا" فـــي التاســـع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦م، بهدف قطع مواصلات الجيش المـــصري، والوصول إلى منطقة قناة السويس وبعدها توجه الحكومات البريطانيـــة، والفرنسية نداء بالتوازي إلى الحكومتين المصرية والإســـرائيلية يتـــضمن وقف جميع الأعمال الحربية، وسحب القوات المسلحة من الطرفين إلـــى مسافة عشرة أميال بعيدًا عن القناة، وقيام القوات الأنجلو فرنسية باحتلال مواقع رئيسية في كل من بورسعيد، والإسماعيلية، والسويس بحجة ضمان حرية المرور بها، والقيام بالفصل بين المتحاربين؛ حتى يتم الوصول إلى ترتيبات نهائية، وإذا لم تستجيب القوات المتحاربة لهذا النداء خلال اثنتـــا

عشر ساعة، فإن القوات البريطانية الفرنسية سوف تستخدم القوة اللازمة لتنفيذ شروط الإنذار(٤١).

والمتفحص لشروط الإنذار يتضح له أن التحرك الإسرائيلي والإنذار كان خيوطًا مشتركة في نسيج واحد هدفه طعن مصر من الخلف فليس من المنطقي أن تسحب مصر قواتها إلى مسافة عشرة أميال غرب القناة، وتوقف الأعمال الحربية لصد القوات الإسرائيلية الغازية لأراضيها، ثم تكافئ إسرائيل باحتلال سيناء، بل المنطق العادل كان يحتم إنذار إسرائيل بالعودة إلى ما وراء الحدود(٤٢).

وخلال ذلك كثفت مصر جهودها السياسية لكشف وفضح حقيقة العدوان ونواياه، حتى صدر قرار مجلس الأمن بانسحاب المعتدين أما إسرائيل فقد أعلنت على لسان "ديفيد بن جوريون " ما يكشف عن حقيقة أطماعها التوسعية، حيث ذكر أن اتفاقية الهدنة مع مصر عام ١٩٤٩م، قد انتهت، وأن الحدود الدولية بين مصر وإسرائيل أصبحت لاغية، وأن السيادة المصرية على شبه جزيرة سيناء قد سقطت، وأعلن ضمها لإسرائيل واعتبارها جزءًا لا يتجزأ منها، ولكن أمام الإصرار الأمريكي على انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المصرية، وأمام الإنذار

---

(٤١) وزارة الدفاع: حرب العدوان الثلاثي على مصر، جـ١، القاهرة، هيئة البحوث العسكرية، ص ٦٢.

(٤٢) عبد المنعم الجميعي: مصر في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٢٩٢.

الروسي الذي هدد بتسوية إسرائيل بالأرض تراجع الصلف الإسرائيلي. وقامت إسرائيل بالانسحاب من سيناء[٤٣].

وهكذا دخلت إسرائيل المعركة لاستدراج الجيش المصري داخل أعماق سيناء لقلب اتزانه الاستراتيجي، وإيجاد حالة فراغ تجعل احتلال منطقة القناة سهلة أمام القوات الإنجليزية والفرنسية[٤٤].

وكانت الجائزة التي حصلت عليها إسرائيل من المعتدين هي أنها ابتزت فرنسا؛ لتساعدها في إنشاء مفاعلها النووي، كما أنها حققت بعض المكاسب من هذه العدوان كان أهمها فتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، مما جعل لها مخرجًا على البحر الأحمر بالإضافة إلى مرابطة قوات طوارئ دولية على الجانب المصري من الحدود تمنع ممارسة العمل الفدائي ضد الوجود الصهيوني من الأراضي المصرية.

أما بالنسبة لمصر فقد كانت معركة السويس بؤرة تركيز تجمعت فيها معظم أماني مصر في الاستقلال الوطني، فارتفع رصيدها بين دول العالم، واكتشف الشعب المصري طاقاته وتحرر من سيطرة رأس المال الأجنبي، وعلى أي حال فإن المعارك ضد الاستعمار والصهيونية لم تتوقف بعد حرب السويس، وأن تغيرت فجاعات حرب ١٩٦٧م، وأعقبها حرب تحرير سيناء في أكتوبر ١٩٧٣م، وما زلنا نشعر بالخطر

---

(٤٣) ألفت الخشاب: مرجع سابق، ص ٣٥.

(٤٤) عبد المنعم الجميعي: عواقب العدوان الثلاثي على مصر، دراسة ضمن كتاب العدوان الثلاثي على مصر ضمن ، أعمال ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ص ٢٨٩.

الصهيوني خاصة، وأن حركة التاريخ لا تنقطع، ولم تتوقف ولا تعرف الفجوات في مسارها(٤٥).

وبعد العدوان الثلاثي اقتصرت المشكلة الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي لفترة على استخدام أساليب الحرب الباردة، وأخذت القرارات والتوصيات تتوالى عامًا بعد آخر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة تدعو الطرفين إلى تسوية سلمية بينهما، وإلى إيجاد حل ملائم لمصير اللاجئين الفلسطينيين، وأخذت إسرائيل تركز على الحصول على أحدث الأسلحة والمعدات اللازمة لجولة قادمة، كما عملت على تدويل قطاع غزة ووضعه تحت إدارة الأمم المتحدة، ولكن الحكومة المصرية اعترضت على ذلك، وأعلنت أن غزة ليست خاضعة للوصاية حيث توضع تحت إدارة الأمم المتحدة، وأن الحكومة المصرية تدير شئونها حتى تتم التسوية النهائية بشأن فلسطين.

وفي أعقاب العدوان انتهجت مصر سياسة الحياد، ورفضت فكرة الدخول في الأحلاف واقنعت العديد من الدول العربية بالسير على منوالها، ورفض عبد الناصر فكرة وجود فراغ في الشرق الأوسط، وعمل على توقيع اتفاقية التضامن العربي في يناير ١٩٥٧م، وامتدت ذروة المد القومي العربي، فشهدت تلك الفترة قيام الوحدة بين مصر وسورية في فبراير ١٩٥٨م، ثم قيام ثورة ١٤ يوليو في العراق، مما ساعد على وضع إسرائيل بين فكي كماشة. وخلال ذلك بدأت إسرائيل في تنفيذ مشاريع تحويل مجرى نهر الأردن، ونقل مياهه إلى صحراء النقب مما دفع عبد

---

(٤٥) عبد المنعم الجميعي: مرجع سابق، ص ٢٩٢.

الناصر إلى عقد مؤتمر قمة عربي في القاهرة في يناير ١٩٦٤م، وبالتالي أخذ الصراع العربي الإسرائيلي في التصاعد خاصة بعد أن لعب عبد الناصر دورًا حاسمًا في ظهور أول كيان تنظيمي معاصر للشعب الفلسطيني مجسدًا في منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كان ظهورها بمثابة إحياء للكيان الفلسطيني الذي عصفت به نكبة ١٩٤٨م، وبداية مرحلة الكفاح الفلسطيني المسلح المستقل عن الأنظمة العربية(٤٦)، من أجل المحافظة على قضية فلسطين وحيويتها على الصعيد الدولي أولا ومن أجل التحرير ثانيًا، وفض مشاريع التوطين وإسقاطها والتمسك بحق العودة. ثالثًا. وكانت وزارة الخارجية المصرية قد أوصت بإعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه على الصعيدين القومي والدولي، كما أوصت بإنشاء جيش فلسطيني في الدول العربية، وتعيين ممثل لفلسطين في الجامعة العربية، وخلال ذلك تم اختيار أحمد الشقيري لهذا المنصب.

وقد قدمت السلطات المصرية لمنظمة التحرير منذ نشأتها العديد من التسهيلات وأبرزها وسائل الإعلام المصرية التي ساعدت على إخراج الكيان الفلسطيني إلى النور، كما استثمر عبد الناصر رصيده الشعبي على المستوى العربي في الضغط على بعض الدول العربية التي كانت تعارض قيام منظمة التحرير، ونجح في إقناعهم بالموافقة على ما كان يخطط له بالنسبة للقضية الفلسطينية، وقد أعلنت مصر بقيادة عبد الناصر تأييدها الكامل، وغير المشروط لمنظمة التحرير الفلسطينية قلبًا وقالبًا معتبرة أن

---

(٤٦) عبد القادر ياسين: أربعون عامًا من حياة منظمة التحرير الفلسطينية، دار التقدم العربي، ٢٠٠٦م، ص ٣٣، وما بعدها.

المنظمة وجيش التحرير الفلسطيني جزءًا لا يتجزأ من العمل العربي المشترك لخوض المعركة المصيرية الشاملة ضد إسرائيل[٤٧].

وعلى الرغم من كل ذلك فقد كانت الفجوة واسعة بين الجيوش العربية والجيش الإسرائيلي، الذي كان يطبق مبادئ الحرب الحديثة، كما كانت الخلافات بين القادة العرب على أشدها، وكان الجيش المصري مشغولا في حرب اليمن، التي استنزفت معظم قدراته، وخلال ذلك هددت إسرائيل بغزو سورية بحجة تسرب حركات المقاومة ضدها من الحدود السورية، وطبقًا لاتفاقية الدفاع المشترك هبت مصر لمساندة سورية ضد الحشود الإسرائيلية على حدودها، وبدأت القوات المصرية تتجمع في سيناء استعدادًا لخوض المعركة ضد إسرائيل، إذا تعرضت سورية لأي عدوان، كما طلبت مصر سحب قوات الطوارئ الدولية الموجودة في سيناء وإنهاء وجودها على الأراضي المصرية، ولم يتوقف تصعيد الموقف عند هذا الحد، بل أعلنت الحكومة المصرية في الثالث والعشرين من مايو ١٩٦٧م، إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية، وحظر مرور البضائع الاستراتيجية إلى إسرائيل.

ونتيجة لذلك تحول الصراع مع إسرائيل من قضية تهديد لسوريا وحشد القوات المصرية في سيناء إلى قضية إغلاق أحد الممرات البحرية في وجه الملاحة الإسرائيلية، واتخذ هذا النبأ مكان الصدارة في صحف العالم مقترنًا بحملة إعلامية ضد مصر، وهيأ لإسرائيل الأسباب والمبررات التي استندت إليها في اتخاذ قرار الحرب، وقد ردت مصر

---

(٤٧) عواطف عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩.

على ذلك بأنها على استعداد للحرب ومواجهة إسرائيل كا بدأت أجهزة الإعلام المصرية تشن طبول الحرب، وفي ضربة مباغته قامت القوات الجوية الإسرائيلية بغارات مكثفة على المطارات المصرية في الخامس من يونيو ١٩٦٧م، نجحت خلالها في تدمير معظم الطائرات المصرية وهي جاثمة على الأرض، وفي أعقاب ذلك أصيبت جبهات القتال في سيناء بانهيار شامل وانسحب الجيش المصري في سيناء انسحابًا باهظ الثمن، وعلى الجبهات العربية تمكنت القوات الإسرائيلية من الاستيلاء على هضبة الجولان السورية، والسيطرة على مدينة القدس العربية، والضفة الغربية لنهر الأردن(٤٨).

وبعد أن عقد مجلس الأمن دورة استثنائية عاجلة، تم بحث الموقف وصدر القرار ٢٤٢ الذي يطالب بالوقف الفوري لإطلاق النار، وهكذا تسببت حرب يونيو ١٩٦٧م، في مهانة للأمة العربية لا تزال تتجرع من كأسها، وبالرغم من مشاعر الألم التي انتابت الشعب المصري، والفترة حالكة السواد التي عاشتها مصر في أعقاب الحرب، فقد فشلت كل محاولات الإحباط في التسرب إلى نفوس المصريين، فرفض الإنسان المصري الهزيمة، وأصر على الصمود والنضال من أجل استرداد الحق المسلوب وإعادة الكرامة التي أهدرت، وكانت مشاعر الألم التي انتابته بمثابة الوقود الذي دفعه للعمل من أجل محو العار الذي ألم بالأمة، فدخل إلى القوات المسلحة ما يزيد عن مليوني شاب دربوا على السلاح، وصهرتهم التدريبات الشاقة، واثقين أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة

(٤٨) الجميعي: مرجع سابق، ص ٣٠٥.

وإلى جانب ذلك، فقد قدمت مصر للمقاومة الفلسطينية تأييدًا ودعمًا كبيرين تمثل في تسليح المقاومة وتزويدها بالخبراء في حرب العصابات.

ونتيجة للتعنت الإسرائيلي ورغبته في فرض الأمر الواقع بكل ما يحمله من إجحاف تحطمت شتى جهود التسوية السلمية مما جعل مصر تقوم بشن حرب استنزاف مع إسرائيل في الفترة ما بين سبتمبر ١٩٦٨م، ويوليو ١٩٧٠م.

وبعد وفاة الرئيس عبد الناصر وتولي أنور السادات رئاسة الجمهورية بدأت التفكير في تحريك القضية سلميًا، فأعلن الرئيس السادات في الرابع من فبراير ١٩٧١م، أنه على استعداد لفتح قناة السويس للملاحة العالمية، مقابل انسحاب جزئي للقوات الإسرائيلية تبدأ مصر خلالها في تطهير القناة وإعادتها للملاحة(٤٩)، ولكن إسرائيل تمسكت باحتلالها للأراضي المحتلة، وفي حين استمرت مصر في جهودها لتحقيق سلام عادل في المنطقة عن طريق تحمل المجتمع الدولي لمسئولياته عزمت إسرائيل على فرض سياسة الأمر الواقع مما جعل القيادة المصرية تتيقن صحة المبدأ القائل: "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة".

٣- المحور الثالث:

أما عن المحور الثالث من الدراسة، والذي يتطرق إلى موقف مصر من مساندة القضية الفلسطينية منذ حرب أكتوبر إلى الوقت الحالي، والتزامها القومي لإيجاد حل عادل للقضية، نذكر أنه بعد فشل كافة الجهود

---

(٤٩) أنور السادات: البحث عن الذات، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٠م، ص ٢٣٢.

الداعية للسلام اتضح أن جمود الموقف لا يكسره إلا استخدام السلاح لتحرير الأراضي المحتلة، وتحقيق السلام العادل المنشود، ومن أجل ذلك أعدت مصر خططها المنشودة للحرب، فاستمرت القوات المسلحة في تدريباتها الشاقة العنيفة في ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد خاصة وأن إسرائيل كانت تمارس كافة ضغوط الإرهاب النفسي، وتحاول التشكيك في قدرات مصر وإمكانياتها لدفعها إلى التخلي عن واجبها الوطني، وإلى جانب ذلك كانت القوات الإسرائيلية لا تزال تتمتع بميزة التفوق الجوي وتتزود بأحدث الأسلحة الخاصة بالحرب الإلكترونية يضاف إلى ذلك وجود "خط بارليف" والساتر الترابي، وعلى الرغم من كل ذلك فقد اقتنع أفراد القوات المسلحة، بأن القتال ضرورة حتمية لاسترداد الحقوق المغتصبة واسترجاع الأرض المحتلة، ومحو عار الهزيمة، وإلى جانب ذلك بدأت القيادة المصرية في إعداد الجبهة الداخلية لتقبل التضحيات وحماية الخطوط الخلفية للقوات المسلحة، وحتى يمكن تهيئة الرأي العام العالمي قامت القيادة السياسية بتكثيف جهودها لتوضيح التعنت الإسرائيلي ورفضه لكل المحاولات السلمية[٥٠].

وبعد أن تكاملت صورة الموقف، وبذلت كافة الجهود السياسية والعسكرية، بدأت القيادة المصرية بالاشتراك مع القيادة السورية في إعداد خطط الهجوم لتحرير الأرض في إطار السرية التامة، وقد صاحب ذلك العمل خداع استراتيجي وتعبوي شاركت فيه كافة الجهات صاحبة الاختصاص، وفي أعقاب ذلك تم دراسة عملية اختيار التوقيت المناسب

---

(٥٠) عبد المنعم الجميعي: مصر في التاريخ الحديث والمعاصر، ص ٣١٠.

لتحديد ساعة الصفر بالنسبة للجبهتين المصرية والسورية معًا، وتم اختيار "يوم كيبور" أي يوم الغفران أو التكفير عند اليهود، وكان يوافق السادس من أكتوبر موعدًا لعبور القناة وتحرير الأرض العربية، ويرجع اختيار هذا اليوم بالذات إلى أنه اليوم الذي تصاب فيه الحياة في إسرائيل بشلل شبه تام، كما أنه في نفس الوقت يوافق العاشر من رمضان ذلك الشهر، صاحب التأثير المعنوي القوي على المسلمين، فضلا عما يمكن تحقيقه من مفاجأة، حيث يصوم فيه المسلمون ولا يتوقع العدو فيه قيام القوات المصرية بالهجوم عليه، وزيادة في خداع العدو حتى تكتمل المفاجأة أختير قلب النهار وفي وضحه بداية للعبور، وليس كما هو متبع في الحروب أول ضوء في الشروق أو آخر ضوء في الغروب، فتحددت الساعة الثانية وخمس دقائق بعد الظهر كساعة للصفر، حيث انطلقت الشرارة، وبدأت "خطة بدر" حسب تعبير العسكريين(٥١)، وكانت المفاجأة للعدو في الجو والبر والبحر، فقامت مائتا طائرة على ارتفاع منخفض جدًّا بالضربة الأولى على جميع مواقع ومطارات العدو المؤثرة في سيناء، ومائة طائرة بالضربة الأولى على الجبهة السورية، وقامت المدفعية تهدر بطلقاتها المتلاحقة على امتداد الجبهة للتمهيد للعبور، ثم بدأ الهجوم الأول بنزول أطقم اقتناص الدبابات إلى الماء وصرخة الإيمان المدوية "الله أكبر" تهز الأجواء ثم أخذت باقي القوات المصرية، تنزل إلى قوارب المطاط وتعبر سيناء تحت ساتر من النيران، ولم تنجح مقاومة العدو من نقاطها الحصينة بخط بارليف في صد الهجوم، بل أذهلتها المفاجأة وأخذت القوات المصرية تواصل اقتحامها للنقاط الحصينة للعدو بالمدافع الرشاشة، والقنابل اليدوية

---

(٥١) الأهرام في ١٨/١١/١٩٧٣م، حديث للفريق أول أحمد إسماعيل.

وتحررها وتقوم برفع الأعلام المصرية عليها، وخلال ذلك تمكن سلاح المهندسين من بناء الجسور التي عبرت عليها الدبابات، وتحركت القوات البحرية لضرب أهداف العدو البحرية على شواطئ البحرين الأحمر والمتوسط، وبدأت القوات المصرية في تعميق وتوسيع وضم رءوس الكباري؛ حتى تزايد عدد الجنود العابرين للقناة إلى أكثر من خمسين ألف مقاتل، وقد نجحت مظلة صواريخ الدفاع الجوي في صد هجمات العدو الجوية، كما فشلت هجمات العدو المضادة لوقف زحف القوات المصرية[٥٢]، مما أفقد العدو المتغطرس توازنه، وزاد من إرباكه وأعاد للأمة الجريحة شرفها بعد أن سيطرت القوات المصرية على الجانب الشرقي للقناة، ونجحت في عبور سيناء، وخلال ذلك ازداد تماسك الجبهة الداخلية، واستمرت في العمل لزيادة الإنتاج واستعدت لتقبل التضحيات مما كان له أكبر الأثر على حفز طاقات المقاتلين، وخلال ذلك استخدم العرب سلاح البترول بفاعلية لأول مرة مما نقل القضية من الجمود إلى الحركة السريعة، وجعل العرب يستردون ثقتهم في أنفسهم ويستعيدون كبرياءهم.

ونتيجة لذلك عقد مجلس الأمن دورة طارئة في الثامن من أكتوبر لمناقشة الموقف حتى صدر (القرار ٣٣٨)، في الثاني والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣م، والذي تضمن وقف القتال، ودعوة الأطراف المعنية إلى بدء المفاوضات فورًا بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.

---

(٥٢) موسى صبري: وثائق حرب أكتوبر، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ص ٥٤٨.

وفي النهاية يمكن القول أن الإنجاز الضخم الذي حققتـه القـوات المسلحة المصرية باجتيازها أصعب مانع مائي، وتحطيمها خط بـارليف لسوف يظل على امتداد الأجيال القادمة موضع فخر واعتـزاز وتقـدير؛ لأنها عكست وبحق إرادة وتصميم المقاتل المصري، وأثبتت قدرته علـى استخدام الأسلحة الحديثة بمقدرة ومهارة هذا إلى جانب أن حرب أكتـوبر أثبتت فشل نظرية الأمن الإسرائيلي وأسطورة إسرائيل التـي لا تقهـر، وجعلت الإسرائيليين يدركون أن الحدود الآمنة قد لا تضمن بالـضرورة أمنهم، وهكذا كان نصر أكتوبر أكبر انتصار حربي بالمقاييس العسكرية، ونتيجة لذلك نشطت فعاليات هيئة الأمم المتحدة فدعت الأطراف المعنيـة إلى حضور مؤتمر دولي بمشاركة الولايات المتحدة والاتحاد الـسوفيتي، واختيرت مدينة "جنيف" السويسرية كمقر لانعقاد المؤتمر، وخـلال ذلـك أعربت مصر عن استعدادها لتنفيذ كل الالتزامات المترتبة علـى قـرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢).

ونتيجة لاختلاف وجهات نظر بعض الأطراف العربية حول السلام وانعدام الثقة المتبادلة بين أطراف الصراع، قام الرئيس السادات بزيـارة القدس في التاسع عشر من نوفمبر ١٩٧٧م، بهدف تحريك مساعي السلام وإثبات رغبة مصر في تحقيقه أمام الـرأي العـام العـالمي(٥٣)، ونقـل التليفزيون المصري على الهواء مباشرة، وقائع هذه الزيارة وفي غضون ذلك استمرت الجهود الدولية من أجل تنشيط عملية الـسلام حتـى انعقـد مؤتمر "كامب ديفيد" في سبتمبر ١٩٧٨م، وصدر عنه وثيقتـان سـميت

(٥٣) الجميعي: مرجع سابق، ص ٣١٣.

الأولى: "إطار السلام في الشرق الأوسط" وسميت الثانية "إطار لإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل" مما أثار ردود فعل واسعة النطاق وبدأت منطقة الشرق الأوسط تدخل في منعطف جديد، وقد ثبت أن السادات كان سابقًا لعصره، وأن قضية السلام كانت هدفًا لم ينجح من كانوا يعارضونه، وقتها أن يحققوه حتى الآن بالمزايا التي كان السادات يبغي في تحقيقها، وأن من عارضوه قبلوا الآن بأقل مما عرضه السادات وقتها(٥٤).

وهكذا كانت مصر صاحبة الدور الأول والمسئولية الكاملة في القضية الفلسطينية، لاعتبارات عديدة منها الجغرافيا والتاريخ والحجم، والمكانة، وستظل أكبر بكثير ممن يحاولون النيل منها دون أن يقدموا شيئًا مفيدًا للشعب الفلسطيني وقضيته.

أن أمن فلسطين واستقرار أهلها وإنشاء دولة مستقلة لهم يعد جزءًا لا يتجزأ من أمن مصر القومي، كما أن مصر حكومة وشعبًا ترحب بالأهداف الواقعية للشعب الفلسطيني، كما أنها تمارس منذ بداية القضية التضامن مع هذا الشعب، ومع ممثليه الشرعيين، ولم تستجب للمحاولات التي تطالب بإعادة النظر في شرعية منظمة التحرير بدلا من العمل على إصلاح أمورها، وأنها ترفض استغلال البعض للإحباط الفلسطيني بعد أحداث غزة، وتحويل القضية للمقايضة والمساومة والمتاجرة بها. وإلى محاولات توريط مصر، ودفعها إلى خوض مغامرة غير محسوبة أو غير مأمونة العواقب كما حدث عام ١٩٦٧م، عندما هبت مصر لمساندة سورية

---

(٥٤) محمود فوزي: السادات المفتري عليه، القاهرة، دار النشر هاتيه، ص ٤.

ضد الحشود الإسرائيلية على حـدودها ممـا هيـأ لإسـرائيل الأسـباب والمبررات التي استندت إليها في اتخاذ قرار الحرب، متهمة مصر بخرق القانون الدولي، فالقيادة المصرية لا تأبه بالشعارات التي تستخف بأرواح الشهداء، وتتاجر بدماء الجرحى ومعاناة المدنيين ولا تخضع أبدًا للابتزاز ولا تسمح باستدراج مصر لعواقب غير محسوبة خاصة، وأن المزايـدين وأصحاب الحناجر العالية يقفون دائمًا في أماكن المتفرجين ويريدون مـن مصر دخول الحرب إلى آخر جندي مصري.

لقد أوضحت القيادة المصرية أكثر من مرة مسئولية مـصر فـي مواصلة الجهود لتحقيق الوفاق الوطني بين الفلسطينيين، واستضافة الفرقاء الفلسطينين للتوفيق بينهم، إلا أن الأولوية ستظل أولا وأبدًا لمصر وفـوق كل اعتبار، وأن مصر تلتزم بالسلام وتحرص عليه طالما بأدلتنا إسرائيل الالتزام بالالتزام ويبقى أبناء قواتنا المسلحة مستعدين لرد الصاع صاعين، إن وقع عدوان على أرضنا أو تم المساس بسيادتنا أو بمـصالح الـوطن العليا.

* *

تاسعًا : القضية الفلسطينية

منذ نشأتها وحتى الانتفاضة

تؤكد كافة الأسانيد التاريخية أن فلسطين بلد عربي، وأن ادعاء الصهاينة أن أرض فلسطين لهم من أقدم العصور ادعاء باطل. فلقد كانت فلسطين منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد تعرف بأرض كنعان نسبة إلى قبيلة "كنعان" العربية التي نزحت إليها من جزيرة العرب، ومعنى ذلك أن العرب أقدم من اليهود في سكنى فلسطين إذ لم يأت اليهود إليها إلا في عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، ثم تعرضوا فيها للإبادة والقتل على يد "بختنصر" البابلي، وقد سجل القرآن الكريم ذلك في سورة الإسراء[٥٥] بحيث لم يبق منهم في فلسطين سوى أعداد قليلة.

وقد استمرت الهجرات العربية إلى فلسطين حتى جاءت الفتوحات الإسلامية فأصبحت فلسطين عربية إسلامية، ودان أهلها للحكم الإسلامي[٥٦]، ومعنى ذلك أن أطماع اليهود في فلسطين تقوم على ادعاء مزيف باطل مؤداه أن هذه البلاد بلادهم منذ أقدم العصور، وأنهم خرجوا منها كرهًا.

وعلى كل حال فقد انتشر اليهود في شتى أنحاء العالم، وكانوا جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيشون فيه، ولم تشهد فلسطين قبل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي هجرات يهودية

---

(٥٥) انظر من الآية الرابعة إلى الآية الثامنة.

(٥٦) أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٧٠م، ص ٤٢٩ وما بعدها.

للاستيطان إلا في عام ١٤٣٢ م عندما اضطر بعض يهود إسبانيا والبرتغال إلى الهجرة إلى فلسطين فرارًا من محاكم التفتيش، ولم يزد عدد هؤلاء، وعدد أحفادهم عن ثلاثة آلاف كانوا يعيشون على الهبات والتبرعات(٥٧) فيما عدا ذلك لم يكن يقصد فلسطين من اليهود سوى كبار السن الذين كانت تهفو نفوسهم إلى زيارة هذه البلاد(٥٨).

ولم تلبث أن نشأت الحركة الصهيونية(٥٩) في القرن التاسع عشر في أعقاب الاضطهادات التي تعرض لها اليهود في روسيا عقب مقتل القيصر نيقولا الثاني عام ١٨٨١ م واتهام اليهود بتدبير مقتله، والاضطهادات التي تعرضوا لها في بولونيا ورومانيا وغيرهما بسبب عدم ولائهم للدول التي يعيشون فيها كمواطنين وبسبب سيطرتهم على مقدرات هذه الدول وارتكابهم للعديد من الجرائم ضد شعوبها(٦٠) فتأسست الجمعيات في روسيا ورومانيا لإنشاء مستعمرات في فلسطين يستوطنها اليهود المهاجرون إليها من شرق أوربا مثل جمعية أحباء صهيون التي تأسست في روسيا لتنظيم وتمويل عمليات الاستيطان في فلسطين، وصار لهذه الجمعية العديد من الفروع في ألمانيا والنمسا وإنجلترا وغيرها(٦١).

---

(٥٧) حول تفاصيل ذلك انظر روجيه جارودي: إسرائيل والصهيونية السياسية، ص٤١.

(٥٨) محمود منسي: تصريح بلفور، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ١٩.

(٥٩) تنسب الصهيونية Zionism إلى جبل صهيون الذي تقوم عليه مدينة القدس.

(٦٠) إسماعيل ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، جـ١، الجناح الآسيوي، ص ١٠٢ – ١٠٣.

(٦١) منسي: المرجع السابق، ص ٢٠.

والحركة الصهيونية حركة عنصرية دينية سياسية استعمارية ترمي إلى جمع شتات اليهود، وتوطينهم في فلسطين بحجة أنها أرض الميعاد.

ولفظة صهيونية مشتقة من صهيون، وهو أحد الجبال المحيطة بالقدس. والمعروف أن هذه الحركة توسعية عدوانية ليس فقط بالنسبة لفلسطين بل وبالنسبة للبلاد العربية المجاورة لها ويؤكد ذلك أن الوطن الصهيوني المزعوم في نظر المتطرفين من الصهاينة يمتد من نهر الفرات في العراق إلى نهر النيل في مصر(٦٢).

ومع ذلك فإن الصهيونية لم تعرف كحركة سياسية إلا في القرن التاسع عشر الميلادي(٦٣) خاصة بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال Bale بسويسرا في عام ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م بدعوة من الصحفي النمساوي تيودور هرتزل Theodor Hertzel المنشئ الأول للصهيونية السياسية العالمية(٦٤) وصاحب كتاب "الدولة اليهودية" الذي صدر في فبراير ١٨٩٦

وقد سبق عقد هذا المؤتمر دعاية مكثفة له من أجل كسب التأييد العالمي لليهود(٦٥)، وبحضور ٢٠٤ من أقطاب اليهود وقادتهم انعقد

---

(٦٢) ياغي وشاكر: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٦٣) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٣٤.

(٦٤) محمد خليفة التونسي: بروتوكولات حكماء صهيون ـ ترجمة عباس محمود ـ بيروت، دار الكتاب ١٤٠٤هـ، ص ٣٣.

(٦٥) الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية، مفترى عليها جـ٢، القاهرة، الأنجلو المصرية ١٩٨٠م، ص ٩٧٣ ـ ٩٧٤.

المؤتمر بغرض تدارس المشكلة اليهودية وموضوع إنشاء وطن قومي لليهود.

ولقد كان من أهم نتائج هذا المؤتمر تأسيس المنظمة الصهيونية والعلم الصهيوني، والنشيد القومي، هذا إلى جانب العمل على بذل المساعي لدى حكومات الدول للعمل على تحقيق أهداف الصهيونية ومن أهمها تهجير اليهود المشتتين في أنحاء العالم إلى فلسطين لإنقاذهم من الاضطهاد الذي يتعرضون له في أوربا وإنشاء دولة لهم هناك.

وهكذا تبلورت الفكرة الصهيونية في هذا المؤتمر، ودخلت في معترك السياسة الدولية لكسب تعاطف العالم نحوها. ثم توالت بعد ذلك عقد المؤتمرات الصهيونية من أجل تحقيق أهداف اليهود في فلسطين وأمانيهم بإقامة وطن لهم في فلسطين وقد تركزت خططهم على النحو التالي:

١- تشجيع استعمار فلسطين بواسطة المهاجرين اليهود خاصة من الزراع والعمال.

٢- توجيه أنظار يهود العالم نحو فلسطين.

٣- بذل المساعي اللازمة للحصول على التصريحات المؤيدة لهم من الدول الكبرى[٦٦].

---

(٦٦) قاسم حسن: العرب والمشكلة اليهودية، بغداد، المؤسسة التجارية، ١٩٦٤م، ص ٩٣ - ٩٤.

وقد انتهز هرتزل فرصة ظروف الأزمة المالية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية، وفرصة تكالب الدول الاستعمارية عليها، وحروبها المريرة مع روسيا فعرض على السلطان عبد الحميد حل أزمته المالية مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين(٦٧)، إلا أن السلطان رفض طلبه، وكرر هرتزل محاولته مرتين، ولكن عبد الحميد حسم الموقف بقوله: "إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي، لقد ناضل في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت إمبراطورتي يومًا فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن"(٦٨).

ونتيجة لأطماع اليهود بدأ السلطان عبد الحميد يهتم بالأوضاع في فلسطين فأدخل تعديلا للوضع الإداري لبيت المقدس ليصبح متصرفية تابعة للباب العالي مباشرة بعد أن كان سنجقية تابعة لباشا دمشق.

وهكذا صمد عبد الحميد الثاني أمام كل الإغراءات التي حاول بها اليهود زعزعته عن موقفه. ونتيجة لضغوط الدول الكبرى وافقت الدولة العثمانية على السماح لليهود بدخول فلسطين من أجل الزيارة فقط بشرط ألا تطول مدة إقامتهم عن ثلاثين يومًا ثم سمحت لهم بعد ذلك بإطالة مدة إقامتهم إلى ثلاثة شهور، ونظرًا لمماطلة اليهود، ومحاولتهم البقاء داخل فلسطين أكثر من المدة المقررة لهم، عين السلطان عبد الحميد "محمد

---

(٦٧) الشناوي: المرجع السابق، جـ٢، ص ٩٨٨.

(٦٨) عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ — ص ٢، وما بعدها.

شريف رءوف باشا المشهور بشدته متصرفًا على القدس، وأمره بتطبيق قانون الثلاثة الشهور بصرامة(٦٩).

ولم تلبث الأمور أن تطورت لصالح اليهود نتيجة لضعف الدولة العثمانية، وانشغالها بالمؤامرات الخارجية والداخلية التي تسلطت عليها فضعفت الرقابة على اليهود في فلسطين واستغلوا ذلك في إنشاء مستعمرات خاصة بهم، وإنشاء أول مدرسة عبرية للبنات في يافا(٧٠). وعلى كل حال فإنه نتيجة لفشل هرتزل في إقناع الدولة العثمانية بالهجرة اليهودية إلى فلسطين بدأ يتجه نحو بريطانيا ويعقد آماله عليها، فشجع اليهود على السعي لاتخاذ بريطانيا مركزًا رئيسيًا لنشاطهم، ومقرًا للكثير من منشآتهم المهمة(٧١).

ونتيجة لذلك تحولت بريطانيا إلى مركز للزعامة الصهيونية وتولى "حاييم وايزمان" زعامة الحركة الصهيونية هناك وكوَّن جماعة سياسية كان منها "هربرت صموئيل" وبدأ في الاتصال برجال الدولة البريطانية.

والسؤال المطروح هو لماذا كثف زعماء الحركة الصهيونية نشاطهم في بريطانيا بالذات؟

الواقع أن الحركة الصهيونية العالمية ركزت نشاطها خصوصًا قبيل الحرب العالمية الأولى تجاه بريطانيا من أجل إقامة دولة لليهود في فلسطين لأن زعماء هذه الحركة كانوا على بينة من تطلع الاستراتيجية

---

(٦٩) الشناوي: المرجع السابق، جـ٢، ص ٩٧٥ـ٩٧٩.

(٧٠) نفسه.

(٧١) محمود حسن صالح: تصريح بلفور، بيروت، دار الفكر العربي، د. ت، ص ٢٧ـ٢٨.

البريطانية نحو فلسطين المتاخمة لقناة السويس وقد أكد ذلك الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" بقوله: "انه إذا ما وقعت فلسطين في منطقة النفوذ البريطاني، ثم شجعت بريطانيا استيطان اليهود في فلسطين وإقامة مجتمع يهودي يعتمد على بريطانيا، وأمكن إدخال مليون يهودي هناك في فترة تمتد من عشرين إلى ثلاثين عامًا فإن هؤلاء اليهود سيطورون هذا القطر ويكونون حرسًا فعالا يحمي قناة السويس". يضاف إلى ذلك أن اليهود وجدوا بين الوزراء الإنجليز من يتحمس لقضيتهم أمثال جورج لويد رئيس الوزراء، وآرثر بلفور وزير الخارجية. وفيما يلي نعرض لتصريح بلفور وأسبابه.

مقدمات صدور تصريح بلفور Balfour Declaration

لما أطلت الحرب العالمية الأولى برأسها، وكشرت عن أنيابها في عام ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤ م انضمت تركيا إلى جانب ألمانيا وحلفائها ضد إنجلترا وفرنسا وحلفائهما مما أزعج بريطانيا وجعلها تحاول كسب ود العرب لضمهم إليها من أجل تحقيق أهدافها، ونجحت في ذلك إلى حد كبير.

أما عن اليهود فقد اتخذوا موقفًا وسطًا بين المعسكرين المتنازعين، فبعضهم أعلن تأييده للمعسكر الألماني التركي واتصلوا بالسلطان العثماني، وعرضوا عليه القيام بتسديد ديون الدولة العثمانية وتجنيد جيش من يهود بولونيا للمحاربة بجانب الأتراك مقابل التنازل عن فلسطين، يضاف إلى ذلك قيام هؤلاء بالاتصال بالإمبراطور الألماني "وليم الثاني" ووعودهم له بالمساندة في نظير توسطه للحصول من السلطان العثماني على تصريح

بإقامة شركة يهودية تحت حماية ألمانيا في فلسطين، ولكنهم لم يجدوا استجابة واضحة منه[٧٢].

أما البعض الآخر فقد اتجه نحو بريطانيا، وحاول أن يؤكد لها بأن موافقتها على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يساعد على ترسيخ النفوذ البريطاني في بلاد الشرق الأوسط والهند.

وعلى كل حال فبعد أن استطاع القائد الإنجليزي "اللنبي" دخول فلسطين في عام ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٧ م وضعت بريطانيا السير "هربرت صمويل" Herbert samuel أحد أقطاب الصهيونية والإنجليزي الجنسية مندوبًا لها في فلسطين، وقد عمل هذا المندوب على تقريب وجهات النظر بين الإنجليز واليهود بشأن فلسطين، يضاف إلى ذلك تمكن الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" من الاتصال باللورد آرثر جيمس بلفور، وإثارة اهتمامه بشؤون اليهود وضرورة توطينهم في أرض فلسطين، ونتيجة لذلك طلب بلفور من زعماء الحركة الصهيونية تقديم مشروع يوضح مطالبهم في فلسطين.

أسباب صدور تصريح بلفور Balfour:

تعددت الأقوال حول أسباب صدور هذا التصريح وإن كانت في مجملها تدور حول ما يلي:

١- محاولة بريطانيا كسب عطف يهود العالم وخاصة يهود أمريكا في حربها مع ألمانيا حتى يضغطوا على الحكومة الأمريكية لدخول

---

(٧٢) منسي: المرجع السابق، ص ٢٥.

الحرب بجانب الإنجليز، وحتى تضمن بريطانيا فتح أسواق المال العالمية لها أثناء الحرب[٧٣].

٢- تطلع بريطانيا إلى الحصول على اختراع عالم الكيمياء اليهودي "حاييم وايزمان" رئيس المنظمة الصهيونية في بريطانيا والخاص بإخراج وسيلة قليلة التكاليف لإنتاج مادة الأسيتون Aceton التي كانت تستعمل كمذيب للبارود، والتي كانت بريطانيا في حاجة لها أثناء الحرب، ومن هنا لجأت إلى إرضاء اليهود وحبذت فكرة إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين.

٣- تطلع بريطانيا إلى مساندة العناصر الصهيونية في ألمانيا والنمسا لها كي يقوم هؤلاء بدورهم المخرب من داخل هذه الدول المعادية لبريطانيا، بالإضافة إلى سحب أموالهم من بنوك هذه الدول حتى يهتز اقتصادها[٧٤].

٤- خشية بريطانيا من أن يسبقها الألمان في كسب ود اليهود وإصدار وعد لهم بالاستيطان في فلسطين[٧٥].

٥- رغبة بريطانيا جذب اليهود في صفها حتى يصبحوا أعوانًا لها في منافسة فرنسا لها في بلاد الشام.

---

(٧٣) فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث ـ ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ـ القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ص ٥٣٢.

(٧٤) عن تفاصيل أثر تصريح بلفور على اليهود الألمان انظر:

٥٧٠ـStein. Leonard: The Balfour Declaration London, ١٩٦١. pp. ٥٦٩

(٧٥) حسن صَبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، المجلد الأول، القاهرة. دار المعارف ١٩٧٣م، ص ٢٠٩.

٦- زرع دولة غريبة في قلب الوطن العربي حتى تكون مصدر قلق واستنزاف دائم لأبناء الأمة العربية.

٧- محاولة إبقاء روسيا في الحرب بعد قيام الحركة الشيوعية فيها - خصوصًا - وأن اليهود كانوا يسيطرون على الصناعات الروسية، ولهم دور قيادي في الأحداث هناك.

٨- رغبة بريطانيا في حماية مركزها في مصر وتأمين طرق مواصلاتها هناك، وذلك عن طريق مساندة اليهود لهم في فلسطين[٧٦].

التصريح من الناحية القانونية

وتصريح بلفور من الناحية القانونية لم يكن سوى رسالة صادرة من وزير خارجية بريطانيا إلى اللورد روتشيلد أحد أثرياء اليهود، وأبرز زعماء الإنجليز من الصهاينة نصها:

عزيزي اللورد روتشيلد:

يسرني جدًا أن أنقل لكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المشوب بالعطف على الأماني اليهودية الصهيونية الذي دفع إلى الحكومة ووافقت عليه.

"إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وسوف تبذل أقصى جهدها لتحقيق هذه الغاية، هذا مع العلم أن حكومة جلالة الملكة لن تفعل شيئًا ينطوي على أي

(٧٦) ياغي وشاكر: المرجع السابق، جـ١، ص ١٠٦.

مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين، ولا بحقوقهم أو مركزهم السياسي الذي يتمتعون به في البلدان الأخرى"[٧٧].

وعند تحليلنا للتصريح يتضح أنه يحتوي على شقين:

يتضمن الشق الأول عطف الحكومة البريطانية على فكرة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وبذل جهودها من أجل تحقيق هذه الغاية. حقيقة أن التفسيرات تعددت حول مضمون التصريح على ألسنة الزعماء البريطانيين[٧٨] بأسلوب يرضي العرب أحيانًا ويتحاشى سخط اليهود أحيانًا أخرى فقال بعضهم إن هذا التصريح لا يعني البدء في إنشاء وطن قومي لليهود مباشرة وإنه لم يعد اليهود بشيء محدود ملموس وقال البعض الآخر إنه منح اليهود كل شيء[٧٩].

وإلى جانب ذلك فإن الكنيسة الإنجليزية أعربت عن معارضتها لهذا التصريح ورأت بأن إيجاد مركز لليهود في فلسطين سيكون معاديًا للمسيحية[٨٠].

أما عن الشق الثاني من التصريح فيتضمن مساندة بريطانيا للحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين وتجنب ذكر كلمة عرب وهذا يعني وضع عرب فلسطين في عداد الأقليات على حين

---

(٧٧) عن تفاصيل هذا الوعد وما سبقه من مراسلات بين بلفور واليهود أنظر: محمد عبد الرءوف سليم: تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ١٨٩٧ ـ ١٩١٨، القسم الثاني، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٤، ص ٢٥ ـ ٣٤.

(٧٨) محمود منسي: المرجع السابق، ص ١٠٢ ـ ١٠٦.

(٧٩) Hansard's Parliamentary Debates : Official Reports, FiFth Series Vol. X p. ٣٨٢

(٨٠) محمود منسي: الشرق العربي، أثناء الحرب العالمية الأولى، ص ٢٦٦.

كانت نسبتهم في ذلك الوقت تزيد على ٩٠ % في حين وصف الأقلية اليهودية التي كانت تعيش في فلسطين بأنها الشعب اليهودي. ومن هنا فالتصريح يتناقض في عباراته خصوصًا وأن اليهود لم يكونوا سوى أفراد مشتتين في جميع أنحاء العالم على حين كان العرب هم أصحاب فلسطين يضاف إلى ذلك أن هذا التصريح لم يكن له سند في القانون أو العرف الدولي وليس له في التاريخ ما يؤيده من سوابق خاصة وأن فلسطين كانت عند صدور هذا الوعد جزءًا من ممتلكات الدولة العثمانية ولم يبت في وضعها بصفة دولية، ومن هنا فإن الحكومة البريطانية قد أعطت لليهود ما لا تملكه، وخولت لنفسها حق التصرف في بلد ليست لها عليه أية ولاية.

ومع كل ذلك فقد مضت السياسة المرحلية في تنفيذ تصريح بلفور في طريقها في غير هوادة لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين كخطوة لإنشاء الدولة اليهودية، وتعاونت الحركة الصهيونية مع الحركة الاستعمارية وغدت بريطانيا أداة طيعة في يد الصهاينة[٨١].

موقف العرب من تصريح بلفور

في الوقت الذي قوبل فيه تصريح بلفور من اليهود بفرح بالغ وحماسة شديدة، فإن العرب استاءوا عند سماعهم بهذا التصريح استياءًا شديدًا، إذ رأوا فيه اعتداءًا على قطر عربي وسلبًا لحقوق أهله، وتسليمه لليهود، ومن هنا سارعوا في الاتصال بالحكومة البريطانية تجاه عرب فلسطين.

(٨١) من تصدير الدكتور الشناوي لكتاب تصريح بلفور.

وعلى الرغم من أن بريطانيا قد أكدت أنها لم تسمح بإسكان اليهود في فلسطين إلا بالقدر الذي يتفق مع حقوق العرب وحـــريتهم الـــسياسية والاقتصادية، فإن العرب وقد تزايدت ريبتهم نحو نوايـــا بريطانيـــا فـــي فلسطين خاصة وأن هذا التصريح تجاهل ما سيلحق بالعرب من جراء فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتسهيل انتقال أراضـــيهم لليهـــود، يضاف إلى ذلك أن هذا التصريح قد عمد إلى تجاهل عرب فلسطين الذين كانوا يمثلون ٩٣٠ % من إجمالي السكان فلم يذكروا حتى بالاسم بل أشار إليهم بالجماعة غير اليهودية.

ونتيجة لذلك انعقدت العديد من المؤتمرات العربية التـــي أعلنـــت رفضها لتصريح بلفور، وهجرة اليهود إلـــى فلـــسطين وطالبـــت بإلغـــاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وإعطاء أهل فلـــسطين حـــق تقريـــر المصير، فعلى سبيل المثال عقد مـــؤتمر فـــي القـــاهرة عـــام ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨م باسم المؤتمر البرلماني العالمي، وقرر بطلان تصريح بلفور لأنه اعتداء على حقوق العرب، وعلى ما أعلنه الرئيس الأمريكي "ولسن" مـــن مبادئ في عام ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧ م، هذا إلى جانب أنه إلغاء لما التزمـــت يه عصبة الأمم من مبادئ[٨٢].

كما أعرب الوطنيون الـــسوريون المقيمـــون فـــي مـــصر عـــن معارضتهم لتصريح بلفور، وعقدوا عـــدة اجتماعـــات للإعـــراب عـــن احتجاجهم عليه، كما أرسلوا مبعوثين من قبلهم إلى الشريف حسين في مكة للاستفسار عن السياسة البريطانية الخاصة بفلسطين، وما يجب أن يتخـــذ

(٨٢) إحسان أبو رحاب: خطب للدفاع عن فلسطين، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ٣٢.

حيالها[٨٣] ونتيجة لذلك طلب الشريف حسين إيضاح الأمر من بريطانيا فأخبرته بمضمون التصريح وأعربت له عن أن الإنجليز سيعملون ما فيه الخير للعرب[٨٤].

يضاف إلى ذلك أن الوطنيين السوريين المقيمين في مصر أرسلوا ببرقية احتجاج على التصريح إلى بلفور بتاريخ ١٤ من نوفمبر ١٩١٧ م بينوا فيها أن فلسطين جزء لا يتجزأ من بلاد الشام، ولا يمكن فصلها سياسيًا أو اجتماعيًا عنها[٨٥].

ولم يقتصر أمر الاحتجاج على وعد بلفور على عرب المشرق بل امتد نطاقها إلى أفراد الجاليات الإسلامية في أوربا حيث قدموا احتجاجاتهم إلى الحكومة البريطانية موضحين عدم شرعية الادعاءات الصهيونية في فلسطين.

وهكذا وقف العرب موقف المعارضة من التصريح، ومن الإنجليز والصهاينة.

---

(٨٣) عن تفاصيل ذلك انظر: محمد عبد الرءوف سليم: المرجع السابق، ص ١٥٦، ١٥٧.

(٨٤) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، جـ١، ص ٢٩١، والجدير بالذكر أن الزعيم الصهيوني وايزمان تمكن من انتزاع اتفاق خطير من الأمير فيصل بن الحسين ممثل المملكة الحجازية في ذلك الوقت تضمن اتخاذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم الضمانات لتنفيذ تصريح بلفور وتشجيع الهجرة اليهودية.

(٨٥) لتفاصيل ذلك انظر: منسي: تصريح بلفور ص ١٢٦.

موقف اليهود من تصريح بلفور

عد معظم اليهود[٨٦] تصريح بلفور خطوة نحو تحقيق تنبؤات كتبهم المقدسة ونهاية لآلامهم، وأن عودتهم إلى فلسطين أصبحت مسألة واقعية وكان من نتائج ذلك ما يلي:

١- جمع هذا التصريح اليهود حول هدف واحد هو إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، فحتى هذا الوقت لم تكن الصهيونية تفكر في إقامة الدولة اليهودية، ومن الثابت أن اليهود ترددوا في المكان الذي ستقام عليه دولتهم، وكانت جماعة منهم تعارض فكرة استيطان أرض فلسطين، ولم تتوقف معارضتها إلا بعد تصريح بلفور.

٢- نشطت المجهودات الصهيونية بعد صدور التصريح في العمل على إقامة الدولة اليهودية بفلسطين على حساب العرب أصحاب البلاد الأصليين، واتخاذهم من التصريح سندًا قانونيًا لهم في معظم تحركاتهم، وقد أسفر عن ذلك القبول الرسمي البريطاني بتشكيل لجنة صهيونية تجسد التشكيل المدني الذي يعمل جنبًا إلى جنب مع الإدارة العسكرية في حكم فلسطين[٨٧].

صك الانتداب البريطاني على فلسطين ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢م:

نص ميثاق عصبة الأمم في مادته الثانية على ما عرف بصك الانتداب. وفي مؤتمر "سان ريمو" تم وضع فلسطين تحت الانتداب

---

(٨٦) عن تحفظ بعض اليهود على التصريح وردود فعل الأوساط اليهودية انظر: د. محمد عبد الرءوف سليم: المرجع السابق، ص ٥٧ ــ ٦١.

(٨٧) نفسه، ص ١٧٩، وما بعدها.

البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور، مما نقل الأوضاع داخل فلسطين من التزام بريطاني إلى التزام دولي.

وقد اشتمل قرار الانتداب على ١٢٨ مادة منها سبع مواد تتعلق بمسألة الوطن القومي لليهود في فلسطين وإتاحة الفرصة ليهود العالم بالهجرة إليها، وتسهيل حصولهم على الجنسية فيها(٨٨) وإنشاء الوكالة اليهودية للتعاون مع حكومة الانتداب البريطاني في تسيير أمور اليهود الوافدين إلى فلسطين(٨٩).

وفي ظل ذلك خضعت فلسطين لإدارة عسكرية قامت بمساعدة اليهود في فتح أبواب الهجرة لهم، وسرعان ما ألغت بريطانيا هذه الإدارة العسكرية وأبدلتها بإدارة مدنية وضعت على رأسها وزيرها اليهودي "هربرت صمويل" الذي ساند الحركة الصهيونية، وقام بتنفيذ ما ورد في تصريح بلفور، ففتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ونتيجة لذلك سارت عملية التهويد في عدة خطوط متوازية هي:

١- إغراق فلسطين بأفواج متلاحقة من يهود العالم حتى تكون لهم الغالبية العددية.

٢- استخدام كافة الوسائل لنقل ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود.

---

(٨٨) عمر رشدي: الصهيونية وربيبتها إسرائيل، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٦٥، ص ٨٥ ـ ٨٦.

(٨٩) أحمد فراج طايع: صفحات مطوية عن فلسطين، القاهرة، مطابع الشعب، د. ت ٢٠ - ٢١.

٣- السيطرة على اقتصاديات فلسطين بهدف فتح مجالات عديدة للعمل أمام اليهود، وخنق عرب فلسطين اقتصاديًا.

٤- العناية بالمؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية لليهود في فلسطين(٩٠).

وهكذا يتضح أن صك الانتداب جاء في الأصل منافيًا للهدف الذي أنشئ من أجله نظام الانتداب وهو مساعدة الشعوب في تطوير نفسها بواسطة دولة كبيرة متقدمة يضاف إلى ذلك أن بريطانيا قد وضعت وعد بلفور موضع التنفيذ العملي مما كان له أكبر الأثر في منشأ كل الاضطرابات التي حدثت في عهد الانتداب البريطاني لفلسطين.

كفاح الشعب الفلسطيني للحفاظ على عروبة بلاده:

نشط كفاح عرب فلسطين للحفاظ على عروبة بلادهم بعد صدور تصريح بلفور، فتعددت الاجتماعات وتألفت في مدن فلسطين جمعيات تحت اسم "الجمعيات المسيحية"(٩١) دلالة على تضامن الفلسطينيين "مسلمين ومسيحيين" ضد خطة بريطانيا والصهيونية الخاصة بتهويد فلسطين، كما تكونت لجنة تنفيذية للإشراف على الحركة الوطنية ومواجهة الدعاية الصهيونية على اختلاف أجهزتها ببسط قضيتهم وحقوقهم في بلادهم كما حددت اللجنة مهمتها داخل فلسطين بمواجهة كل محاولة تحاول الانتقاص من الحقوق العربية أو تساعد على تهويد فلسطين تعبيرًا عن السخط على السياسة البريطانية(٩٢).

---

(٩٠) ياغي وشاكر: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٩١) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ٥١٥.

(٩٢) عباس العقاد: الصهيونية وقضية فلسطين، بيروت، ١٩٦٣م، ص ١٦٦.

وتبلور برنامج كفاح عرب فلسطين في الأهداف الرئيسية التالية:

١- إلغاء تصريح بلفور.

٢- رفض الاعتراف بالانتداب البريطاني على فلسطين.

٣- استقلال فلسطين.

٤- تأسيس حكومة فلسطينية نيابية(٩٣).

ونتيجة لخطورة الموقف الناجم عن غضبة عرب فلسطين حاولت بريطانيا تهدئة الأمور في محاولة منها لتحويل الحركة الوطنية عن غايتها وذلك عن طريق تشكيل لجان للتحقيق تارة، ودعوة زعماء العرب إلى مؤتمرات لبحث الأمر تارة أخرى، ولكن ذلك كله لم يأت بنتيجة عملية سوى استياء العرب من السياسة البريطانية المؤيدة للصهيونية.

ونتيجة لتفاقم الأمور وقع صدام في القدس بين العرب واليهود في أبريل عام ١٩٢٠ م سقط فيه عدد من القتلى والجرحى من الجانبين، وقد أعقب هذا الصدام قيام مظاهرة عربية نادت بوحدة فلسطين وسورية والاستقلال، وسقوط الصهيونية والانتداب، ولحسم الموقف شكلت بريطانيا لجنة عسكرية لمحاكمة المحرضين على هذه المظاهرة حكمت بالسجن على بعض الزعماء العرب(٩٤)، وفي عام ١٩٢١ م قامت ثورات خطيرة في فلسطين أسفرت عن قتل وإصابة العديد من اليهود والعرب ولتمييع الموقف دعت بريطانيا زعماء الفلسطينيين العرب إلى لندن لمفاوضة

---

(٩٣) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٤٥.

(٩٤) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ٥١٧.

الحكومة البريطانية بشأن تأسيس حكومة فلسطينية ونتيجة لإصرار العرب على إلغاء وعد بلفور، ووقف الهجرة اليهودية حاولت بريطانيا تهدئة نفوس العرب فأصدر ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني بيانًا رسميًا في ٣ يونيو ١٩٢٢ م عرف باسم "الكتاب الأبيض" حاول فيه بث الطمأنينة في نفوس العرب والقضاء على مخاوفهم، كما أنه أكد أيضًا عزم بريطانيا على تحقيق رغبة الصهيونية في فلسطين، ففي حين أنكر أن الهدف من تنفيذ تصريح بلفور جعل فلسطين برمتها يهودية فقد دافع عن اليهود في فلسطين مدعيًا عدم رغبتهم في أن يكون لهم أي قسط في إدارة شؤون البلاد العامة.

وعلى كل حال فإنه يمكن تلخيص بنود هذا الكتاب في النقاط الآتية:

١- أن تصريح بلفور "غير قابل للتغيير" مما سبب صدمة للأماني العربية، وأكد تصميم بريطانيا على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

٢- أن الوجود اليهودي في فلسطين ستسانده بريطانيا وتؤيده.

٣- عزم بريطانيا على إنشاء الحكم الذاتي في فلسطين[٩٥].

وقد رفض العرب هذا الكتاب، وهاجموا العديد من نقاطه التي ترمي إلى إفناء عرب فلسطين في حين رحب به الصهاينة في أول الأمر للمكاسب التي حققها لهم.

---

(٩٥) الخولي: المرجع السابق، ص ٥٢١.

وعلى كل حال فقد تدفق عدد من المهاجرين اليهود على فلسطين كما زادت مساحة الأراضي التي امتلكوها بتشجيع من السلطات البريطانية وهكذا كان الكتاب الأبيض تأكيدًا لسياسة بريطانيا المناصرة لليهود وإجحافًا بحقوق العرب.

كل ذلك أدى إلى اندلاع ثورة عرب فلسطين في عام ١٩٢٩م والتي استمرت خمسة عشر يومًا وعرفت بثورة البراق.

ثورة البراق (حادث المبكى) ١٩٢٩م

تجددت الاضطرابات في فلسطين بما يعرف بحادث البراق عند العرب والمبكى عند اليهود حيث ادعى اليهود أن حائط المبكى أثر من آثار هيكلهم الزائل في حين يعده المسلمون من الآثار الإسلامية المقدسة حيث ربط فيه النبي محمد ﷺ جواده الذي عرج به إلى السماء، لذلك فهو تراث إسلامي وذخر من ذخائر المسلمين التي ورثوها جيلا بعد جيل وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[٩٦].

وكان اليهود قبيل وعد بلفور، وقبيل استفحال نفوذهم في فلسطين يذهبون إلى هذا الحائط، ويبكون عنده تاريخهم الغابر ولما استفحل نفوذهم خرقوا هذه التقاليد التي جروا عليها من زمن بعيد وبدأوا في إقامة "ساترًا" على الحائط ورفضوا إزالته، مما أدى إلى إثارة ثائرة العرب.

ونظرًا لتفاقم الموقف قام الإنجليز بإزالة هذا الساتر، وكان من الممكن أن يتوقف الأمر عند هذا الحد، ولكن اليهود استغلوا هذا الموقف

---

(٩٦) أحمد عبد الغفور عطار: عروبة فلسطين والقدس، بيروت، ١٤٠٠هـ، ص ٨٢.

في الدعاية بأن حريتهم الدينية قد أهدرت، وقاموا بمظـــاهرات صـــاخبة اصطدموا خلالها بالعرب مما أدى إلى سقوط مئات من القتلى والجرحـــى من الفريقين، ونظرًا لذلك شكلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق في عام ١٩٣٠ م أوصت بالحد من هجرة اليهود إلى فلسطين، والحد من انتقـــال الأراضي الفلسطينية إلى أيدي اليهود، كما دعت بريطانيا زعماء العـــرب الفلسطينيين إلى لندن للتفاوض، ولكن المفاوضات فشلت نتيجة لإصـــرار تمسك الإنجليز بوعد بلفور والانتداب على فلسطين.

الكتاب الأبيض ١٩٣٠ م:

رأت بريطانيا أن واجبها كدولة منتدبة على فلـــسطين أن تحـــاول تهدئة الأمور فأصدرت في عام ١٩٣٠ م ما يعرف بالكتاب الأبيض الذي حاولت فيه إزالة المخاوف العربية، وأهم ما جاء في هذا الكتاب هو:

١- أن الوطن القومي لليهود في فلسطين لا يراد بـــه فـــرض الجنـــسية اليهودية على فلسطين إجمالا.

٢- وأن بريطانيا لا تخل بواجبهـــا تجـــاه الفلـــسطينيين إرضـــاء لآراء المتطرفين الصهاينة.

٣- وأنها لا تسمح بزيادة الهجرة اليهودية إلى فلـــسطين بمـــا لا تتحملـــه موارد هذه البلاد الاقتصادية.

٤- وأنه ليس من حق الوكالة اليهودية المشاركة في حكم البلاد بل مـــن حقها إسداء النصح والمعونة فقط.

٥- وأن بريطانيا ستمنح الفلسطينيين نوعًا من الحكم الذاتي في الوقت المناسب.

٦- وأنها ستوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الحالات الضرورية[٩٧].

وعند تحليلنا لنصوص هذا الكتاب نجد أنه إذا كان قد وقف بجانب عرب فلسطين في بعض المسائل فيما يختص بمسألة الهجرة والأرض فإنه لم يغير شيئًا في جوهر السياسة البريطانية تجاه فلسطين من حيث تمسكها بإقامة وطن لليهود في فلسطين واتخاذها من صك الانتداب وسيلة تسوغ به سياستها المساندة لليهود.

ثورة ١٩٣٦م

بعد أن يئس عرب فلسطين من الوصول إلى حل يحقق لهم مطالبهم العادلة بالطرق السلمية نتيجة لتأييد بريطانيا لليهود أعلن الشعب الفلسطيني ثورته ضد الإنجليز أنفسهم فتألفت لجنة سرية عربية في حيفا في نوفمبر ١٩٣٥ م برئاسة الشيخ عز الدين القسام، كان هدفها الجهاد لتحرير فلسطين عن طريق إرهاب الإنجليز والفتك بدورياتهم، وقد نجحت هذه الجماعة في الفتك بعدد غير قليل من الإنجليز، ونتيجة لذلك جردت الحكومة البريطانية حملة عسكرية ضخمة ضد أفراد هذه الجماعة، استشهد فيها الشيخ القسام وعدد من أفراد جماعته بمنطقة جنين في نوفمبر ١٩٣٥ م[٩٨]، مما أثار ثائرة الفلسطينيين الذين حولوا جنازة الشهداء إلى

---

(٩٧) سالم الكسواني: المركز القانوني لمدينة القدس، ص ١٣٣ ــ ١٣٤.

(٩٨) محمود السمرة: فلسطين الفكر والكلمة، ص ٢٢.

مظاهرة شعبية ضخمة هتفوا فيها ضد الإنجليز. ولما قام الإنجليز بالتحرش بالمشيعين هاجمهم المشيعون بضراوة وتعقبوهم حتى مركز البوليس الذين دمروا أبوابه ونوافذه، وفي أعقاب ذلك تفاقم الموقف واشتعلت نيران ثورة ١٩٣٦ م ضد الإنجليز حيث اتحدت الأحزاب الفلسطينية في هيئة عربية عليا دعت إلى الإضراب العام في فلسطين كلها، وقطعت خطوط المواصلات، وهاجمت المستعمرات البريطانية. وعلى الرغم من محاولات بريطانيا قمع هذه الثورة بالقوة[٩٩]، فقد استمر أوارها مشتعلا مائة وستة وسبعين يومًا هجر اليهود خلالها مستعمراتهم، وتجمعوا في المدن الفلسطينية الكبرى. وقد أصر عرب فلسطين خلال هذه الثورة على ما يلي:

١- وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين تمامًا.

٢- منع انتقال الأراضي إلى اليهود.

٣- إنشاء حكومة وطنية وإقامة وحياة برلمانية.

ولقد كان لهذه الثورة صداها في بلدان العالم عامة والوطن العربي خاصة، فقد أخذت الصحف العالمية تتابع أحداث الثورة وتنشر تحقيقاتها، كما توالت احتجاجات الحكومات العربية على السياسة البريطانية في فلسطين، وتوافد المتطوعون من الأقطار العربية لنصرة إخوانهم الفلسطينيين ولم تهدأ الثورة إلا بعد أن تدخل رؤساء بعض الحكومات العربية في الأمر بعد إقناعهم لبريطانيا لبحث مطالب الشعب الفلسطيني

---

(٩٩) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٥١.

بروح العدل[١٠٠]، ووعدت بريطانيا ببحث المطالب العربية، وعادت الحكومة البريطانية إلى سياسة تشكيل اللجان، والمراوغة لكسب الوقت وتسكين الأمور فشكلت "لجنة بيل" لدراسة أسباب الاضطرابات وتقديم توصياتها على أساس تنفيذ صك الانتداب والوفاء بالتزامات بريطانيا نحو العرب واليهود.

وقد تقدمت اللجنة بتقريرها في عام ١٩٣٧م موضحة فيه الأسباب التي أدت إلى تلك الاضطرابات متمثلة في رغبة العرب في نيل استقلالهم القومي، ورفضهم لفكرة إنشاء وطن قومي لليهود، وزيادة هجرة اليهود إلى فلسطين مع استمرار انتقال ملكية الأراضي إليهم.

واقترحت اللجنة كعلاج للمشكلة تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق هي:

١- دولة يهودية في الأراضي التي يكون اليهود أكثر سكانها وهي تشمل أجود الأراضي الفلسطينية من حدود لبنان إلى جنوبي يافا وتشمل عكا وحيفا وصفد وطبرية والناصرة وتل أبيب وترتبط الدولة الجديدة مع بريطانيا برباط التحالف.

٢- دولة عربية وتشمل ما تبقى من أرض فلسطين تنضم إلى شرق الأردن، ويجري التبادل بين السكان في كل من هاتين الدولتين.

٣- توضع الأماكن المقدسة أي بيت المقدس، وبيت لحم وممر يصل بينهما من جهة وبين يافا من جهة أخرى تحت الانتداب البريطاني

---

(١٠٠) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ٥٩٧.

الذي يشرف كذلك على الأماكن المقدسة حول بحيرة طبرية والناصرة.

٤- اقترحت اللجنة أن تدفع الدولة اليهودية وبريطانيا مساعدات للدولة العربية، وأن تعقد معاهدة جمركية بين الدولتين العربية واليهودية لتوحيد الضرائب بينهما إلى حد كبير[١٠١].

وبهذا التقسيم ظهر لأول مرة في تاريخ المشكلة الفلسطينية وثيقة رسمية تمكن اليهود من إقامة وطن قومي في فلسطين.

وقد رحبت الحكومة البريطانية بتقرير اللجنة خاصة وأنه يحقق لها توطيد سيطرتها على هذه البلاد، ووعدت بعرضه على عصبة الأمم لنيل موافقتها عليه.

وفي حين رفض العرب تقرير "لجنة بيل" رفضًا تامًا فقد رحب به معظم زعماء اليهود خاصة وأنه يمكنهم من إنشاء دولة يهودية في جزء من فلسطين يتخذونه ذريعة للاستيلاء على الجزء الآخر.

وإمعانًا في تحدي بريطانيا لشعور العرب عرض المشروع على عصبة الأمم في جنيف لدراسته ثم سرعان ما تخلت بريطانيا عن هذا المشروع نظرًا لاستمرار الثورات العربية، وللصعاب السياسية والإدارية والمالية التي ينطوي عليها التقسيم ورأت أن تواصل الاضطلاع بمسؤوليتها في حكم فلسطين[١٠٢].

---

(١٠١) أحمدَ عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٥٢، وما بعدها.

(١٠٢) محمد طه بدوي: المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

مؤتمر الدائرة المستديرة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٩م:

بعد أن عدلت بريطانيا عن فكرة التقسيم، عملت على إرضاء العرب فدعت مندوبين من عرب فلسطين، ومن الدول العربية، ومندوبين من اليهود إلى الاجتماع في لندن على مائدة واحدة، وقد رفض عرب فلسطين فكرة الاجتماع بمندوبي اليهود في مكان واحد، مما جعل الإنجليز يجتمعون بكل فريق على حدة وقد انفض المؤتمر في مطلع ١٩٣٩ م دون أن يصل إلى أي اتفاق(١٠٣) خصوصًا بعد أن ظهر البون الشاسع بين المطالب العربية والمطالب الصهيونية، ونتيجة لذلك أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض في ١٧ مايو ١٩٣٩ م متضمنًا خطتها السياسية الجديدة نحو القضية الفلسطينية.

الكتاب الأبيض ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩م

بعد أن فشلت بريطانيا في إنجاح مؤتمر المائدة المستديرة أعلنت أنها ستقدم حلا عادلا للقضية بعد موافقة مجلس العموم البريطاني عليها(١٠٤) فأصدرت الكتاب الأبيض الثالث في عام ١٩٣٩ م والتي أوضحت فيه سياستها الجديدة بشأن فلسطين، وحاولت أن تظهر فيه بمظهر المنصف بين العرب واليهود، ومن هنا حاولت أن تكون عباراته مطاطة وغير محددة وتحتمل أكثر من معنى فأعلنت أن التزامها لليهود في تصريح بلفور لا يعني تحويل فلسطين إلى دولة يهودية بل ينبغي أن تقوم

(١٠٣) ياغي وشاكر: المرجع السابق، ص ١١٤.
(١٠٤) لتفاصيل ذلك انظر: عادل غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية، من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م، ص ٢٣٣.

فيها دولة فلسطينية مستقلة ترتبط برباط التحالف مع بريطانيا، ويتم إنشاؤها بعد انقضاء فترة انتقال مدتها عشر سنوات يتوطد خلالها الأمن والنظام في فلسطين توطيدًا كافيًا، ويرأسها حاكم إنجليزي يعاونه ستة أعضاء من العرب، ويهوديان.

وعن الهجرة اليهودية أقر الكتاب الأبيض استمرارها خلال السنوات الخمس القادمة بخمسة وسبعين ألفًا(١٠٥)، وبعدها يقفل باب الهجرة إلى فلسطين تمامًا، ولا يصرح به إلا بعد موافقة عرب فلسطين أنفسهم(١٠٦). وبذلك ظنت بريطانيا أنها أوفت بوعودها لليهود بمساعدتهم على إنشاء وطن قومي كما أنها أرضت العرب بتحديد هجرة اليهود إلى فلسطين.

أما بشأن الأراضي وانتقالها إلى اليهود فقد صدر تشريع عام ١٩٤٠ م قسم فلسطين إلى ثلاث مناطق:

١- منطقة يسمح فيها ببيع الأراضي العربية لليهود دون قيد أو شرط. وقد لوحظ أن هذه الأراضي تشمل أجود المناطق الساحلية وأخصبها.

٢- منطقة يتوقف فيها البيع إلا بتصريح خاص من حكومة فلسطين.

٣- منطقة يحظر فيها البيع البتة حتى يتسنى للعرب المحافظة على ما يتبقى بأيديهم من الأراضي(١٠٧).

---

(١٠٥) نفسه.

(١٠٦) عمر رشدي: الصهيونية وربيبتها إسرائيل، ص ١٥٠.

(١٠٧) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٥٦.

وقد رفض اليهود توصيات الكتاب الأبيض رفضًا باتًا، وكذلك رفضها عرب فلسطين وأعلنوا عدم تعاونهم مع الحكومة البريطانية في تنفيذها لأنها لم تحقق مطالبهم الأساسية وهي إلغاء تصريح بلفور، وإعادة فلسطين إلى وجهها العربي الصحيح، يضاف إلى ذلك أن مندوبي الدول العربية التي شاركت في مؤتمر المائدة المستديرة بلندن[١٠٨] قد رفضت هذه التوصيات نظرًا لما يحيط بها من غموض[١٠٩].

ونتيجة لذلك وجدت الحكومة البريطانية نفسها في موقف صعب مليء بالمتناقضات والأخطار، وفي الوقت نفسه بدأ اليهود تنظيم هجرتهم غير المشروعة إلى فلسطين على مدى أوسع من ذي قبل إلى أن نشبت الحرب العالمية الثانية[١١٠].

نشوب الحرب العالمية ودخول القضية الفلسطينية في معترك جديد :

وبنشوب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ م وظهور نتائجها دخلت القضية الفلسطينية في طور جديد تمثل فيما يأتي:

١- دخول الولايات المتحدة الأمريكية كعامل جديد في المشكلة بجانب بريطانيا بتأثير من الصهيونية العالمية.

٢- إنشاء جامعة الدول العربية، وتحويل القضية الفلسطينية إلى قضية عربية.

---

(١٠٨) وهذه الدول هي مصر، والعراق، والسعودية، واليمن، وشرق الأردن.

(١٠٩) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٥٦.

(١١٠) ياغي وشاكر: المرجع السابق، ص ١١٥.

٣- تحويل مركز الثقل المساند للصهيونية من بريطانيا إلى أمريكا[١١١] بعد محاولات الإنجليز الحد من هجرة اليهود إلى فلسطين.

٤- الاتجاه بالقضية إلى المحيط الدولي واحتلالها شطرًا كبيرًا من اهتمام الرأي العام العالمي.

٥- استغلال اليهود ظروف الحرب لصالحهم، ونشر دعايتهم عن الاضطهاد النازي الذي تعرضوا له، وعن أهمية إيجاد حل لمشكلتهم.

ونتيجة لهذه الأمور مجتمعة استطاع اليهود استدرار عطف الولايات المتحدة عليهم لدرجة أنها أعلنت عن عزمها فيما عرف بتصريح "بلتيمور"[١١٢] على إقامة دولة يهودية في فلسطين وإطلاق الهجرة إليها[١١٣].

يضاف إلى ذلك قيام الرئيس الأمريكي "ترومان" بتأييد اليهود في فلسطين وتأييد هجرتهم إليها فأرسل إلى المستر "اتلي" رئيس وزراء بريطانيا في ٣١ من أغسطس ١٩٤٥ م يؤيد فتح أبواب فلسطين لليهود النازحين من ألمانيا ويطالب بهجرة مائة ألف يهودي إليها.

ونتيجة لذلك رأت بريطانيا أن تشرك الولايات المتحدة في هذه القضية، وقد رحبت أمريكا بهذه الدعوة ورأت الدخول إلى جانب بريطانيا

---

(١١١) لتفاصيل ذلك انظر: أحمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ـ أمريكا في خدمة الدولة اليهودية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٧م، القاهرة ـ معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣، الفصل الأول.

(١١٢) نسبه ًإلى فندق بلتمور Biltmore بنيويورك.

(١١٣) محمد طه بدوي: المرجع السابق، ص ٣٩٠.

لتحقيق أهداف الصهيونية في فلسطين(١١٤)، ومن هنا تشكلت اللجنة البريطانية الأمريكية في عام ١٩٤٦ م لبحث هذه المشكلة، وتقصي الحقائق حول القضية الفلسطينية.

وقد أصدرت هذه اللجنة تقريرها في ٢٠ من أبريل ١٩٤٦ بتأييد المطالب الصهيونية عمليًا فرأت ضرورة السماح لمئة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين، كما اعترفت بأن فلسطين وحدها لا تستطيع حل مشكلة اليهود المتشردين من الاضطهاد النازي.

وقد احتج العرب على تقرير هذه اللجنة، وعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعًا في "بلودان" عام ١٩٤٦ م أوضح فيه رفضه لقرار اللجنة البريطانية الأمريكية، ورفضه لقرار التقسيم كحل للمشكلة الفلسطينية.

وعلى كل حال فبعد مشاورات مستمرة بين بريطانيا والولايات المتحدة أعلنت الحكومة البريطانية عن مشروع جديد لحل القضية الفلسطينية عرف "بمشروع موريسون" ويقترح هذا المشروع تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق إدارية: منطقة عربية، ومنطقة يهودية، ومنطقتين تحت الإدارة البريطانية هما "القدس" و"النقب"(١١٥) على أن تقوم في المنطقتين العربية واليهودية حكومات محلية تمارس مظاهر التشريع والإدارة ويكون أمر العلاقات الخارجية والدفاع والجمارك بيد الحكومة البريطانية.

وقد رفض العرب هذا المشروع جملة وتفصيلا، وتقدموا بمشروع طالبوا فيه بإقامة دولة موحدة في فلسطين وإيقاف الهجرة اليهودية إليها،

---

(١١٤) عمر رشدي: المرجع السابق، ص ٩٤.

(١١٥) أحمد طربين: المرجع السابق، ص ٣٦١.

واحترام حرمة الأماكن المقدسة، ولكن بريطانيا أصرت على أن مشروع موريسون هو الحل الأمثل بالنسبة لقضية فلسطين(١١٦).

القضية الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة :

ونظرًا لتعقد الأمور بالنسبة للقضية الفلسطينية انتقلت المشكلة برمتها إلى هيئة الأمم المتحدة التي قررت تأليف لجنة تحقيق من ممثلي إحدى عشرة دولة محايدة هي: **استراليا، وكندا، وتشيكوسلوفاكيا، وجواتيمالا، والهند، وهولندا، وإيران، وبيرو، والسويد، وأورجواي، ويوغوسلافيا.**

وقد انتهت اللجنة من وضع تقريرها في الحادي والثلاثين من أغسطس ١٩٤٧ والذي أوصت به الأغلبية ويرمي إلى تقسيم فلسطين إلى دولة عربية، وأخرى يهودية، ومنطقة دولية في القدس تكون تحت رقابة الأمم المتحدة وإلى إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، ومنح فلسطين الاستقلال، والعمل على حل مشكلة اليهود المشردين في أوربا.

وقد صدر قرار التقسيم في التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧ م(١١٧)، بأغلبية ٣٣ صوتًا مقابل ١٣ صوتًا وامتناع عشر دول عن التصويت. وفي أعقاب ذلك أعلنت بريطانيا عن استعدادها لسحب قواتها

---

(١١٦) محمد طه بدوي: المرجع السابق، ص ٣٩٢.

(١١٧) شاكرَ الدبس: الدول العربية في منظمة الأمم المتحدة، دمشق، ١٩٤٨م، ص ١١٥.

من فلسطين في ١٤ من مايو[١١٨]. كما عينت الأمم المتحدة لجنة للإشراف على تنفيذ قرار التقسيم[١١٩].

وهكذا كان قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين، وفي حين هلل له اليهود، صدم العرب به صدمة كبيرة، وانفجرت ثورتهم، واشتبكوا مع اليهود في مصادمات واسعة داخل فلسطين مما جعل الوضع بالغ الخطورة وأدى إلى نزاع دموي رهيب كان له رد فعل داخل أروقة الأمم المتحدة وأدى إلى انعقاد مجلس الأمن لمناقشة الأوضاع داخل فلسطين، ومناشدته لجميع الحكومات والشعوب وبنوع خاص في داخل فلسطين وما حولها لاتخاذ الوسائل الممكنة لتخفيف حدة النزاع القائم في فلسطين[١٢٠]، كما طلب المجلس من الجمعية العامة للأمم المتحدة بحث القضية الفلسطينية من جديد.

وقد احتج اليهود على ذلك، وأكدوا عزمهم على إعلان دولتهم في قسمهم الذي منحهم إياه مشروع التقسيم.

وعلى كل حال فقد ازدادت الأمور تعقيدًا واضطرابًا داخل فلسطين، وبدأت حرب العصابات بين العرب واليهود ارتكب اليهود خلالها المذابح الرهيبة في "دير ياسين" وغيرها والتي راح ضحيتها الكثير من النساء والأطفال.

---

(١١٨) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٦٥.

(١١٩) شاكر الدبس: المرجع السابق، ص ١١٦.

(١٢٠) شاكر الدبس: المرجع السابق، ص ١١٨ــ ١١٩.

ومضى اليهود في ترويع عرب فلسطين لإجبارهم علـــى الهجـــرة منها، ونتيجة لذلك تدفق المتطوعون من البلدان العربية لمساندة إخـــوانهم في فلسطين(١٢١).

وخلال ذلك أعلنت بريطانيا أنها ستنهي انتدابها على فلسطين ١٤ من مايو ١٩٤٨ م، وفي حين أخذت القوات البريطانية في الرحيـــل عـــن فلسطين حدثت العديد من المجازر البشرية بين العرب واليهود على مرأى ومسمع من السلطات البريطانية(١٢٢)، وفي منتصف ليلـــة ١٥ مـــن مـــايو ١٩٤٨م غادر المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا معلنًا انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وعلى أثر مغادرته أعلن بن جوريون قيام دولـــة إسرائيل(١٢٣)، وقد اعترفت بها الولايات المتحـــدة فـــور الإعـــلان عـــن قيامها(١٢٤).

ونتيجة لذلك بدأت مرحلة الكفاح المسلح بين العرب واليهود حيث لم تجد الدول العربية بدًا من التدخل العسكري في فلسطين لإنقاذ أهلهـــا، فدخلت القوات العربية فلسطين في اليوم التالي لإنهـــاء الانتـــداب معلنـــة وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني ودفع الظلم عنه، وتمكينه من الـــدفاع عن نفسه حتى يحقق استقلال فلسطين.

وقد شكا مندوب الوكالة اليهودية الدول العربية إلى مجلس الأمـــن وطلب إصدار الأوامر إليها بالانسحاب من فلسطين في حين انبرى مندوب

---

(١٢١) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٦٦.

(١٢٢) إبراهيم خليل أحمد: إسرائيل فتنة الأجيال، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٢٤٧.

(١٢٣) عمر رَشدي: المرجع السابق، ص ١٠٤.

(١٢٤) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ٤٥٨.

الهيئة العربية العليا إلى إبلاغ مجلس الأمن "أن الهيئة المذكورة التي تمثل الكثرة الساحقة من سكان فلسطين هي التي وجهت الدعوة إلى الدول العربية ترجوها فيها دخول الأراضي الفلسطينية"(١٢٥) ومناصرة الحق الفلسطيني كما تلقى مجلس الأمن أيضًا طلبًا من الحكومة الإسرائيلية تناشد فيه التدخل لوقف الزحف المصري، الأمر الذي أجاب عليه مندوب مصر بقوله: "إن البيت الذي بجوارنا يحترق بسرعة فمن حق مصر والحالة هذه، لا بل من أقدس واجباتها أن تسرع لإطفاء هذه النار"(١٢٦).

وفي ١٧ من مايو تقدم مندوب الولايات المتحدة باقتراح يدعو فيه الفريقين إلى إيقاف إطلاق النار في خلال ٣٦ ساعة على أساس أن الحالة في فلسطين تهدد السلم العالمي. وبعد مناقشات حامية وجه مجلس الأمن في ٢٢ من مايو دعوته إلى المقاتلين بوقف القتال نهائيًا في خلال ٣٦ ساعة، وقد أعربت السلطات اليهودية عن استعدادها لوقف القتال إذا فعل العرب ذلك. وحسمًا للموقف تقدم المندوب البريطاني باقتراح هدنة في فلسطين مدتها أربعة أسابيع تشمل ما يلي:

١- عدم تصدير الأسلحة إلى فلسطين أو الدول العربية.

٢- عدم تجنيد أو تعبئة أو تدريب القادرين على حمل السلاح في فلسطين أو الدول العربية.

٣- عدم هجرة الذكور البالغين إلى فلسطين.

٤- تنفيذ وقف إطلاق النار من قبل الجانبين يوم الثلاثاء أول يونيو.

---

(١٢٥) الدبس: المرجع السابق، ص ١٢٣.

(١٢٦) نفسه.

وبعد عدة مناقشات وافق مجلس الأمن على هدنة الأربعة الأسابيع، وحرم على الطرفين جلب الأسلحة مع السماح للمهاجرين اليهود بالقدوم على ألا يشتركوا في القتال خلال فترة الهدنة(١٢٧).

ولقد كانت الغاية من عقد هذه الهدنة هو تسهيل مهمة "الكونت برنادوت" الوسيط الدولي في الوصول إلى اتفاق بين العرب واليهود. وعلى الرغم من تمكن الجيوش العربية من ناصية الأمور فقد قبل العرب بوقف القتال وقبول هدنة الأربعة الأسابيع، كما قبل به اليهود.

وفي التاسع عشر من يونيو شرع "الكونت برنادوت" بإجراء المفاوضات في مقر عمله في "رودس" مع خبراء من العرب واليهود ليتمكن بذلك من وضع مقترحاته بشأن تسوية القضية الفلسطينية وكان اليهود خلال هذه الفترة يخرقون الهدنة، ويأتون بالمعدات والرجال غير عابئين بحرمة العهود، وكان ذلك بشهادة مراقبي الهدنة(١٢٨).

وفي السابع والعشرين من يونيو تقدم "الكونت برنادوت" إلى العرب واليهود بمقترحات لتسوية مشكلة فلسطين أبرز ما جاء فيها هو:

١- إنشاء اتحاد من دولتين، دولة عربية ودولة يهودية يشمل الأراضي التي كانت تحت الانتداب البريطاني عام ١٩٢٢ م.

٢- تعيين لجنة خاصة تتولى تحديد تخوم هذا الاتحاد المنبثق من دولتين تفصل بينهما حدود يتم تعيينها.

---

(١٢٧) ياغيَ وشاكر: المرجع السابق، ص ١١٩.

(١٢٨) الدبس: المرجع السابق، ص ١٢٧ـ ١٣٠.

٣- تكون مدينة القدس منطقة عربية على أن تتمتع الطائفة اليهودية فيها بالحكم الذاتي.

وبعد أن درست اللجنة السياسية العربية هذه المقترحات دراسة وافية أجابت عليها بالرفض لاستنادها على التقسيم كما رفضت اقتراح برنادوت بتمديد أجل الهدنة لمدة شهر، وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم التاسع من يوليو استأنفت الجيوش العربية القتال في فلسطين إلا أن "الكونت برنادوت" ناشد العرب واليهود وجوب تمديد الهدنة ولكن الجامعة العربية أعلنت عن رفضها لذلك مبررة أن الهدف من دخول الجيوش العربية هو إنقاذ فلسطين من طغيان العصابات الصهيونية الغاشمة ولإعادة الأمن والنظام إلى نصابهما في فلسطين(١٢٩).

وخلال هذه الفترة تمكن اليهود من استجماع قواهم وتحقيق أهدافهم بسلسلة من الاعتداءات الغادرة مستغلين التصدع الذي كانت تعانيه الجبهة العربية سواء من الناحية السياسية أو العسكرية فاستولوا على العديد من المناطق في فلسطين.

وانتهى الأمر بعقد هدنة "رودس" بين الدول العربية المجاورة لحدود فلسطين وإسرائيل، فتم عقد الهدنة بين مصر وإسرائيل في ٢٤ من فبراير ١٩٤٩ م، وبين لبنان وإسرائيل في ٢٣ من مارس ١٩٤٩ م وبين

---

(١٢٩) الدبس: المرجع السابق، ص ١٣٩.

الأردن وإسرائيل في ٣ أبريل ١٩٤٩ م وأخيرًا عقدت الهدنة بين سورية وإسرائيل في ٢٠ من يوليو ١٩٤٩ م[١٣٠].

وينتهي الأمر بوقوف الشعب الفلسطيني وحيدًا في الميدان أمام هذه القوى الغادرة ليقدم الضحايا بلا حساب.

ونتيجة لما حدث تسنى لليهود وضع أيديهم على فلسطين كلها عدا منطقتين هما:

١- منطقة غزة وقد تمركزت فيها القوات المصرية.

٢- منطقة غرب الأردن التي انضمت فيما بعد إلى إمارة شرق الأردن وكونت معها المملكة الأردنية الهاشمية.

٣- القدس وقد اقتسمت بين الأردن وإسرائيل.

وهكذا هزت حرب فلسطين الشعوب العربية كلها، وتبين لها العديد من مواضع القصور في مواجهة الموقف من أجل فلسطين.

تطورات القضية الفلسطينية من حرب ١٩٤٨ إلى الانتفاضة:

أخذ العدو الصهيوني بعد حرب ١٩٤٨ م وطبقًا لخطته المرسومة ينطلق من إستراتيجية العدوان المستمر على الجبهة العربية عسكريًا وسياسيًا بينما كانت الجبهة العربية تنطلق من إستراتيجية الدفاع المستمر.

---

(١٣٠) عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٤٧١. وعن تفاصيل ذلك انظر: اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٩م، والتي نشرها مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر في عام ١٩٧٤م.

ونتيجة لقرار الرئيس عبد الناصر تأميم قناة السويس في يوليو ١٩٥٦ م استغل اليهود الفرصة وهجموا على قطاع غزة، وتمكنوا من الاستيلاء عليه، ولكنه أعيد إلى مصر بعد تدخل الدول الكبرى خصوصًا الولايات المتحدة التي فرضت إرادتها بخصوص انسحاب القوات المعتدية، واتخاذ قوات الطوارئ الدولية لمواقعها ـ بناء على قرار الأمم المتحدة في ٥ نوفمبر ١٩٥٦م ـ على حدود سيناء، وفي خليج العقبة، وشرم الشيخ وغزة.

وفي محاولة من الشعب الفلسطيني لإثبات وجوده انطلقت الثورة الفلسطينية رافعة شعلة الجهاد في فاتح كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ م واعتمدت في ذلك على مبادئ أساسية محددة أبرزها ما يلي:

١- اعتماد الكفاح المسلح والثورة الشاملة كأسلوب وحيد لتحرير فلسطين وتصفية الكيان الصهيوني.

٢- ضرورة انصهار كل الطاقات الفلسطينية في بوتقة الثورة من أجل بروز الكيان الفلسطيني الثوري.

٣- رفض أي مساومة على حقوق الشعب الفلسطيني ورفض جميع المشاريع الاستعمارية.

٤- اعتماد الحرب الشعبية طويلة الأمد إستراتيجية للثورة الشاملة.

٥- إعطاء معركة تحرير فلسطين الأولوية على كافة القضايا العربية باعتبارها معركة البقاء بالنسبة للأمة العربية.

ولقد استطاعت الثورة الفلسطينية من خلال العديد من المعارك البطولية أن تثبت وجودها على مسرح الأحداث، وأن تحقق العديد من الإنجازات[١٣١].

ونتيجة لأعمال الفدائيين ضد إسرائيل بلغت حدة التوتر بين إسرائيل والدول العربية أشدها مما جعل الأمور تصل إلى حد الانفجار، وزاد الأمور تعقيدًا مطالبة الحكومة المصرية من سكرتير عام الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية من غزة وشرم الشيخ وإغلاق خليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية مما أدى إلى هجوم إسرائيل المفاجئ على المطارات والطائرات المصرية في صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ م، ثم استيلائها على سائر الأراضي الفلسطينية إضافة إلى سيناء من مصر والجولان من سورية، ومحاولتها فرض الصلح على العرب بالقوة وفرض شروطها عليهم.

وقد نتج عن ذلك قيام الثورة الفلسطينية، وبروز الكيان الفلسطيني المستقل فقامت منظمة التحرير الفلسطينية وخرج الشعب الفلسطيني ليأخذ قضيته بنفسه ويدافع عن حقوقه بنفسه واستطاع العمل الفلسطيني أن يفرض نفسه فتحول الشعب الفلسطيني من شعب من اللاجئين إلى شعب من المقاتلين[١٣٢].

---

(١٣١) للتفاصيل انظر بيان سياسي صادر بمناسبة الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة الفلسطينية، يناير ١٩٦٩م.

(١٣٢) اليقظة العربية: إبريل ١٩٨٥م، ص ٣٦ ـ ٣٧.

وفي العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ أكتوبر ١٩٧٣ قامت مصر وسورية بشن الحرب على إسرائيل لتحرير الأرض ووقف العرب بجانبهما حتى تم إحراز العديد من الانتصارات العسكرية، ثم توقف القتال انتظارًا للحلول السلمية التي طال أمدها.

حقيقة أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ م كانت حدثًا عظيمًا في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ومع ذلك فإنها لم تحسم الأمر نهائيًا لمصلحتهم.

وحقيقة لقد وضع العرب أقدامهم على بداية الطريق الصحيح ولكن كان عليهم متابعة السير بجرأة وثبات وتوحيد الصف والهدف. وهذا ما لم يحدث .

الانتفاضة الفلسطينية وإشراقة الأمل:

نتيجة لإذلال الصهاينة لأبناء الشعب الفلسطيني، واستعمالهم شتى أنواع القهر والبطش والإرهاب وإحساس الفلسطينيين بضياع وطنهم وقهر إرادتهم وامتهان كرامتهم وتجاهل المجتمع الدولي لقضيتهم العادلة كان لابد من التضحية بالنفس والنفيس، وإبراز حقيقة الوجود العربي في فلسطين، ومقدرة أبناء الشعب الفلسطيني على مواجهة الصلف الصهيوني المدجج بالسلاح.

ولكي تتضح أبعاد الانتفاضة سنتعرض لأوضاع الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني.

أولاً: الوضع السياسي:

بدأت الحكومة الإسرائيلية في أعقاب حرب ١٩٦٧ م بالتوسع في سياسة الاستيطان داخل الأرض المحتلة فأنشأت العديد من المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية والجولان وسيناء وتَمَّ طرد العرب من أراضيهم، كما وصل الأمر إلى طرد سكان القدس من منازلهم لدرجة أن أصبح معظمهم بلا مأوى(١٣٣)، وقد استمر هذا الوضع التعسفي بالفلسطينيين تحت ضغط الإرهاب والامتهان، ووصل الأمر بالحكومة الإسرائيلية أن أصدرت أوامرها بحل أمانة مدينة القدس العربية وإلحاق موظفيها وعمالها ببلدية القدس الإسرائيلية وبهذه الطريقة تمكن اليهود من جعل هذه المدينة المقدسة خاضعة هي وسكانها خضوعًا كاملا للسيطرة الإسرائيلية(١٣٤).

وإلى جانب ذلك سلب الصهاينة من عرب فلسطين حريتهم السياسية، فلم يسمحوا لهم بإنشاء المنظمات السياسية، ووضعوا نواديهم الاجتماعية والرياضية تحت المراقبة، كما أصبحت القرى والمخيمات الفلسطينية تعيش في حالة من الحصار المستمر(١٣٥)، وتجوب شوارعها الدوريات العسكرية الإسرائيلية المكثفة التي تقوم بتفتيش الفلسطينيين هذا إلى جانب الدوريات الجوية التي تحوم حول المناطق العربية ليلا ونهارًا.

---

(١٣٣) حسين أبو النمل وآخرون: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥م، بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، ص ١٠٥ ــ ١٠٧.

(١٣٤) تيسير النابلسي: الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ١٩٦.

(١٣٥) صالح سرية: تعليم العرب في إسرائيل، بيروت، مركز الأبحاث، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ص ١٦.

كل هذه القيود والأعمال التعسفية شلت قدرة الناس، وقيدت حركاتهم داخل الأرض المحتلة مما جعلهم يعيشون في حالة من الاكتئاب، وينتظرون يوم الخلاص بعد أن فقدوا حريتهم وأصبحوا لا يستطيعون التعبير عن آرائهم وأفكارهم(١٣٦).

ثانيًا: الأوضاع الاقتصادية:

هددت سوء الأوضاع الاقتصادية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة الكيان العربي خصوصًا بعد أن أخذت سلطات الاحتلال الإسرائيلية بمصادرة الأراضي الزراعية ومنع أصحابها من الدخول إليها وحصاد ما بها من محاصيل(١٣٧) مما أدى إلى تحطيم البنية الاقتصادية للسكان في محاولة لتجويعهم وإجبارهم على مغادرة بلادهم.

وفي محاولة لدمج الاقتصاد الفلسطيني في الاقتصاد الإسرائيلي صادرت سلطات الاحتلال محاصيل الحمضيات المعدة للتصدير إلى أوربا بقصد منع منافسة المزارعين الفلسطينيين لإسرائيل، يضاف إلى ذلك قيام اليهود بإعاقة العلاقات التجارية بين الفلسطينيين والأردن، ومحاولتهم تقوية علاقاتهم الاقتصادية بالأرض المحتلة فمنعت الدينار الأردني من التعامل به في مدينة القدس(١٣٨).

---

(١٣٦) فلسطين الثورة: العدد ٥٤٢، الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية في ١٩٨٥/١/٢٦م، ١٤٠٥هـ، ص ٢٠.

(١٣٧) أبو النمل: مرجع سابق، ص ١١٧.

(١٣٨) النابلسي: مرجع سابق، ص ١٩٦.

كما منعت إسرائيل أي شخص من دخول الأراضي المحتلة ومعه أكثر من ثلاثة آلاف دولار[١٣٩]. ونتيجة لهذه الأعمال التعسفية تحولت حياة الفلسطينيين إلى جحيم حيث تدهورت أحوالهم الاقتصادية وانتشرت البطالة بينهم.

يضاف إلى ذلك أن السلطات الصهيونية مكنت اليهود من إقامة المصانع الكبيرة داخل الأراضي المحتلة فاحتكروا مصانع الأسمنت وغيرها في حين منع الفلسطينيون من ذلك[١٤٠]، واقتصر دورهم على الصناعات الخفيفة واليدوية مما أدى إلى إضعاف القطاع الصناعي، وفرض المنافسة غير المتكافئة بين الصناعات الوطنية والصناعات الإسرائيلية.

ثالثًا: الأوضاع الاجتماعية:

لم تكتف الحكومة الإسرائيلية بما حدث للاجئين الفلسطينيين الذين سلبتهم ممتلكاتهم، وعاشوا على ما تقدمه لهم وكالة غوث اللاجئين الدولية من طعام وكساء بل عملت على تمزيق وحدة المجتمع الفلسطيني، وبث الشك بين أفراده عن طريق تجنيد بعض العملاء لمتابعة ما يحدث داخل التجمعات الفلسطينية والزج بأفرادها داخل السجون[١٤١]؛ كما اتجهت إلى التفرقة بين الفلسطينيين أنفسهم حتى تحدث البغضاء والكراهية بينهم، ففي

---

(١٣٩) شئون فلسطين: العدد ١٦٣، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص ١٥، ١٦.

(١٤٠) شئون فلسطين: العدد ١٦٥، ص ٧٨.

(١٤١) جورجَ خوري نصر الله: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠م، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٦٢٠.

النقب قسمت الأهالي إلى قسمين قسم يملك الأراضي، وقسم لا يملك وإلى جانب ذلك قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بنسف المنازل وتشريد أصحابها مما أثر على الاستقرار الاجتماعي[١٤٢] وجعل المجتمعات العربية داخل الأراضي المحتلة بعيدة عن الاستقرار، وأجبر السكان العرب على سكنى الأكواخ المزدحمة.

رابعًا: إجراءات القمع والاعتقال والتعذيب:

قام الإسرائيليون باستعمال كل أساليب الإرهاب والقمع ضد الفلسطينيين دون رادع من شريعة أو قانون، فاعتقلوا الأهالي وشردوهم، وهدموا المنازل وصادروا الأراضي وأقاموا عليها المستوطنات، وأغلقوا المحلات التجارية، وطوقوا الطرقات والشوارع بإقامة الحواجز القمعية الاستفزازية والاعتقالات العشوائية التي لا تفرق بين كبير وصغير سواء أكان امرأة أم رجلا وفرضوا الإقامات الجبرية والاعتقالات الإدارية والطرد إلى خارج الوطن، وأطلقوا الرصاص على المتظاهرين من الطلاب باسم القانون والأمن والنظام[١٤٣].

ويتعرض المعتقلون لأشكال من التعذيب والإهانة وعمليات غسل الدماغ حتى يصل الأمر بالمعتقل إلى فقدان الذاكرة، ويستمر التعذيب باستخدام الكهرباء، واستخدام الكلاب والضرب بالعصي البلاستيكية على الأعضاء

---

(١٤٢) جورج نصر الله: الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٤م، ص ١٨٣.

(١٤٣) مجلة المجتمع: العدد ٧٨١، في الثلاثاء ٢٨ ذي الحجة ١٤٠٦هـ، ٣ سبتمبر ١٩٨٦م.

الجنسية والتهديد بالقتل(١٤٤). فإلى متى يستيقظ ضمير الإنسانية على عظم الكارثة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني؟!!

خامسًا: الوضع الديني:

من الأعمال الاستفزازية التي اتخذتها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ م العمل على تهويد المسجد الأقصى والاستيلاء عليه وتحويله إلى معبد يهودي، ومحو كل أثر للإسلام به فقد قامت إسرائيل بعمليات حفر وتنقيب تحت جدران المسجد الأقصى بحثًا عن هيكلهم المزعوم، كما قام بعض الصهاينة بمحاولة إحراق المسجد الأقصى. وإلى جانب ذلك تعرضت العديد من المساجد لعمليات القصف المباشر من قبل الصهاينة، هذا بالإضافة إلى تعطيل الشعائر الإسلامية، والتدخل في شؤون المسلمين الدينية(١٤٥)، ومن ذلك مراقبة خطب الجمعة التي تلقى في المساجد، وحذف بعض فقراتها ثم إدخال بعض الزوار غير المسلمين إلى المسجد الأقصى بحالة تتعارض مع الديانة الإسلامية(١٤٦) والقيام بالتعدي على المسجد الإبراهيمي وإغلاقه أمام المسلمين في معظم أيام الأسبوع عدا ساعات قليلة يوم الجمعة مع فتحه للإسرائيليين طوال أيام الأسبوع وضرب الإمام والمصلين وتحطيم الآيات القرآنية مما أثار شعور المسلمين المتواجدين في

---

(١٤٤) للتفاصيل انظر، جورج نصر الله: الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٠م، ص ٤٢٢.

(١٤٥) نفس المرجع، ص ٨٨٩.

(١٤٦) وليد أبي مرشد وآخرون: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م، ص ٥٤٨.

المسجد، فحاولوا الدفاع عن مقدساتهم، ولكنهم جوبهوا بوحشية كبيرة من قبل السلطات العسكرية الإسرائيلية(١٤٧).

ونتيجة لكل هذه الأمور كان حدوث الانتفاضة أمرًا حتميًا، وكان الانفجار ينتظر الشرارة التي تمثلت في قيام سيارة إسرائيلية في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ م بقتل أربعة من الفلسطينيين عمدًا لطعن أحد الفلسطينيين لإسرائيلي في غزة في يوم سابق على الحادث مما أدى إلى قيام طلبة المدارس بمظاهرة ضد إسرائيل، ولما قام الإسرائيليون بمواجهتها رشقهم الطلاب بالحجارة، واستخدموا معها القضبان الحديدية، وزجاجات المولوتوف، ورفعوا العلم الفلسطيني كرمز للمقاومة ضد الحكم الإسرائيلي(١٤٨)، وانتقلت المقاومة إلى باقي المناطق المحتلة(١٤٩) لمواجهة الاحتلال الصهيوني وإثبات قدرة الشخصية الفلسطينية على مواجهة التحديات مما أربك قوات الاحتلال الصهيوني، وأحدث ضجة عالمية خاصة بعد نجاح أطفال الحجارة في إثبات حقهم في الحياة وفشل جميع الأساليب التي لجأ إليها الصهاينة لقمعهم، فبالرغم من ضراوة القمع الصهيوني، وتطبيق سياسة "العصا وكسر العظم" التي أعلنها "إسحق رابين" وزير الدفاع الإسرائيلي وعلى الرغم من الوسائل غير الإنسانية التي تتبعها إسرائيل لكبح الانتفاضة مثل استعمال الذخيرة الحية، والرصاص المطاطي والأنواع المختلفة من الغاز السام المسيل للدموع

---

(١٤٧) جورج خوري: الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٦، ص ١٦٥.

(١٤٨) مجلة المجتمع الكويتية: العدد ٨٩١، في ٥ ربيع الآخر ١٤٠٨هـ/١٥ نوفمبر ١٩٨٨م.

(١٤٩) المسلمون: العدد ٢٠٠، في ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠٨هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٨٨م.

لتفريق المتظاهرين[١٥٠]، والاعتقالات المستمرة للشعب الفلسطيني المناضل والإهانات المستمرة لأفراده، وتدمير منازلهم فإن حدة الانتفاضة في تزايد[١٥١] نتيجة لقوة الإصرار ويقين الإيمان لدرجة أن اعترف قادة العدو الصهيوني بعدم قدرتهم على إخماد الانتفاضة[١٥٢].

ونتيجة لذلك حازت الانتفاضة على عطف الرأي العام العالمي وكشفت حقيقة الكيان الصهيوني القائم على الإرهاب والجريمة وعدم التورع عن قتل الأطفال والنساء مما أبرز القضية الفلسطينية، وشد انتباه الرأي العام العالمي، وشكل رعبًا وفزعًا كبيرين للسلطات الإسرائيلية التي تبين لها استحالة إعادة الأمور في الأراضي المحتلة إلى ما قبل الانتفاضة فحتى داخل المؤسسة الإسرائيلية أحدثت "ثورة الحجارة" هزة عنيفة، وأربكت خطط المحافظة على الأمر الواقع التي يبدو أنها كانت الاستراتيجية الإسرائيلية المفضلة خاصة لدى تكتل الليكود الذي يتزعمه إسحق شامير. وتبدو قوة الهزة التي أحدثتها ثورة الحجارة واضحة داخل الكيان الصهيوني في الجدل الحاد الذي ثار داخل حكومة ائتلاف العمل/ الليكود، وفي المؤسسات الشعبية، ولولا مسحة التمسك بالوحدة الوطنية التي يحاول الزعماء الإسرائيليون جاهدين الظهور بها أمام العالم لانكشفت خفايا مثيرة ويكفي للتدليل على عنف الهزة التي أصابت المؤسسة الصهيونية الحاكمة مسلسل الاستقالات والطرد والشتائم المتبادلة بين

---

(١٥٠) اليمامة: العدد ٩٨٩، الأربعاء الأول من جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ، ص ٣٤.

(١٥١) مجلة المجتمع الكويتية: العدد ٨٩١، في ربيع الآخر ١٤٠٨هـ/١٥ نوفمبر ١٩٨٨م، ص ٣٢_٣٢.

(١٥٢) الصخرة الكويتية: العدد ٢١٠، في ٦ سبتمبر ١٩٨٨م.

مسؤولين كبار في حزب "حيروت" أكبر أحزاب تجمع "الليكود" بل إن "شامير" اليميني المتطرف وجد نفسه في عدة مناسبات في موقف الدفاع عندما بدا وكأنه يلين أمام ضغط الأحداث الجارية ليتحدث عن إمكانية التفاوض حول الأرض مما جعل بعض غلاة اليهود المتطرفين في حزبه يطالبونه بنفي هذه التصريحات.

ونتيجة لانعكاسات الثورة الفلسطينية على تركيبة المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة قدم شامير ما أسماه "مبادرة جديدة" تتضمن منح الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة حكمًا ذاتيًا كاملا لتولي إدارة شؤونهم من خلال أجهزة منتخبة على أن تبقى المسائل المتعلقة بالأمن والسياسة الخارجية في أيدي إسرائيل، وأن يكون هذا الترتيب لفترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات، تبدأ بعدها مفاوضات لتحديد مستقبل هذه المناطق، وما إذا كانت سترتبط بالأردن أو بإسرائيل(١٥٣).

وعند دراسة مبادرة "شامير" نجدها قريبة الشبه بمفهوم الحكم الذاتي الذي حددته اتفاقيات "كامب ـ ديفيد" ورفضه الشعب الفلسطيني، ونتيجة لذلك افتقدت هذه المبادرة منذ الوهلة الأولى أبسط مقومات نجاحها، خاصة وأن المؤتمر الدولي للسلام كان صيغة التفاوض المقبولة لدى الفلسطينيين والعديد من دول العالم.

ومن مصر انطلقت مبادرة أخرى طرحها الرئيس السابق حسني مبارك في جولة أوربية وأمريكية واسعة النطاق بدأت في "بون" وشملت "باريس" و"واشنطن" و"روما" و"لندن" و"أثينا".

---

(١٥٣) اليمامة: العدد ٩٨٢٢ في الأربعاء ٢٣ جمادى الآخر ١٤٠٨هـ، ص ٣٠.

وتدعو المبادرة المصرية إلى تهدئة الوضع الراهن في الأراضي المحتلة مقابل تعهد إسرائيلي بوقف المستوطنات في هذه المناطق لمدة ستة أشهر. ووقف ممارسات القمع والإبعاد التي تمارسها إسرائيل والإعداد لمحادثات سلام تجري تحت مظلة الأمم المتحدة بمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وكل أطراف النزاع بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية التي يكون تمثيلها ضمن وفد أردني فلسطيني مشترك.

وعلى الرغم من أن الخطة المصرية حظيت بمباركة رؤساء حكومات دول أوربا الغربية إلا أن الأمريكيين تحفظوا على العديد من بنودها(١٥٤).

وعلى كل حال فإنه نتيجة للانتفاضة البطولية للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وردود الفعل التي أعقبتها اجتمع المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، ثم أعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية "ياسر عرفات" في الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨ م عن وثيقة الاستقلال للدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، كما أعلن اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي يعني الاعتراف ضمنيًا بإسرائيل.

وترجع أسباب هذا الإعلان إلى ما يلي:

١- حق الشعب الفلسطيني الطبيعي في أن يكون له أرض ووطن يمارس عليه سيادته واستقلاله.

---

(١٥٤) اليمامة: العدد السابق، ص ٣٠.

٢- ملأ الفراغ السياسي الذي تركه القرار الأردني بفك علاقته القانونية والإدارية بالضفة الغربية حتى يتمكن الشعب الفلسطيني من تأكيد سيادته على أرضه.

٣- زيادة روح النضال بين أفراد الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة، خاصة وأن الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية جاء نتيجة طبيعية لنضاله المستمر.

٤- أن منظمة التحرير بقبولها الاعتراف بالقرار ٢٤٢ يعني أنها قبلت بمبدأ تقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة يهودية والأخرى فلسطينية.

وقد حاز قرار إعلان قيام الدولة الفلسطينية على قبول أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني بالإجماع، وأيده ٩٨ % من أبناء الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة(١٥٥).

وعلى الرغم من ردود الفعل المؤيدة والمعارضة للقرار بين الفلسطينيين أنفسهم(١٥٦) فقد اتسمت معظم ردود الفعل العربية بالترحيب الشديد به، وجاء اعتراف معظم الدول العربية بالدولة الفلسطينية ليعكس

---

(١٥٥) الشرق: العدد ٤٨٠، في ١٧ من ربيع الثاني ١٤٠٠هـ، تحت عنوان "الدولة الفلسطينية، بداية للانتصار، أم للتنازل" ص ١٨.

(١٥٦) من المعروف أن هذا القرار يناقض المادة ٢١ من الميثاق الوطني الفلسطيني، والتي تقول برفض الثورة الفلسطينية للحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريرًا كاملاً، ورفض المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها، ومن هنا فقد اعتبره بعض الفلسطينيين بداية مرحلة من تكتيك التنازلات، ولكن الأطراف المؤيدة للبيان تقول أن الاعتراف بالقرار ٢٤٢جاء، بحق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية. لتفاصيل ذلك انظر: الشرق العدد السابق ص ١٩.

وجهات النظر العربية في السلام، والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ومساندتهم لهذا الحق، كما عكس هذا الترحيب موقف العالم العربي من مسألة الحل السلمي المطروحة على أساس المؤتمر الدولي، والذي يستند إلى قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢، ٣٣٨ كأساس لعقد هذا المؤتمر.

يضاف إلى ذلك أن هذا القرار قد واجه العالم بأسره بخصوصية الموقف الفلسطيني واستعداده للسلام الشامل، وعلى أثر ذلك اعترفت أكثر من مئة دولة بالدولة الفلسطينية وكان من أولى هذه الدول العديد من البلدان العربية التي اعترفت بالدولة الفلسطينية المستقلة عقب إعلانها في الجزائر عام ١٩٨٨ م، وقررت رفع مستوى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية إلى سفارة[١٥٧].

ويومًا بعد يوم تتعاظم بسالة الانتفاضة، ويتزايد القمع الوحشي لها، ويتعاظم عدد الشهداء الذين يضحون بأنفسهم يوميًا. وعلى الرغم من تزايد عدد الإصابات وعدد المعتقلين من أبطال الانتفاضة فإن الانتفاضة مستمرة، وأن أبطالها مصممون على الاستمرار إلى أن تحقق أهدافها، لدرجة أن أصبح أفرادها كل أفراد الشعب الفلسطيني بلا استثناء، فالشهداء من مختلف الأعمار، والسجناء من كل الفئات والجرحى والمصابون من كل عمر وجنس.

وقد دلل على عظمة الانتفاضة ما صرح به الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بقوله: "لقد أثبتت الانتفاضة أن عالمنا اليوم لم يعد يحكم

---

(١٥٧) الشرق: المقال السابق، ص ١٨.

بموازين القوى العسكرية وإنما بالتحركات الشعبية التي أصبحت سمة للمرحلة الحالية، وأنه في ظل هذا الجو يعيش الشعب الفلسطيني انتفاضته البطلة والتي هي أيضًا نتيجة تراكم ثوري طويل من الكفاح ضد المستعمر الصهيوني ومقاومة قوات الاحتلال(١٥٨)، اتضح من خلاله أن الفلسطينيين قادرون على قلقلة الأمن الإسرائيلي حتى دون اللجوء إلى السلاح".

وخلال ذلك ظهرت مؤشرات إيجابية تؤكد أن القضية الفلسطينية عادت لتستحوذ على صدر اهتمامات القوى الكبرى. فبدأت الولايات المتحدة تجدد مساعيها لعقد الاجتماع الثلاثي في واشنطن بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة من أجل الترتيب لعقد حوار فلسطيني إسرائيلي خاصة وأن المناخ الدولي يكاد يكون مهيئًا بكامله لتحريك عملية السلام في الشرق الأوسط، وأن العقبة الوحيدة ما زالت تتمثل في عزوف كتلة "الليكود" الحاكمة في إسرائيل عن مجاراة تيار السلام، ورفضها الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية برغم تيار الاعتدال الفلسطيني السائد(١٥٩).

يضاف إلى ذلك أن هجرة اليهود السوفييت الجماعية إلى إسرائيل أخذت تشكل تهديدًا حقيقيًا للسلام في الشرق الأوسط(١٦٠)، خاصة وأن هذه الهجرة ستكون مرتكزًا لتوسع جديد(١٦١).

---

(١٥٨) الأهرام في ١٩٩٠/١/١٢م، تحت عنوان: "حصاد أول قمة عربية صحفية".

(١٥٩) الأهرام في ١٩٩٠/١/١٢م.

(١٦٠) الأهرام في ١٩٩٠/٢/٢٨م.

(١٦١) القبس الكويتية في ١٩٩٠/٤/١٧م.

ومما سبق يتضح أن انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني لبلاده تحولت إلى ثورة عارمة اكتملت مقوماتها ضد العدو المغتصب لبلادهم مما أدهش العالم، وأوجد وقعًا جديدًا، ومعطيات جديدة برهنت على استحالة العودة بالأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الانتفاضة، كما أوضحت الوجه البشع للكيان الصهيوني، واهتزاز صورته أمام العالم وتعميق الخلافات بين قطاعاته الاجتماعية، ومؤسساته الاقتصادية والسياسية. كما أصبح واضحًا الآن أن الفلسطينيين أصبحوا حقيقة سياسية لا جدال بشأنها، وأن الشعب الفلسطيني في هذا الوقت بالذات بأمس الحاجة لدعم إخوانه العرب والمسلمين ليتمكن من الخروج منتصرًا في الجولات القادمة الصعبة والمحفوفة بالمخاطر، وأنه يجب على الإسرائيليين الاعتراف بأن الضمان الأمني الحقيقي لهم يكمن في الإقدام على تحقيق السلام مع الشعب الفلسطيني على أساس إنهاء الاحتلال للأراضي العربية الفلسطينية، وعلى أساس الاعتراف بمبدأ الدولتين في ظل ضمانات دولية ومن خلال مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة.

ويبدو أن الرياح دائمًا لا تأتي بما تشتهي السفن، فقد حولت أزمة الاحتلال العراقي للكويت – في أغسطس ١٩٩٠ – الأنظار عن القضية الفلسطينية لفترة، خاصة بعد وقوف رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بجانب الموقف العراقي مما أدى إلى استياء العديد من الدول العربية والأوربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة من ذلك الموقف.

وفي اعتقادنا أن المنظمة وقعت في خطأ كبير بانحيازها للعراق أثناء أزمة الخليج، وخاصة وأن دولة فلسطين التي عانت من تجاهل

إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي لم يكن يجوز لها أن تؤيد الاحتلال العراقي على حساب الشعب الكويتي، بل كان من مصلحتها الوقوف بجانب الشرعية وتطبيق قرارات الأمم المتحدة لأن ذلك يخدم قضيتها ويدفع المجتمع الدولي إلى مساندتها.

واستمرت العقبات تواجه مصير القضية الفلسطينية أحيانا وتساندها فى أحوال أخرى ، ولكن الانقسام الفلسطينى زاد الأمور تعقيدا . وعلى أى حال فإن حق الشعب الفلسطينى فى اقامة دولته المستقلة لمبادرة ترددت كثيرًا فى الفترة الأخيرة ، ولا تزال تتردد على مختلف المستويات الدولية، وأعلنته معظم الدول سواء فى الشرق أو فى الغرب وورد صراحه فى بيانات وتصريحات العديد من رؤساء الدول لما فيهم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة الأولى لإسرائيل ، ولكن إسرائيل كعادتها تقوم بعرقله كل محاولات الوصول إلى حل عادل للقضية الفلسطينية فى اطار من الشرعية الدولية . وفى تصورنا أن ارادة الحق ستنتصر فى النهاية خاصة وأن هناك سوابق دولية لشعوب قهرها الظلم والاحتلال واستطاعت بكفاحها الوصول إلى أهدافها وأعلان دولتها المستقلة .

* *

الملاحــق

وثيقة إعلان استقلال الدولة الفلسطينية:

على أرض الرسالات السماوية إلى البشر، على أرض فلسطين ولد الشعب العربي الفلسطيني، نما وتطور وأبدع وجوده الإنساني عبر علاقة عضوية، لا انفصام فيها ولا انقطاع، بــين الــشعب والأرض والتــاريخ بالثبات الملحمي.. في المكان والزمان، صــاغ شــعب فلــسطين هويتــه الوطنية، وارتقى بصموده في الدفاع عنها إلى مستوى المعجــزة، فعلــى الرغم مما أثاره سحر هذه الأرض القديمة وموقعها الحيوي على حــدود التشابك بين القوى والحضارات... من مطامح ومطامع وغزوات كانــت ستؤدي إلى حرمان شعبها من إمكانية تحقيق اســتقلاله الــسياسي، فــإن ديمومة التصاق الشعب بالأرض هي التي منحت الأرض هويتها، ونفخت في الشعب روح الوطن.

مطعمًا بسلالات الحضارة، وتعدد الثقافات، مستلهما نصوص تراثه الروحي والزمني، وأصل الشعب العربي الفلسطيني، عبر التاريخ، تطوير ذاته في التواجد الكلي بين الأرض والإنسان على خطى الأنبياء المتواصلة على هذه الأرض المباركة.

ومن جيل إلى جيل، لم يتوقف الشعب العربي الفلسطيني عن الدفاع الباسل عن وطنه، ولقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيدًا بطوليًا لإرادة الاستقلال الوطني.

ففي الوقت الذي كان فيه العالم يصوغ نظاد قيمه الجديدة كانت موازين القوى المحلية والعالمية تستثني الفلسطيني من المصير العام. فاتضح مرة أخرى أن العدل وحده لا يسير عجلات التاريخ.

وهكذا انفتح الجرح الفلسطيني الكبير على مفارقة جارحة.. فالشعب الذي حرم من الاستقلال وتعرض وطنه لاحتلال من نوع جديد، قد تعرض لمحاولة تعميم الأكذوبة القائلة إن فلسطين هي أرض بلا شعب. وعلى الرغم من هذا التزييف التاريخي. فإن المجتمع الدولي في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم لعام ١٩١٩، وفي معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ قد اعترف بأن الشعب العربي الفلسطيني شأنه شأن الشعوب العربية الأخرى، التي انسلخت عن الدولة العثمانية هو شعب حر مستقل.

ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني بتشريده وبحرمانه من حق تقرير المصير، إثر قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ عام ١٩٤٧م الذي قسم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، فإن هذا القرار ما زال يوفر شروطًا للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني.

إن احتلال القوات الإسرائيلية الأرض الفلسطينية وأجزاء من الأرض العربية واقتلاع غالبية الفلسطينيين وتشريدهم من ديارهم، بقوة الإرهاب المنظم، وإخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهاد ولعمليات تدمير معالم حياتهم الوطنية، هو انتهاك صارخ لمبادئ الشرعية.. ولميثاق الأمم المتحدة ولقراراتها التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية،

بما فيها حق العودة، وحق تقرير المصير والاستقلال والسيادة على أرضه ووطنه.

وفي قلب الوطن وعلى سياجه، في المنافي القريبة والبعيدة، لم يفقد الشعب العربي الفلسطيني إيمانه الراسخ بحقه في العودة، ولا إيمانه الصلب بحقه في الاستقلال، ولم يتمكن الاحتلال والمجازر والتشريد من طرد الفلسطيني من وعيه وذاته.. ولقد واصل نضاله الملحمي، وتابع بلورة شخصيته الوطنية من خلال التراكم النضالي المتنامي.

وصاغت الإرادة الوطنية إطارها السياسي، منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلا شرعيا ووحيدًا للشعب الفلسطيني، باعتراف المجتمع الدولي، متمثلا بهيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها والمنظمات الإقليمية والدولية الأخرى.

وعلى قاعدة الإيمان بالحقوق الثابتة، وعلى قاعدة الإجماع القومي العربي، وعلى قاعدة الشرعية الدولية قادت منظمة التحرير الفلسطينية معارك شعبها العظيم، المنصهر في وحدته الوطنية المثلي، وصموده الأسطوري أمام المجازر والحصار في الوطن وخارج الوطن. وتجلت ملحمة المقاومة الفلسطينية في الوعي العربي وفي الوعي العالمي، بصفتها واحدة من أبرز حركات التحرر الوطني في هذا العصر.

إن الانتفاضة الشعبية الكبرى، المتصاعدة في الأرض المحتلة مع الصمود الأسطوري في المخيمات داخل وخارج الوطن، قد رفعا الإشراك الإنساني بالحقيقة الفلسطينية إلى مستوى أعلى من الاستيعاب والنضج.

وأسدلت ستار الختام على مرحلة كاملة من التزييف ومن خمول الضمير وحاصرت العقلية الإسرائيلية الرسمية التي أدمنت الاحتكام إلى الخرافة والإرهاب في نفيها الوجود الفلسطيني.

مع الانتفاضة، وبالتراكم الثوري النضالي لكل مواقع الثورة يبلغ الزمن الفلسطيني إحدى لحظات الانعطاف التاريخي الحادة وليؤكد الشعب العربي الفلسطيني، مرة أخرى حقوقه الثابتة وممارستها فوق أرضه الفلسطينية.

واستنادًا إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعًا عن حرية وطنهم واستقلاله وانطلاقًا من قرارات القمم العربية، ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧، ممارسة من الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير المصير والاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه.

فإن المجلس الوطني يعلن، باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق.

وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية، في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين الأحزاب ورعاية الأغلبية حقوق الأقلية واحترام الأقلية قرارات الأغلبية،

وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل، في ظل دستور يؤمن بسيادة القانون والقضاء المستقل وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي والحضاري في التسامح والتعايش السمح بين الأديان عبر القرون.

إن دولة فلسطين دولة عربية هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، من تراثها ، ومن طموحها الحاضر إلى تحقيق أهدافها في التحرر والتطور والديمقراطية والوحدة. وهي إذ تؤكد التزامها بميثاق جامعة الدول العربية، وإصرارها على تعزيز العمل العربي المشترك، تناشد أبناء أمتها مساعدتها على اكتمال ولادتها العملية، بحشد الطاقات وتكثيف الجهود لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

وتعلن دولة فلسطين التزامها بمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها وبالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتزامها كذلك بمبادئ عدم الانحياز وسياسته.

وإذ تعلن دولة فلسطين أنها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادئ التعايش السلمي، ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق، تتفتح في ظله طاقات البشر على البناء، ويجري فيه التنافس على إبداع الحياة وعدم الخوف من الغد، فالغد لا يحمل غير الأمان لمن عدلوا أو ثابوا إلى العدل.

وفي سياق نضالها من أجل إحلال السلام على أرض المحبة والسلام، تَهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التي تتحمل مسئولية خاصة

تجاه الشعب العربي الفلسطيني ووطنه، وتهيب بشعوب العالم ودولة المحبة للسلام والحرية أن تعينها على تحقيق أهدافها، ووضع حد لمأساة شعبها، بتوفير الأمن له، وبالعمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

كما تعلن في هذا المجال، أنها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والإقليمية بالطرق السلمية وفقا لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ضمن سلامة أراضيها واستقلالها السياسي، أو سلامة أراضي أي دولة أخرى، وذلك دون المساس بحقها الطبيعي في الدفاع عن أراضيها واستقلالها.

وفي هذا اليوم الخالد، في الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨م، نحن نقف على عتبة عهد جديد، ننحني إجلالاً وخشوعًا أمام أرواح شهدائنا وشهداء الأمة العربية الذين أضاءوا بدمائهم الطاهرة شعلة هذا الفجر العتيد، واستشهدوا من أجل أن يحيا الوطن. ونرفع قلوبنا على أيدينا لنملأها بالنور القادم من وهج الانتفاضة المباركة، ومن ملحمة الصامدين في المخيمات وفي الشتات وفي المهاجر، ومن حملة لواء الحرية.. أطفالنا وشيوخنا وشبابنا، أسرانا ومعتقلينا وجرحانا المرابطين على التراب المقدس وفي كل مخيم وفي كل قرية ومدينة.. والمرأة الفلسطينية الشجاعة، حارسة بقائنا وحياتنا، وحارسة نارنا الدائمة.. ونعاهد أرواح شهدائنا الأبرار، وجماهير شعبنا العربي الفلسطيني وأمتنا العربية وكل الأحرار والشرفاء في العالم على مواصلة النضال من أجل جلاء الاحتلال، وترسيخ السيادة والاستقلال إننا، ندعو شعبنا العظيم إلى

الالتفاف حول علمه الفلسطيني والاعتزاز به والدفاع عنه ليظل أبدًا رمزًا لحريتنا وكرامتنا في وطن سيبقى دائما وطننا حرا لشعب من الأحرار".

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة آل عمران: ٢٦).

فهرست

الموضـــــوع	رقم الصفحة
مقدمه	٣ – ٤
أولا : المتطوعون المصريون ودورهم قبل حرب فلسطين وخلالها.	٥ – ٢٩
ثانيا: ١- موقف حزب الوفد من القضية الفلسطينية	٣٠ – ٦٤
٢-موقف الحزب السعدى من القضية الفلسطينية	٦٥ – ٩٥
٣-موقف الكتلة الوفدية من القضية الفلسطينية	٩٦ – ١١٣
ثالثا: أسرى حرب فلسطين ١٩٤٨	١١٤ – ١٢٩
رابعا: رعاية مصر للاجئين الفلسطينيين	١٣٠ – ١٤٨
خامسا: نتائج العدوان الثلاثى على مصر والقضية الفلسطينية.	١٤٩ – ١٦٤
سادسًا: ممهدات حرب ١٩٦٧	١٦٥ – ١٧٨
سابعًا: حرب أكتوبر ١٩٧٣ وانتصار إرادة الأمة العربية ...	١٧٩ – ١٨٧
ثامنًا: التضحيات التى قامت بها مصر من أجل القضية الفلسطينية	١٨٨ – ٢١٤
تاسعًا: القضية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى الانتفاضة	٢١٥ – ٢٦٨
الملاحــق	٢٦٩ – ٢٧٥

* * *